بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

كلية الدّراسات العليا والبحث العلمي

دائرة اللغة العربية

قسم النحو والصرف

منهج القفطي من خلال كتابه إنباه الرّواة على أنباه النُّحاة

دراسة تحليلية

بحث مقدَّم لنيل درجة التخصص الأولى (الماجستير)

إعداد الطالبة :

منال علي أحمد كرار

إشراف

أ .د / بُشرى السيِّد محمد هاشم

1431هـ-2010م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

﴿ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾

صدق الله العظيم

سورة يوسف : الآية (76)

الإهداء

إلى روح والدتي في الفردوس الأعلى بإذن الله

إلى والدي بِرّاً وخفض جناح .

إلى زوجي العزيز .

إلى إخواني وأخواتي الأعزاء .

إلى كُلِّ مَن علَّمني حرفاً .

وإلى كُلِّ من أعانني في هذا الجهد المتواضع ، حُبّاً ومودَّةً وردّاً لبعض الجميل .

الباحثة

الشكر والعرفان

الشكر لله تعالى أولاً وآخراً على ما أتـمَّ وأنعم ، وتفضَّل وتكرَّم ، أن يسَّر لي هذه الدراسة ، ومهَّد لي طريقها ، فله الحمد والمِنَّة .

ثم أرى من الواجب عليَّ الاعتراف بالجميل لأهله بأنْ أُقدِّم خالص شكري وعظيم امتناني إلى جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية .

كما أتقدّم بجزيل الشكر وصادق العرفان إلى فضيلة الأستاذ الدكتور "بشرى السيِّد محمد هاشم " الذي تكرَّم عليَّ بقبول الإشراف على رسالتي هذه ، فكان لتوجيهاته السديدة ، وإرشاداته القيِّمة النيرة ؛ أكبر الأثر في إعداد هذه الرسالة على هذه الصورة .

وجزيل الشكر للدكتور " محمد عبد الله عميد "كلية اللغة العربية بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية سابقاً .

كما أتقدَّم بوافر الشكر وجزيل العرفان إلى السادة رئيس وأعضاء لجنة المناقشة على ما سيتفضَّلون به من توجيهات سديدة تُغني هذه الرسالة وتوصلها إلى الوجه الأكمل إنْ شاء الله تعالى .

كما أتثقدَّم بجزيل الشكر لأسرة مكتبة جامعة القرآن الكريم ، ومكتبة جامعة أمدرمان الإسلامية ، ومكتبة جامعة الخرطوم ، والشكر لأسرة المعهد الدولي .

كما لا يفوتني أن أُسجِّل صادق شكري وخالص تقديري لكُلِّ مَن مدَّ لي يد العون في إنجاز هذه الرسالة ، سواء كان ذلك بالنُصح والإرشاد أو بفتح أبواب مكتباتهم لي طوال فترة الكتابة ، وشكري لكُلِّ مَن كانت له أيادٍ بيضاء في إتمام هذه الرسالة ، فجزاهم الله عنَّا خير الجزاء ، وبارك الله فيهم لخدمة العلم وأهله .

المقـدّمة

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الأمين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد :

فإنّه يطيب لي أنْ أعرض هنا لموضوع بحثي ودوافع اختياري له ومنهجي الذي سأتبعه في البحث ومصادره وبعض ما اعترضه من صعوبات .

لقد رغبتُ أن يكون موضوع بحثي لنيل الماجستير منهج القفطي من خلال كتابه إنباه الرُّواة على أنباه النُّحاة ، وهو خلاصة عمل متواصل وقراءة للكتاب والبحث والتنقيب عن القفطي وآثاره وأخباره من هنا وهناك حتى تيسَّر لي جمع هذه المادة العلمية التي شكَّلت هذا البحث .

إنّ كتاب إنباه الرُّواة على أنباه النُّحاة يُعدُّ من أُمهات كتب تراجم النُّحاة واللغويين ، لذلك فإنَّ وجود أي دراسة حوله أيّاً كان نوعها تحقيقاً أو تنقيحاً أو منهجاً هي إحياء لهذا المصنَّف النفيس .

فكان لي شرف الدراسة المنهجية لهذا الكتاب ، ولكي تكون الصورة واضحة فقد أعطيتُ فكرة عن ملامح العصر السابق لعصر القفطي ، وهو العصر الفاطمي وذلك للتقارب السياسي بين العصرين ، ثم تناولت العصر الذي عاش فيه القفطي ، وهو العصر الأيوبي من النواحي السياسية والاجتماعية والعلمية ، ثم تلا ذلك الدراسة الوصفية للكتاب ، وذلك بتتبُّع التراجم الواردة فيه للتقييم المنهجي .

أهمية البحث وأسباب اختياره :

1. الأثر الكبير الذي تركه كتاب إنباه الرُّواة على أنباه النُّحاة وسط الدارسين لكتب التراجم والمستفيدين منها .
2. شمول هذا الكتاب لكلِّ الأعلام سواء كانوا نحويين أو لُغويين وغيرهم .
3. التعرُّف على القفطي وعلى كتابه .

4. أهمية دراسة النحويين ومناهجهم للردِّ على دعاوى بعض الباحثين .

5. إنّ الكتب النحوية الأخرى تعتمد في كثير من المسائل على كتاب أنباه الرُّواة في الاستدلال ونقل النصوص منه .

أهداف البحث :

أولاً : من خلال الاطلاع على هذا الكتاب يهدف هذا البحث إلى بيان الطريقة التي اتبعها القفطي في كتابه .

ثانياً : إبراز نواحي القصور في هذا الكتاب .

ثالثاً : إلقاء الضوء على إمام من أئمة النحو بوصفه رائداً في التراجم .

مشكلة البحث :

1. معرفة المصادر التي استقى منها القفطي مادته في عصره .

2. قِلَّة آرائه في دراسته للقضايا النحوية .

المنهج المتبع في البحث :

اتبعتُ المنهج الوصفي والاستقرائي التحليلي .

الصعوبات التي واجهت الباحثة :

بعض الأعلام التي أوردها القفطي في كتابه لم تجد لها تراجم وافية في مصادر أخرى.

الدِّراسات السابقة :

لم تعثر الباحثة على دراسة سابقة حول هذا الكتاب وكل ما عثرت عليه الباحثة حول هذا الكتاب ما كتبه دكتور مصطفى حسين في كتابه "رواية الشعر العربي " بحث حوالي خمس صفحات تفرض فيه عن مصادر القفطي فقط .

هيكل البحث :

وقد اقتضت خُطة الدراسة بعد جمع المادة العلمية أن تكون من مقدِّمة وخاتمة بينها ثلاثة فصول :

المقدِّمة احتوت على نبذة موجزة عن البحث وأهمية البحث وأسباب اختياره والصعوبات التي واجهت الباحثة .

أمّا التمهيد عن الأحوال السياسية والاجتماعية والعلمية في العصر الذي عاش فيه القفطي .

الفصل الأول : الأوضاع السائدة في زمن القفطي

التمهيد : التعريف بكتاب إنباه الرُّواة على أنباه النُّحاة .

المبحث الأول : الوضع الديني والثقافي والعلمي .

المطلب الأول : العادات والأخلاق .

المطلب الثاني : الحالة الثقافية والعلمية .

المبحث الثاني : الحركة الحياتية .

المطلب الأول : الحياة السياسية .

المطلب الثاني : الحياة الاجتماعية .

المطلب الثالث : الحياة الاقتصادية .

الفصل الثاني : التعريف بالقفطي وآثاره العلمية

المبحث الأول : التعريف بالقفطي .

المطلب الأول : اسمه ونسبه .

المطلب الثاني : مولده ووفاته .

المطلب الثالث : علمه وأدبه .

المبحث الثاني : شيوخه وتلاميذه

المطلب الأول : شيوخه .

المطلب الثاني : تلاميذه .

المبحث الثالث : آثاره العلمية وثناء العلماء عليه .

المطلب الأول : مؤلفاته .

المطلب الثاني : مؤلفه إنباه الرُّواة .

المطلب الثالث : ثناء العلماء عليه .

الفصل الثالث : منهج القفطي في كتابه

المبحث الأول : منهج القفطي في الترتيب والتوثيق ومعارفه ومروياته .

المطلب الأول : منهجه في الترتيب والتوثيق .

المطلب الثاني : معارفه ومروياته .

المبحث الثاني : المآخذ التي أُخذت عليه .

المطلب الأول : التفاوت في التراجم .

المطلب الثاني : الأخطاء في الترجمة .

المطلب الثالث : الأسلوب .

الخاتمة :

وقد اشتملت على أهم النتائج والتوصيات .

الفهارس العامة :

1/ فهرس الآيات .

2/ فهرس الأشعار .

3/ فهرس الأعلام .

4/ فهرس الفِرق .

5/ فهرس المدن .

6/ فهرس الكلمات .

7/ فهرس المصادر والمراجع .

8/ فهرس الموضوعات .

الفصل الأول
الأوضاع السائدة في زمن القفطي

المبحث الأول : الوضع الديني والثقافي والعلمي .

المطلب الأول : العادات والأخلاق .

المطلب الثاني : الحالة الثقافية والعلمية .

المبحث الثاني : الحركة الحياتية .

المطلب الأول : الحياة الاجتماعية .

المطلب الثاني : الحياة السياسية .

المطلب الثالث : الحياة الاقتصادية .

تـمهيد

التعريف بكتاب " إنباه الرُّواة على أنباه النُّحاة "

الحمـد لله ربِّ العـالمين والصـلاة والسـلام علـى أفضـل مَـن نطـق بالضـاد وعلـى آلـه وصحبه الأخيار ، وبعد :

فها نحن بين أيدينا كتاب " إنباه الرُّواة على أنباه النُّحاة " الذي قام القفطي بتأليفه وهو كتاب عظيم القدر كما يصفه المحقِّق محمد أبو الفضل إبراهيم : (وكتاب إنباه الرواة يُصوِّر ناحيةً من نواحي التأليف التي ظهرت في القرنين السادس والسابع الهجريين تصويراً صحيحاً ، فقد تميّز هذان العصران بالتوسُّع في المعاجم التاريخية نتيجةً لكثرة المعارف ، وتنوُّع الفنون ، ووفرة الكتب ، وتوفُّر ثقافة علمية واسعة تنتظم ما بين الأندلس غرباً إلى آخر حدود فارس شرقاً) ([1]) .

وقد تميزت هذه المعاجم بجمع الحقائق المنثورة في التصانيف أو تنسيق المعارف التي وردت على ألسنة الرُّواة ، وكتاب "إنباه الرُّواة " معجم شامل لتراجم مشايخ علم النحو واللغة ، ممن تصدر لإفادتها تصنيفاً وتدريساً وروايةً ، من عصر أبي الأسود الدؤلي حتى عصر المؤلِّف في القرن السابع ، وقد تضمَّن أيضاً تراجم كثيرة للقُرَّاء والفقهاء ، والمحدِّثين والمتكلِّمين ، والمتصوِّفين والعروضيين ، والأدباء والشعراء ، والمؤرِّخين والمنجِّمين ، وكل من كان له أدنى مشاركة في اللغة أو معرفة بالنحو ، وبهذا اجتمع فيه قُرابة ألف ترجمة من تراجم العلماء ([2]) ، وهو معجم شامل لتراجم مشايخ علمي النحو واللغة .

ولم يختصُّ هذا المعجم بعصر دون عصر ، أو إقليم دون آخر ، بل شمل كل مَن كان له شأن مذكور في أرض الحجاز ، واليمن ، والبحرين ، وعمان ، واليمامة ، والعراق ، وأرض فارس ، والجبال ، وخراسان ، وكرمسيد ، وغزّة ، وما وراء النهر وأذربيجان ،

---

[1] مقدمة إنباه الرواة على أنباه النُحاة ، الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، (24/1) ، ط1 ، 1369هـ -1950م ، القاهرة مطبعة دار الكتب المصرية .

[2] المصدر السابق نفسه ، ص25 .

والمزار ، وأرمينية ، والموصل ، وديار بكر ، وديار مُضر ، والعواصم ، والشام ، والساحل ، ومصر ، وأفريقية ، ووسط المغرب وأقصاه ، وجزيرة الأندلس وجزيرة صقلية ([1]) .

وقد اعتمد المؤلِّف على الكتب التي أُلِّفت من قبله والتراجم والأخبار ، وكان الفضل الأكبر لشيوخه الذين تعرَّف عليهم في الإسكندرية أو في القاهرة . وقفط مسقط رأسه ، أو في رحلاته التي سافر فيها بين الشام ومصر جعلت لكتابه قيمةً علمية تاريخية ، فقد يُصرِّح بالنقل عمّا نقل عنه من الكتب القديمة ، وتارةً أُخرى لم يُصرِّح بذلك .

وليست له طريقة موحّدة أو منهج ثابت ؛ فتارةً يذكر المترجَم له باسمه ثم شهرته ثم يذكر أخباره ، فكُتبه ، وبعد ذلك الوفاة وهذا غالباً ، أمّا في بعض التراجم لا يذكر ذلك إلا بنُبذة مسبقة عن المترجَم له ، ورغم أنّه وضع كتابه على حروف المعجم إلا أنّه لم يُرتِّبه عليها فيذكر "إبراهيم بن عبد الله " قبل "إبراهيم بن إسحاق" و"جمال الدين " ، وقد ذكر أنّ الترتيب ليس عمله أو اختصاصه لكت الترتيب من عمل الناسخ ، وقد كرر بعض التراجم مرةً باسم المترجَم له ومرةً أُخرى باسم الشهرة ([2]) .

ترى الباحثة أنّ المؤلَّف ذا قيمةٍ عالية ، لأنّ كثيراً من الحقائق التي نشرها في كتابه قد انفرد بها أو نقلها من كتب لم تصل إلينا ، فهو بذلك يتميّز بين الكتب المتداولة بقيمة تاريخية وعلمية نادرة .

---

[1] إنباه الرُّواة على أنباه النُحاة ، القفطي ، (25/1) .

[2] المرجع السابق نفسه ، (241/1) . والمورد المجلد الخامس ، العدد الأول سنة 1976م العراق ، ص1071 ويشمل أربعة أجزاء .

المبحث الأول : الوضع الديني

المطلب الأول : العادات والأخلاق

كان للعناصر التي تكوَّن منها المجتمع الإسلامي والتي أشرنا إليها أثر في ظهور بعض العادات والتقاليد الغريبة على الإسلام والغرب ، كما أنّ الحالة السياسية التي يحكم بها أظهرت بعض المفاسد والمظالم الاجتماعية ، قال ابن التعاويذي ([1]) الشاعر يصف ذلك الحال :

حيّا اللهُ بغْدادَ مِن موْطِنٍ * بِهِ مِن كُلِّ مَكْرُمَةٍ تُفْقَدُ**

هي الدّارُ لا ظِلُّ عَيْشِي بها * ظَلِيلُ ولا زَمَني أغْيَدُ([2])**

نَسِيمُ الهَوَى بِهَا بَارِدُ * وسُوقُ القَرِيضِ ([3]) بِهَا أبْرَدُ**

وأخْلاقُ سُكانِهَا كالزُلالِ * ولكنَّ أيْديهمُ جَلْمَدُ**

يُرى كُلَّ يَومٍ بِهَا سِفَلَةٌ * يَسُودُ ولَم يَنْمِهِ سُؤدُدُ**

يُنَاضِلُ مِن دُونِهِ وَفْرُهُ * وقَد خَبُثَ الأصْلُ والمُحتَدُ**

ويُعْجِبُهُ طِيبُ أثْوَابِهِ * ويَخْذُلُهُ الأَصْلُ والمَوْلِدُ**

وَيَعْنَي بِمبيضٍ أثْوَابُهُ * وَوَجْهُ الزَّمَانِ بِهِ أسْوَدُ**

يُبَارِي المُلُوكَ وأفْعَالُهُ * بِخِسَّةِ آبائِهِ تشْهَدُ**

فَبَيْنَا تَرَاهُ عَلَى حَالَةٍ * يَرِقُّ لِرِقَّتِهَا الحُسَّدُ**

إلى أنْ تَرَاهُ وقُدَّامَهُ الدَّ * وَاة ومِن خَلْفِهِ المسْنَدُ**

---

[1] التعاويذي : هو محمد بن عبيد الله بن عبد الله المعروف بالتعاويذي وبسبط التعاويذي ، أديب شاعر ، وُلد ببغداد 519هـ وولي بها الكتابة بديوان الإقطاع ، توفي ببغداد في شوال 583هـ ، من آثاره ديوان شعر . انظر الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، تحقيق أحمد الأزناؤوط ، وتكري مصطفى ، ط1، بيروت دار إحياء التراث العربي ، 1420هـ-2000م ، (11/4) ./ والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ليوسف ابن تغربردي الأتابكي ، ط1، القاهرة مطبعة دار الكتب المصرية ، 1355هـ -1936م ، (105/6) .

[2] الأعيد : الوسنان المائل العنق ، ويقال هو تغايد في مشيه ، والأغيد من النبات الناعم المنثني ./ انظر لسان العرب ابن منظور ، ط1 ، بيروت ، دار صادر للطباعة 2000م ، (108/11) .

[3] القريض : الشِّعر وهو الاسم كالقصيد ، والتقريض صناعته ./ انظر لسان العرب ، ابن منظور ، (72/12) .

حَلَلــتُ بِهَــا كَارِهَــاً لا أحِــلُّ * إذا النَّــاسُ حَلُّــوا ولا أعْقِــدُ** ([1])

فكثُر في هذا العصر الأدعياء والساعون إلى السلطة ، والراغبون في الثّراء واقتناء الأموال والجواري والغلمان ، ورقيق الأرض ، فغلبت روح الوصولية على الأخلاق الكريمة ، وأصبح دِين الكثرة عبادة الدرهم والدينار ، والمنصب والحياة ، وعاش الأغنياء بين الأموال عيشة الهناء والنعيم في قصور عامرة بأفخر الرياش سامقة عالية البناء ([2]) .

وكان سُكان المدن يشاركون الملوك والأمراء بعض ما يتمتعون به من مفاتن المدن الكبرى ومتنزهاتها ، فكانوا يخرجون إلى الحدائق والمتنزهات ، وكان الأثرياء القادرون يبنون لأنفسهم القصور وينشئون البساتين ، ويُقلِّدون الملوك في المسكن والمأكل والشراب والمتعة ، وقد أكسب هذا النعيم والترف عامة سكان المدن وخاصةً العواصم الكبرى مثل أهل بغداد ودمشق والقاهرة ؛ الرِّقة وحسن الأدب ، ودماثة الخُلق ولِين الطباع ، فكانوا يمتازون بجمال الملبس ونظافته والميل إلى الأناقة ([3]) وكان طبيعياً أن تؤثِّر النواحي السياسية والاجتماعية في عقائد الناس وأفكارهم ، والظاهرة الجديرة بالتسجيل ظهور ألوان جديدة من العقائد والتقاليد الدينية التي لم تكن معروفة قبلاً ، والتي جاءت نتيجة للاختلاط بين هذه الأجناس والشعوب وبين العقائد والديانات بين المسلمين مِن سُنِّيين وشـــيعة ([4])

---

[1] ديوان سبط التعاويذي ، صححه د.س مرجليون ، طبع في مطبعة المقتطف بمصر 1903هـ ، ص140-141 .

[2] مصر في العصور الوسطى ، د. حسن إبراهيم حسن ، بدون طبعة ، ص418 .

[3] الأدب في العصر الأيوبي ، د. زغلول سلاّم ، دار المعارف مصر ، ص4 .

[4] الشيعة : هم الذين شايعوا سيدن علي رضي الله عنه على الخصوص ، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصايةً واعتقدوا أنّ الإمامة لا تخرج عن أولاده ، وهم خمس فِرق كيسانية ، زيدية ، إمامية ، وغُلاة ، إسماعيلية . انظر معجم ألفاظ العقيدة ، أبي عبد الله بن عامر بن عبد الله فالح ، ط2 ، الرياض ، مكتبة العبيكان 1420هـ -2000م ، ص247 .

ودُروز ([1]) وباطئة وحشية ويهود ([2]) ونصارى ([3]) ووثنيين ([4]) وبقايا عقائد حملتها فئات من الشعوب ذات الحضارات القديمة .

فالهنود ([5]) والفُرس ([6]) الذين تركّزت في عقولهم بعض العقائد كالمانوية ([7]) والزرادشتية ([8]) وغيرها ، وقد اختلطت هذه جميعاً فتألفت من مجموعة من العادات والعبادات والآراء المختلفة الغريبة وكانت سبباً في ظهور كثير من الطرق التي تفشَّت في الإسلام وابتعدت به كثيراً عن روحه الخالصة ، وقد أخذ الشعور الديني عند المسلمين ينمو وتشتد حاجة المجتمع إلى تعبئة الشعور العام ضد الصليبيين ، وساعد الحكا على تنميته ، والنفع منه ، واتخذوا لذلك أسباب كثيرة منها تجميع الفقهاء وتقريبهم والإغداق

---

[1] الدُروز : فِرقة إسلامية في سوريا ولبنان ، تؤمن بإمامة الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله ، أسسها حمزة بن علي في القرن الحادي عشر للميلاد في عهد الخليفة الحاكم ، والدروز يؤمنون بتناسخ الأرواح أي انتقالها من إنسان إلى إنسان . / انظر موسوعة المورد العربية ، منير البعلبكي ، ط1 ، بيروت ، دار العلم للملايين 1990م ، (493/1).

[2] اليهود : هم شعب سامي خرج من شبه جزيرة العرب ، وانتشر في الهلال الخصيب ، ولهم الأُمة المشهورة في تاريخ العالم ببني إسرائيل أصلهم من الساميين رحلوا تحت قيادة إبراهيم عليه السلام في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد ، ونزلوا بأرض كنعان جنوب الشام . / انظر دائرة معارف القرن العشرين ، محمد فريد وجدي ، ط3 ، بيروت ، دار المعرفة للطباعة والنشر 1971م ، (568/10) .

[3] النّصارى : يقال لهم النصارى نسبة إلى بلدة الناصرة في فلسطين وهي التي فيها المسيح وديانتهم النصرانية ./ انظر معجم ألفاظ العقيدة ، ص427 .

[4] الوثنيون : عُبَّاد الأصنام والمراد بالوثنية في عُرف الفلسفة الدينية إقامة الأوثان وعبادتها فهي بهذا المعنى منتشرة في جميع بقاع الأرض ./ انظر دائرة معارف القرن العشرين ، محمد فريد وجدي ، (638/10) .

[5] الهنود : سكان شبه القارة الهندية . /انظر موسوعة المورد العربية ، منير البعلبكي ، (1273/2) .

[6] الفُرس : مؤسس دولتهم أردشير بن بابك وهو الذي وحَّد جميع الإمارات الفارسية وكسرى أنوشروان أحد أبناء الأكاسرة ، وقد وُلد في عهده النّبي ﷺ ./ انظر لقطعة العجلان ممّا تمسُّ إلى معرفة حاجة الإنسان ، محمد صديق حسن خان ، بيروت دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1405هـ -1985م ، ص30 .

[7] المانوية : هي فِرقة من الفِرق التي تؤمن بتناسخ الأرواح وهم من أتباع ماني بن ماش ، وكان في الأصل مجوسياً . انظر معجم ألفاظ العقيدة ، ص372 .

[8] الزرادشتية : هم أصحاب زرادشت الذي ظهر على زكم كشتاسف بن تهراسب الملك ، وهم طائفة من المجوس قالوا بأنّه لا يُنسب كله الظلمة . / انظر معجم ألفاظ العقيدة ، ص215 .

عليهم ، ومنها محاولة الحكام الظهور بمظاهر دينية ليتقرّبوا إلى الناس كالعكوف على الصلاة ، وقراءة القرآن ، والاستماع إلى الحديث ، والإغداق على فقراء المسلمين ، وبناء المساجد ، ومدارس القرآن والحديث ([1]).

وعُرف السلاجق السُنِّيين بتشجيعهم على بناء المدارس ، ودُور الحديث ، لبثِّ الثقافة الإسلامية السُنِّية ، وكانت المساجد تُفتح طوال النهار لأداء فريضة الصلاة ، ولتعلُّم الدين ولقراءة القرآن ، وكان من عادة الناس ترتيل القرآن مُلحَّناً كل يو بعد صلاة الفجر ، ويجلس الناس لسماع المقرئين ذوي الأصوات الجميلة ، وللاستماع إلى تفسير آيات الذِكر من أحد العلماء أو الوعظ ، إذاً فقد كانت مهمة المسجد لا تقتصر على أداء الصلاة فحسب بل كان مكاناً لختم القرآن وللزاهدين في الحياة ، وكان "صلاح الدين الأيوبي " يهتم كثيراً بإقامة الشعائر الدين ، والمحافظة على المظهر الإسلامي في كل شيء ، وكان يحارب الفجور ولا يسمح بالتجاوز في العقيدة ، وقرَّب صلاح الدين وملوك الأيوبيين الفقهاء وأحبّوهم كما لم يحبَّهم حاكمٌ من قبل واتخذوا منهم خير سند لهم في حروبهم مع الصليبيين ، فكان هؤلاء الفقهاء يشحذون همم الناس ، ويستثيرونهم للجهاد ، وكان الجهاد رسالة صلاح الدين في الحياة وتبعه في هذا خلفاؤه ([2]) ، وأولى الأيوبيون عنايتهم بالعلوم الإسلامية والعربية كالفقه ، والحديث ، والسيرة النّبوية ، ويُروى أنّ صاحب إبلٍ بلغ من تعظيمه لسيرة النّبي ﷺ أنّه دفع لأحد علماء الأندلس ألفي دينار عندما ألّف له كتاباً في السيرة النّبوية اسماه " التنوير في مولد السِّراج المنير " ([3]) .

---

[1] الأدب في العصر الأيوبي ، د. محمد زغلول سلام ، ص 63-63 .

[2] المرجع السابق نفسه ، ص65 .

[3] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ابن العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان ، تحقيق يوسف علي الطويل ، دار الكتب العلمية بيروت ،ط1 ، 1998م ، (123/3) .

وقد أدى هذا كله إلى وجود موفور كبير من الكتب الإسلامية التي أُلِّفت في هذا العصر والتي تدور حول الموضوعات الفقهية أو الحديث ، أو التاريخ الإسلامي ، وتراجم رجالات المسلمين وعلى رأسهم النّبي ﷺ وصحابته الكرام – رضوان الله عليهم – وأمراء المؤمنين الصالحين من أمثال عمر بن عبد العزيز ([1]) .

هذا جانب مشرق من جوانب الحياة الدينية ولكن هناك جانبٌ آخر أقلّ إشراقاً وهو ما انتاب هذه الحياة من خلافات عقائدية ومذهبية بين المسلمين أنفسهم من أتباع المذاهب المختلفة من أهل السُّنة ([2]) والأشعرية ([3]) والمعتزلة ([4]) ، أو بين الفقهاء على اختلاف مشاربهم والفلاسفة ، وكان لهذا النزاع مظاهره فقد كان الناس من أتباع المذهب الواحد أو العقيدة الواحدة يختارون أماكن متقاربة لسُكناهم وهو مظهر للتعصُّب المذهبي أو الديني ، فكان في كل بلد إسلامي كبير أحياء خاصة لليهود

---

[1] عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، أمير المؤمنين ، وُلد بالمدينة سنة 60هـ أُمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، توفي بدير سمعان سنة 101هـ ، وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وأربعة عشر يوماً ./ انظر فوات الوفيات ، محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة مصر 1951م ، (206/2) .

[2] أهل السُنة : هم الذين على هدي رسول الله ﷺ وأصحابه علماً واعتقاداً وقولاً وعملاً وأدباً وسلوكاً ، وهم سلف الأُمة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، فلفظ أهل السُنة يُراد به من أثبت خلافة الخلفاء الثلاثة ، فيدخل في معنى أهل السُنة جميع الطوائف إلا الرافضة ./انظر منهاج السُنة النّبوية في نقض كلام الشيعة القدرية ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق محمد رشاد سالم ، مطبعة مدني ، القاهرة ، (163/2) .

[3] الأشعرية : هم نسبة إلى أبي الحسن الأشعري ، ومن معتقداتهم أنهم قالوا : بأنّ لله سبع صفات عقلية يسمونها معاني الحياة ، الحياة ، العلم ، القدرة ، الإرادة ، السمع ، البصر ، الكلام ، ونفوا التعليل في أفعال الله مطلقاً ، وقالوا إنّ أحاديث الآحاد لا ثبت بها عقيدة ، وقالوا بتقديم العقل على النقل عند التعارض وأوَّلوا آيات الصفات . انظر معجم ألفاظ العقيدة ، ص43 .

[4] المعتزلة : هم فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأُموي وازدهرت في العصر العباسي ، وقد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية متأثرة ببعض الفلسفات المستوردة ، مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة ./ انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، د.مانع حماد الجهني ، ط4 ، الرياض دار الندوة العالمية للطباعة والنشر ، 1420هـ ، (64/1) .

وأخرى للنصارى وغيرهم من المذاهب ، ففي دمشق كان النصاري يتجمَّعون في الجانب الشرقي ، والمسلمون حول المسجد الأكبر في القسم الغربي والأسواق ([1]).

وكان للشيعة في مصر قبل نور الدين وصلاح الدين أيام الدولة الفاطمية شأن عظيم ، وظلَّوا كذلك إلى زمن طويل في عصرهما ، ويذكر ابن جبير أنَّ للشيعة في هذه البلاد أموراً عجيبة ، فقد كانوا أكثر من السُّنِّيين بها وقد عمروا البلاد بمذاهبهم وهي فِرق شتى منهم الرافضة ([2]) وهم السبائيون ([3]) أو منهم الإمامية ([4]) والزيدية ([5]) ، وهم كفرة ملحدون يزعمون الألوهية لعلي – رضي الله عنه – .

وقد نشأت في الشيعة فرقة النزارية أو الإسماعيلية الحشيشية وهي فرقة ذات مبادئ وأهداف مخرِّبة ، وكانت تمثِّل على الشعوب التي بدأت تموج في حركة الإقامة في ذلك العصر خطراً كبيراً ، وق د حاولت هذه الفِرقة أن تُلحق الضرر بالقوى الإسلامية

---

[1] دمشق لموفاجية ، ص36 .

[2] الرافضة : هم الشيعة الذين يغالون في آل البيت ، وسُموا روافض لأنهم رفضوا زيد بن علي بن الحسين حين سألوه عن أبي بكر وعمر فأثنى عليهما ، فقال : "هما وزيرا جدي " فانصرفوا ورفضوه ./انظر معجم ألفاظ العقيدة ، ص196 .

[3] السبائيون : هم أصحاب عبد الله بن سبأ ، يقول لعلي رضي الله عنه : أنت الإله الحق ، وعلي لم يمت وإنما قَتل ابن ملجم شيطاناً تصور بصورة علي ، وعليٌّ في السحاب والرعد صوته ، والبرق بصره ، وأنه ينزل بعد ذلك إلى الأرض ./ انظر معجم ألفاظ العقيدة ، ص223 .

[4] الإمامية : يطلق هذا اللفظ في العموم على الشيعة القائلين بإمامة علي بن أبي طالب بعد الرسول ﷺ نصاً من القرآن ، ووصيةً من النّبي ﷺ ، ويوردون من أجل ذلك مجموعة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي يعتبرونها نصاً صريحاً أو ضمنياً لولاية علي بن أبي طالب ، ويعتقدون أن إبعاد علي عن الخلافة مؤامرة شارك فيها الصحابة وفي مقدمتهم عمر بن الخطاب ./ انظر معجم ألفاظ العقيدة ، ص51 .

[5] الزيدية : هم أتباع زيد بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، ويقولون بإمامة من اجتمعت فيه الخصال التالية : العلم ، الزهد ، الشجاعة ، وأن يكون من أولاد فاطمة الزهراء حسينياً كان أو حسنياً ، والإمامة ليست بالنص عندهم ./ انظر معجم ألفاظ العقيدة ، ص217 .

المتحركة ، فسببت بعض الخسائر والنكبات وكان منها قتل نظام الملك ([1]) والوزير الكبير ، ومحاولة قتل صلاح الدين ، وقد احتفظ الإسماعيلية والحشيشية بقلاع ومراكز حصينة في قلب البلاد الإسلامية والعربية مثل قلعة "الموت فارس " ، وبعض الحصون في جبال العلويين بالشام ([2]) .

كانت الإمامة ([3]) أو الخلافة الفاطمية خلافة دينية وراثية تقوم على أساسين مهمين :

الأساس الأول : هو العلم اللدُّني الإلهي الموروث عن النّبي ﷺ عن طريق سيدنا علي ثم أولاده من بعده إلى الفاطميين .

الأساس الثاني : هو مسألة الوصية باعتبار أنّ الإمامة الفاطمية ورثة لوصية علي رضي الله عنه .

أمّا الأساس الأول ، فالإمام في نظر الشيعة عموماً معصوم من الخطأ وطاعته جزء من الإيمان ، وهو المعلِّم الأكبر لأنّه ورث العلو الدينية عن النّبي ﷺ عن طريق علي ابن أبي طالب ثم أولاده بعده إلى الفاطميين ، وهناك نوعان من العلم : علم الظاهر ، وعلم الباطن ، أي ظاهر القرآن وباطنه أي المؤول وقد علَّم النّبي هذين النوعين من العلوم لعلي بن أبي طالب ، فأطلعه على السِّرِ المكنون والغامض المصون من العلوم وخفايا الكون ، وكل إمام ورَّث هذه الثروة العلمية لمن جاء بعده ، ولهذا كان الإمام علي معلِّماً أكبر .

---

[1] نظام الملك هو الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي ، نظام الملك وزير ولد في 11ذو القعدة بنوقان إحدى مدينتي طوس سنة 408هـ ، وأنشأ المدارس النظامية بالأمصار ، وقد وزره السلطان ألب أرسلان وابنه ملك شاه السلجوقي قرابة ثلاثين سنة ، توفي سنة 485هـ ./ انظر معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، ط1 ، بيروت مؤسسة الرسالة 1414هـ -1993م ، (565/1) .

[2] رحلة ابن جبير ، ص38 .

[3] كلمة إمامة لها مدلول كلمة خلافة إلا أنّ الفاطميين كانوا يفضلون لقب إما على لقب خليفة لأنها كلمة فيها معنى النيابة بعد النّبي ، أما الإما فلا يعني فقط المجيء بعد النبي بل يدل أيضاً على السلطان الديني المباشر من الله / أحمد مختار العبادي ، التاريخ العباسي والفاطمي ، ط1 ، مؤسسة شباب الجامعة للنشر ، (262/1) .

ولقد جدّد الإسماعيلية من كل صفة ، فتوحيد الله عندهم هو أن يُنفى عنه سبحانه جميع ما يليق بمبدعاته ومخلوقاته من الأسماء والصفات فأسماء الله الحسنى بدل وصف الله تعالى بها نفسه في القرآن الكريم لا تقال لله تعالى ، بل لا تُقال ، جعلوها للعقل الكُلي الذي تحدّث عنه الفلاسفة ، كذلك أطلقوا على العقل الكُلي أيضاً اسم المبدع الأول : فهو الخالق المصوِّر الواحد القهّار الجبّار العزيز الفريد ... .

وإنَّه هو الذي أبدع النفس الكُلية أو المبدِع الثاني ، وجعلوا للنفس الكلية جميع الصفات التي للفعل الكُلي ، إلا أنّ الفعل الكُلي كان أسبق إلى الوجود وإلى توحيد الله وتشريعه ([1]) .

فبواسطة العقل الكُلي والنفس الكُلية وجدت المبدعات الروحانية والمخلوقات الجسمانية ، بل كل ما نشاهده في هذه الدنيا ، فالخالق عند الإسماعيلية إذن هو العقل الكُلي والنفس الكُلية ، ثم ذهبوا إلى أنّ العقل الكُلي في العالم العلوي يقابله الإمام في العالم الجسماني ، ويعني أسماء وصفات الإمام .

فأسماء الله الحسنى التي قالوا إنَّها أسماء العقل الكُلي هي أسماء العقل الكُلي ، وهي أسماء الإمام ، فالإما إذن هو الواحد الأحد الفرد الصمد المنتفع الجبّار ... ، ولعلّ شعر ابن هاني ([2]) الأندلسي أكبر شاهد على ذلك عند قوله :

مَـا شِـئتَ مَـا شَـاءتْ الأقْـدَار * فـاحْكُمْ فأنْـتَ الوَاحِـدُ القَهَّـار**

وَكَأنَّمَـا أنْـتَ النّبـيُ مُحمـدا * وَكَأنَّمَـا أنْصـارُكَ الأنْصَـارُ ([3])**

وقوله :

---

[1] أحمد مختار العبادي ، التاريخ العباسي والفاطمي ، (263/1) .

[2] ابن هاني الأندلسي هو محمد بن هاني بن محمد بن سعدون المهدي الأزدي ، من ذرية المهلب بن أبي صفرة ، شاعر ولد بقرية سكون من قرى إشبيلية سنة 326هـ وفي رواية 320هـ ، أصله من المهدية بتونس ، توفي سنة 362هـ ./ انظر معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، (757/3) . / والنجوم الزاهرة ، لابن تغربردي ، (67/4)

[3] ديوان ابن هاني الأندلسي ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت 1384هـ-1964م ، ص146 .

هَـذَا ابـن وحـيَ اللهِ تأخُـذُ هَـدْيَهَا * عَنـــهُ المَلائـــكُ بُكْـــرَةً وَأصِـــيْلا**

عُلِّمـــتَ مِـــن مكنُـــونِ عِلـــمِ اللهِ * مـا لَـمْ يُـؤتَ جِبْـرِيلاً ومِيكـائيلا ([1])**

ونرى من خلال هذه الآراء الإسماعيلية إلى الإمام نفهم السر في سبب تقديسهم له ، وتقبيل الأرض بين يديه وركوعهم عند مروره عليهم ، وطاعتهم له في كل كبيرة وصغيرة من غير النظر إلى ما طلب من أمر .

أمّا من جهة الأساس الثاني للإمامة الفاطمية ، وهو مسألة الوصية أو النص عن ولاية العهد ؛ فمن المعروف أنّ الخلافة الفاطمية خلافة رافضية أي ترفض إمامة أبي بكر وعمر وترى أنَّ علياً يستحق الإمامة بعد النّبي ﷺ لا عن طريق الكفاية فقط بل عن طريق النص عليه بالاسم فيقولون : إنّ النّبي بعد حجّة الوداع قال في قدير خم بالقرب من مكة : " مَن كنتُ مولاه فعلي مولاه ، اللهم والي مَن والاه ، وعادي من عاداه " ([2]) . وقولـــه أيضـــاً : " علـــيٌّ مـــنِّي بمنـــزلة هـــارون وموســـى إلا أنّـــه لا نـــبي بعدي " ([3]) .

وبعد موت الخليفة المنتصر بالله الفاطمي سنة 487هـ انقسم الفاطميون على أنفسهم إلى قسمين : النزارية أنصار ولده أكبر نزار ([4]) والمسعلية أنصار ولده المستعلي

---

[1] ديوان ابن هاني الأندلسي ، ص273.

[2] سنن الترمذي ، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، تحقيق إبراهيم عطوة ، كتاب المناقب ، باب 19 مناقب علي بن أبي طالب ، (633/5) ، حديث رقم 3713 بلفظ "مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه" وقال أبو حميس هذا حديث حسن صحيح ، تونس دار سحنون ، 1412هـ-1992م.

[3] أورده ابن حسام الدين الهندي في كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، (277/11) حديث رقم 32912 أبو بكر الطبري في جزئه عن أبي سعيد . انظر كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي ، تحقيق محمود عمر الدمياطي ، ط2 ، بيروت دار الكتب العلمية 1424هـ -2004م .

[4] نزار بن المعز معد بن إسماعيل العبيدي المهدوي المغربي ، وُلد سنة 344هـ ، مات ببلبيس 380هـ . انظر سير أعلام النبلاء ، أبو عبد الله محمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، ط7 ، بيروت مؤسسة الرسالة 1410هـ -1990م ، (167/15) .

([1]) ، وسبب ذلك أنّ الزعيم الإسماعيلي الفارسي الحسن بن الصباح ([2]) حين زار مصر سنة 471هـ وطلب من الخليفة المستنصر أن ينصَّ على خلفه في الإمامة فأفهمه الخليفة بأنّ ولده الأكبر سيكون ولي عهده ، ثم حدث أنْ ولي الخلافة بعد موت المستنصر ابنه نزار الأصغر المستعلي بسبب تدخل الوزير الأفضل بن بدر الجمالي الذي يكره نزار ، وكانت النتيجة ([3]) أنّ الحسن الصباح وأتباعه تمسكوا بإمامة نزار وانشقوا عن الدعوة الفاطمية أو الدعوة القديمة كما كانوا يسُمونها ، وكوّنوا سنة 489هـ دعوة فارس مركزها قلعة "الموت" بجوار بحر قزوين ، وقد عُرفت هذه الدعوة باسم الدعوة الجديدة ، وعُرف أنصارها بالإسماعيلية النزارية أو الإسماعيلية الشرقية ، ومنهم فئة الحشَّاش أو أحشيشة أو الفداوية ، ولقد سقطت هذه الدولة الإسماعيلية على يد هولاكو التتري سنة 654هـ ، غير أنّ الدعوة النزارية لم تمت بموت دولتها ، بل استمر أنصارها يعملون في الخفاء حتى بُعثوا من جديد في الهند باسم "الخوجات" أو "الأغاخانية" أتباع "أغاجان " وهؤلاء غير حصر ، فإنّهم أطاعوا محمد بن المستنصر المعروف بالحافظ لدين الله ، ويعتبر هذا العهد خروجاً عن أسس الإمامة الإسماعيلية ، لأنّ الإماة عندهم لا تكون إلا في الأعقاب والحافظ هذا لم يكن ابن الإمام بل حفيداً له ، ومع ذلك اعترف به المصريون إماماً لهم ([4]) ، وعند النظر إلى الأسباب التي أدت

---

[1] المستعلي بالله صاحب مصر أبو القاسم أحمد بن المنتصر معد بن الظاهر بن علي بن الحاكم منصور بن عبد العزيز بن المعز العبيدي المهدي المصري ، في دولته كثرت الباطنية الملاحدة ، مات سنة 495هـ . انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ، (196/15) .

[2] الحسن بن الصباح بن علي الإسماعيلي ، من أعيان الباطنية في عهد ملكشاة السلجوقي ، وُلد سنة 428هـ ، رحل إلى مصر وأكرمه المستنصر الفاطمي ، وهو صاحب الدعوة النزارية وأحد أصحاب قلعة الموت ، توفي سنة 518هـ ./ انظر الأعلام ، للزركلي ، (193/2) . وميزان الاعتدال في نقد الرجال ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ط1 ، القاهرة دار إحياء الكتب العربية ، 1382هـ-1963م ، (500/1).

[3] أحمد مختار العبادي ، التاريخ العباسي والفاطمي ، ص264 .

[4] المرجع السابق نفسه ، ص226 .

إلى ضعف الدولة الفاطمية ، نجد أنّ هذه الانقسامات في أواخر الدولة الفاطمية هي التي أدت إلى ذلك .

المطلب الثاني : الحالة الثقافية والعلمية في العصر الأيوبي

أمَّا على المستوى الثقافي فقد أدى غلو الفاطميين في نشر تعاليم المذهب الشيعي إلى عزل مصر – إلى حدٍ ما – عن المراكز الثقافية في العالم العربي في بغداد ودمشق وقُرطبة ، كما أنّ سيطرة رجال الدعوة الشيعية المتطرفين على المساجد حال كثيراً دون حضور الأساتذة والطلاب إلى القاهر ، ممّا أثّر بالسلب على ازدهار الحياة الفكرية في القاهرة التي أصبحت بمعزل عن تقدُّم الدراسات الإسلامية في القرن الحادي والثاني عشر ([1]) ، إلا أنَّ القاهرة في العصر الأيوبي قد تبّوأت مكانتها المرموقة في المجالات الثقافية والفكرية ، وقد ساهم في ذلك حُبُّ سلاطين بني أيوب وأمراؤهم للعلم والآداب ، بل إنّهم لم يتخلّوا عن ذلك في أشد الأوقات صعوبة ، حتى في أثناء دوران رحى الحرب في الشام وفلسطين نجد علماءهم يواصلون أبحاثهم العلمية ويؤلِّفون كُتُبهم ([2]) .

فقد كان صلاح الدين نفسه مُحِباً للعلم والعلماء يحضر مجالسهم ، ويناقش العلماء فيها ويشاركهم في أبحاثهم ([3]) ، وقد كانت وزارته تضمُّ اثنين من الأدباء أحدهما القاضي الفاضل ([4])

---

[1] سيرة القاهرة ، ستانلي لينبول ، ترجمة حسن إبراهيم حسن ، وعلي إبراهيم حسن ، ط2 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ص119 .

[2] الفنون الزخرفية بمصر في العصر الأيوبي ، عبد الناصر ياسين ، ص31 .

[3] المرجع السابق نفسه ، ص31 .

[4] القاضي الفاضل : هو عبد الرحيم بن علي بن السعيد اللخمي المعروف بالقاضي الفاضل ، وزير من أئمة الكُتّاب وُلد بعسقلان بفلسطين 529هـ وانتقل إلى الإسكندرية ثم إلى القاهرة ، وتوفي بها 597هـ ، وكان من وزراء السلطان صلاح الدين ، من آثاره مجموعة رسائل منها ./ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، لابن تغر بردي (156/6) . والأعلام ، للزركلي ، (346/3) .

والآخر عماد الدين الكاتب الأصفهاني ([1]) ، وقد كان آخر سكرتير خاص له هو بهاء الدين بن شداد الذي كتب تاريخ حياته ([2])

وكان للقاضي الفاضل دوراً كبيراً في وفود الطلاب إلى مصر ومساجدها ، وانضمت مصر مرةً أُخرى لرابطة الثقافة الإسلامية ، واجتمع فيها علماء جاءوا إليها من أقصى بلاد فارس وتركستان بعلماء من قُرطبة وإشبيلية ([3]) .

ونهج خلفاء صلاح الدين نهجه في تشجيع العلم ، وتقريب العلماء وأوشك أن يكون كل واحدٍ من سلاطين بني أيوب إمّا شاعراً أو فقيهاً أو مُحدِّثاً ، أو ذا تصانيف ، ولا يستثنى من ملوك بني أيوب جميعاً غير الملك الصالح نجم الدين أيوب ([4]) ، الذي وصفه المؤرخون بأنّه ذا طبيعة عسكرية بحتة ، ومع ذلك لم تمنعه طبيعته العسكرية من تشجيع العلم والمتعلِّمين ([5]) وأصبح الأزهر في العصر الأيوبي مقصداً لعلماء بارزين مثل عبد اللطيف البغداداي ([6]) الذي وفد على مصر سنة 589هـ ، وكان يُلقي دروسه في البيان والكلام والمنطق ، كما ألقى دروسه في الطِبِّ في

---

[1] عماد الدين الكاتب : هو محمد بن محمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله المعروف بالعماد الكاتب ، وُلد بأصفهان 519هـ ، رحل إلى دمشق فاستنجد عند السلطان نور الدين في ديوان الإنشاء ، وبعثه نور الدين رسولاً إلى بغداد أيام المستنجد ثم لحق صلاح الدين بعد وفاة نور الدين ، توفي 597هـ . / انظر النجوز الزاهرة ، لابن تغربردي ، (178/6) .

[2] الفنون الزخرفية الإسلامية بمصر في العصر الأيوبي ، عبد الناصر ياسين ، ص32 .

[3] ستنابلي لينبوك ، سيرة القاهرة ص 172 .

[4] هو الملك الصالح نجم الدين أيوب بن محمد بن أبي بكر بن أيوب ، خطب له بالقاهرة ومصر في سنة 637هـ ، بعد أن قبض على أخيه الملك العادل الثاني وتوفي الصالح 647هـ .

[5] انظر الفنون الزخرفية الإسلامية بمصر في العصر الأيوبي ، عبد الناصر ياسين ، ص32 .

[6] عبد اللطيف البغدادي بن يوسف بن محمد بن علي الموصلي ، ثم البغدادي الشافعي ويُعرف بابن اللُباد ، موفق الدين أبو محمد ، طبيب رياضي ، أديب نحوي ، وُلد ببغداد 557هـ ، وتوفي 629هـ . / انظر معجم المؤلفين عمر رضا كحالة ، (218/2) ، وإنباه الرواة على أنباه النُحاة ، للقفطي ، (193/2) .

حلقات خاصة ، وكذلك العلاّمة والطبيب اليهودي موسى بن ميمون ([1]) وكان قد خدم طبيباً في بلاط صلاح الدين ، فألقى دروساً في الرياضة والفلك ، وربما في الطب ، وكثيرٌ غيرهم من العلماء ([2]) .

كما اهتم سلاطين بني أيوب بالمكتبات ، وأهمها المكتبة التي عُني بها السلطان الكامل بالقلعة ، والتي كانت في الأصل مكتبة القاضي الفاضل ثم آلت إلى ابنه ، حتى أمر الكامل بوضع اليد عليها ونقلها للقلعة ، لتصبح نواة مكتبة كبرى ضمّت ثمانية وستين ألف مجلد ، وقد نُقلت إلى القلعة سنة 626هـ ([3]) ، كما انتشرت المكتبات في هذا العصر بالمدارس والجوامع فضلاً عن المكتبات الخاصة ([4]) .

وشهد العصر الأيوبي نهضةً في مجال العلوم العلمية ، ففي علم الهندسة والرياضيات نبع عبد اللطيف البغدادي الذي ألَّف ما يزيد عن خمسين مؤلَّفاً في الفلسفة ، والمنطق ، والهندسة ، والرياضيات ([5]) ، وكان نجم الدين اللبودي ([6]) المتوفى في 621هـ طبيباً ومهندساً ألَّف كُتُباً في الحساب ، والجبر ، واختصر كتاب أقليدس في الهندسة ([7]) .

---

[1] موسى بن ميمون بن موسى بن يوسف بن إسحاق أبو عمران ، القرطبي ، طبيب فيلسوف ، يهودي ، وُلد وتعلَّم في قرطبة 529هـ ، أقام بالقاهرة سبعة وثلاثون عاماً ، كان فيها 567هـ رئيساً روحياً لليهود ، كما كان في بعض تلك المدة طبيباً في البلاط الأيوبي ، مات بالقاهرة 601هـ ، ودُفن في طبرية بفلسطين . / انظر الأعلام للزركلي ، (329/7) .

[2] الأزهر وما حوله من الآثار ، عبد الرحمن زكي ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر القاهرة ، 1970م ، ص64 .

[3] الأيوبيون والمماليك في مصر والشام ، لعبد الفتاح عاشور ، ص153 .

[4] المرجع السابق نفسه ، ص157 .

[5] الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر الأيوبي ، عبد الناصر ياسين ، ص33 .

[6] نجم الدين اللبودي هو يحيى بن عبدان بن عبد الواحد اللبودي ، الصاحب نجم الدين أبو زكريا طبيب حكيم ، رياضي ، وُلد بحلب 607هـ ، ونشأ بدمشق ، واتصل بالملك المنصور صاحب حمص ، فاستوزره وفوَّض إليه أمور دولته ، ثم انتقل إلى مصر بعد وفاة المنصور ، فجعله الملك الصالح أبو أيوب ناظراً على الديوان ، توفي 661هـ . / انظر معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، (104/4) .

[7] الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر الأيوبي ، عبد الناصر ياسين ، ص33 .

وفي مجال هندسة العمائر نبغ في العصر مهندسون بارعون ساعدوا بابتكاراتهم على نهضة المعمار والعمران في مجال العمارة الحربية والمدنية ، منهم بهاء الدين قراقوش ([1]) ، وعلم الدين تعاسيف ، ونجم الدين اللبودي ، وكذلك إبراهيم بن غانيم المهندس المصري باني المدرسة الظاهرية بدمشق ، ومنهم أيضاً أبو الفضل عبد الكريم المهندس ، وهو الذي قام بتصميم الزخارف الهندسية على الواجهات والأبواب للبيمارستان الكبير الذي أنشأه السلطان نور الدين محمود ([2]) .

وفي مجال علم الطب في العصر الأيوبي نبغ العديد من الأطباء الذين أثروا هذا العلم بالعديد من المؤلفات مثل : أبو البيان المدور ([3]) وكان طبيب صلاح الدين الخاص ، وله رسالة "المجرّبات" في الطب ، والطبيب الكمال أحمد بن عثمان أبو العباس ([4]) وقد ألَّف رسالةً في أمراض العين عنوانها "كتاب نتيجة الفكر في علاج أمراض البصر " ، وجمال الدين أبو الحسن يوسف القفطي صاحب كتاب "أخبار العلماء بأخبار الحكماء " ، وأبو المكارم بن هبة الله بن الحسن ([5]) صاحب المؤلفات الطبية الكثيرة ([6]) .

كما ازدهر علم الفلك أيضاً في العصر الأيوبي ، وكان من أبرز علمائه علم الدين قيصر "وُلد سنة 574هـ بأصفوان من صعيد مصر ، وتوفي بدمشق سنة 649هـ الذي

---

[1] أبو سعيد قراقوش بن عبد الله الأسدي الملقَّب بهاء الدين ، وكان خادم صلاح الدين ، توفي بالقاهرة 597هـ ، وقراقوش لفظ تركي يعني العقاب .

[2] القنون الزخرفية الإسلامية في العصر الأيوبي ، عبد الناصر ياسين ، ص33 .

[3] أبو البيان المدور ويُلقَّب بالسديد ، طبيب يهودي ، خدم الخلفاء المصريين في آخر دولتهم ثم خدم الملك الناصر صلاح الدين ، وُلد 497هـ ، وتوفي بالقاهرة 580هـ ، له من الكُتب مجرَّباته في الطب ./ انظر معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، (167/1) .

[4] أبو المكارم الطيب كمال الدين أحمد بن عثمان بن هبة الله بن أحمد بن هبة الله القيسي المقدسي ، أبو العباس فتح الدين ، طبيب كحَّال ، عرَّفه صاحب الكشف بالقاضي فتح الدين بن القاضي جمال الدين أبي عمرو ، توفي 657هـ ، من آثاره "يتيمة الفكر في أمراض البصر " . انظر الأعلام ، للزركلي ، (167/1) .

[5] الفنون الزخرفية الإسلامية بمصر في العصر الأيوبي ، عبد الناصر ياسين ، ص33 .

[6] التصوير عند العرب ، أحمد تيمور ، لجنة التأليف والنشر القاهرة 1942م ، ص42 .

عمل للمظفر صاحب حماة ، كُرةً من الخشب رسم فيها جميع الكواكب المرصودة ، وقد عملها بحماة " ([1]) ، ومنهم علوي الديري ، وهو من أهل قرية بصعيد مصر شمال قوص ، ومحمد القيسراني توفي 630هـ ، وعبد الله الجماعلي توفي 620هـ ، وعلي بن محمد اليشكري توفي 680هـ ([2]) .

المدارس في العصر الأيوبي :

عُرفت المدارس في الإسكندرية قبل العصر الأيوبي إذ كان بها مدرستان سُنِّيتان هما المدرسة العوفية التي أسسها الوزير رضوان بن ولخشي ([3]) سنة 532هـ ، وتوفي بها الفقيه أبو طاهر بن عوف شيخ المالكية ، ثم أنشأ بعد ذلك الوزير العادل بن السلار ([4]) مدرسة كانت لتدريس المذهب الشافعي ، وقرر في تدريسها الحافظ الشهر أبو طاهر السلفي ([5]) ، وعلى الرغم من ذلك فقد عُرفت الإسكندرية قبلهما مدرسة في

---

[1] الفنون الزخرفية الإسلامية بمصر في العصر الأيوبي ، عبد الناصر ياسين ، ص34 .

[2] تاريخ الإسكندرية وحضارتها ، السيد عبد العزيز سالم ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر 1982م ، ص218 .

[3] كان رضوان ولخشي متولياً التربية ، وتمكّن من الاستيلاء على الوزارة في جمادي الأولى سنة 531هـ وقُتل سنة 542هـ . / انظر السلوك لمعرفة دول الملوك ، للمقريزي ، القسم الثاني ، (257/1) .

[4] هو أبو الحسن علي بن السلار المنعوت بالملك العادل سيف الدين ، كان وزيرا للخليفة الفاطمي الظافر سنة 543هـ ، شافعي المذهب ، قُتل سنة 548هـ ، وأنشأ مدرسة للمذهب الشافعي هيأ من خلالها السبيل لإعادة المذهب السُني ومكانته وأدى تعصبه لهذا المذهب ورغبته في إحلاله بمصر محل المذهب الإسماعيلي إلى استياء الخليفة ورجال دولته منه فكان قتله بإيعاذ منه . / وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، (464/3) .

[5] أبو طاهر السلفي : هو أحمد بن محمد بن سلفة الأصبهاني ، صدر الدين أبو طاهر السلفي ، حافظ من أهل أصبهان ، رحل في طلب الحديث ، وتوفي بالإسكندرية 576هـ . / انظر حُسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، ط1 ، دار إحياء الكتب العربية القاهرة 1387هـ-1967م ، ص(354/1) ومعجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، (247/1) .

أواخر القرن الخامس الهجري مع الفقيه الطرطوشي ([1]) لتدريس المالكية إلا أنّ مدرسة ابن ولخشي تعتبر أول مدرسةٍ حقيقية ([2]) .

ويرجع ظهور هذه المدارس السُنِّية خارج القاهرة الفاطمية إلى أنّ القاهرة كانت مركزاً رئيسياً لدعوة الفاطميين ولنشاط الدعاة بها ، بينما اتصفت الدعوة الفاطمية خارج القاهرة بالضعف ([3]) .

وقد شرع صلاح الدين مبكراً في إنشاء المدارس وهو لا يزال وزيراً للخليفة الفاطمي الذي يعتنق المذهب الشيعي ، فقام في هذه الفترة ببناء مدرستين ؛ الأولى هي مدرسة الناصرية التي أنشأها في أول محرم سنة 566هـ ، وكانت لتدريس المذهب الشافعي ([4]) ، وقد وصفها ابن جبير ([5]) أثناء زيارته لمصر في زمن صلاح الدين قائلاً : (مدرسة لم يُعمَّر بهذه البلاد مثلها ولا أوسع مساحةً وأحفل بناءً ، يُخيل لمن يتطوّف عليها أنّها بلدٌ مستقل بذاته ، بإزائها الحمَّام إلى غير ذلك من مرافقها) ([6]) ، أمّا المدرسة الثانة فهي المدرسة القمحية والتي كان الشروع فيها في منتصف محرم سنة 566هـ ، ويذكر عنها المقريزي أنّها أجلُّ مدرسة لفقهاء المالكية ([7]).

---

[1] الطرطوشي : هو أبو بكر محمد بن الوليد بن خلف بن سليمان بن أيوب القرشي الفهري الأندلسي الطرطوشي الفقيه المالكي الزاهد ، وُلد 451هـ ، وتوفي بالإسكندرية 520هـ ./وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، (92/4) .

[2] الفنون الزخرفية الإسلامية بمصر في العصر الأيوبي ، عبد الناصر ياسين ، ص47 .

[3] المرجع السابق نفسه ، ص47 .

[4] السلوك لمعرفة دول الملوك ، للمقريزي ، (263/2) . ومفرِّج الكروب ، ابن واصل ، (197/1) .

[5] ابن جبير هو : محمد بن محمد بن جبير بن محمد بن جبير الكناني الشاطبي ، أبو الحسن ، وُلد ببلنسة 540هـ ودخل بغداد ودمشق ورحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج ، وسمع بمكة ، وتوفي 641هـ ، من آثاره رحلة ابن جبير ./ انظر معجم المؤلفين ، (56/3) .

[6] رحلة ابن جبير ، ص50 .

[7] السلوك لمعرفة دول الملوك ، المقريزي ، (64/2) .

وبنجاح صلاح الدين في القضاء على المذهب الشيعي أخذ في التوسع في بناء المدارس ، ولم يقتصر الحال عليه بل تسابق في ذلك الملوك والأمراء ، والوزراء ، ورجال الدولة ، والأغنياء ، وكذلك سيدات الدولة ، بل إنَّ بعض الخدم قد ساروا على نهج سادتهم في بناء المدارس طوال العصر الأيوبي ([1]) .

فبعد سقوط الخلافة الفاطمية أنشأ صلاح الدين سنة 572هـ المدرسة الصلاحية بجوار ضريح الإمام الشافعي ، وقد وصفها البعض بأنّها من أعظم المدارس على الإطلاق ([2]) ، وقد تبقَّى من هذه المدرسة النقش التذكاري لها ([3]) وهو مسجّل على لوحة رخامية ويتألف من خمسة أسطر بخط الثُلث بحروف بارزة ، ويعطي تاريخ الانتهاء من هذه المدرسة سنة 575هـ.

كما أنشأ صلاح الدين في نفس عام إنشاء المدرسة الصلاحية ، المدرسة السيوفية ، ووقفها على تدريس المذهب الحنفي ، وعُرفت بالسيوفية لأنّ سوق السيف كان حينئذ على بابها ([4]) .

ويبدو أنّ صلاح الدين قد أولى اهتمامه أيضاً بالمدارس في الإسكندرية فقد ذكر ابن جبير : (ومن مناقب هذا البلد ومفاخره العائدة في الحقيقة إلى سلطانه ؛ المدارس والمحارس الموضوعة لأهل الطب والتعبُّد يغدون من الأقطار النائية فيُلقي كُلَّ واحدٍ منهم مسكناً يأوي إليه ، ومُدرِّساً يعلمه الفن الذي يريد تعلمه وإجراء يقوم به في جميع أحواله) ([5]) .

كما أنشأ السلطان العادل أبو بكر بن أيوب ؛ أخو صلاح الدين مدرسةً بجوار الربع العادلي من مدينة الفسطاط ، ودرَّس بها قاضي القضاة تقي الدين أبو علي

---

[1] الفنون الزخرفية بمصر في العصر الأيوبي ، عبد الناصر ياسين ، ص48 .

[2] المرجع السابق نفسه ، ص48 .

[3] المرجع السابق نفسه ، ص48 .

[4] السلوك لمعرفة دول الملوك ، المقريزي ، 2/356-366 .

[5] رحلة ابن جبير ، لابن جبير ، ص46 .

الحسين الذي يمتد اسمه إلى ابن شاش وعُرفت المدرسة به ، وقيل لها مدرسة ابن شاش وهي للمالكية ([1]) .

وكان السلطان الكامل محمد بن العادل مُحبَّاً للحديث وأهله حريصاً على حفظه ونقله ، خرَّج له أبو القاسم الصفراوي أربعين حديثاً وسمعها جماعة ، كما أنَّه كان مُعظِّماً للسُنّة النّبوية وأهلها ، راغباً في نشرها والتمسُّك بها ([2]) .

وفي سنة 622هـ بنى دار الحديث التي بين القصرين بالقاهرة ، وجعلها بيد الحافظ أبي الخطّاب بن دحية ، وتعتبر ثاني دار للحديث بعد الدار التي بناها الملك العادل نور الدين بدمشق ([3]) .

وأنشأ السلطان الصالح نجم الدين أيوب المدارس الصالحية بخط بين القصرين ، كان موضعها من جملة القصر الشرقي الكبير ابتداءً بهدم موضع هذه المدارس في 13ذي الحجة سنة 639هـ ، ودكّ أساس المدارس في 14 ربيع الآخر سنة 640هـ ، ورتَّب فيها أربعة دروس للفقهاء المنتمين إلى المذاهب الأربعة سنة 641هـ ([4]) .

ونهج أمراء الدولة الأيوبية نهج سلاطينها ، فقد قام المظفر تقي الدين عمر بن أخ صلاح الدين بإنشاء المدرسة التقوية ([5]) .

كما أنشأ قطب الدين خسرو بن بلبل بن شجاع الهدباني من أمراء صلاح الدين المدرسة القطبية بالقاهرة سنة 570هـ ، وجعلها وقفاً على فقهاء الشافعية ([6]).

---

[1] السلوك لمعرفة دول الملوك ، للمقريزي ، (265/2) .

[2] النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ابن تغربردي ، (228/6-230) .

[3] المواعظ والاعتبار بذكر الخُطط والآثار ، للمقريزي ، المطبعة الأميرية القاهرة ، 1385هـ ، (375/2) .

[4] المرجع السابق نفسه ، (374/2) .

[5] الانتصار بواسطة عقد الأمصار ، إبراهيم بن محمد العلائي بن دقماق ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، القسم الأدبي ، (93/4) ، وكانت الفيو وبلادها إقطاع تقي الدين عمر وله بها مدرستان شافعية ومالكية ، كما بنى بمدينة الرها مدرسةً عندما كان والياً على البلاد الشرقية . / انظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لابن خلكان ، (400/3)

[6] المواعظ والاعتبار بذكر الخُطط والآثار ، المقريزي ، (365/2) .

وتعتبر المدرسة الفاضلية التي أنشأها القاضي الفاضل بالقاهرة بجوار داره سنة 580هـ ، – لتدريس المذهب الشافعي والمالكي – من أعظم المدارس بالقاهرة وأجلِّها ([1]) ، والتي تُعد المدرسة الأولى في العصر الأيوبي التي قامت بتدريب مذهبين معاً ([2]) .

وقام الأمير سيف الدين أيا زكوج الأسدي أحد أمراء صلاح الدين بإنشاء المدرسة الأزكشية سنة 592هـ ، وجعلها وقفاً على فقهاء الحنفية ([3]) .

كما قام أخو صلاح الدين وهو سيف الإسلام طغتكين ([4]) بإنشاء المدرسة السيفية بالقاهرة ([5]) .

---

[1] المرجع السابق نفسه ، (366/2) .

[2] الفنون الزخرفية الإسلامية بمصر في العصر الأيوبي ، عبد الناصر ياسين ، ص46 .

[3] المواعظ والاعتبار بذكر الخُطط والآثار ، المقريزي ، (364/2-367) .

[4] سيف الإسلام أبو الفوارس طغتكين بن أيوب بن مروان المنعوت بالملك العزيز ، ظهير الدين صاحب اليمن ، أخو صلاح الدين ، توفي 593هـ ./ انظر وفيات الأعيان ، لابن خلكان ،(429/2) .

[5] المواعظ والاعتبار بذكر الخُطط والآثار ، المقريزي ، (368/2) .

كما أنشأ الأمير الكبير الشريف فخر الدين ثعلب ([1]) أحد أمراء مصر في الدولة الأيوبية المدرسة الشريفية بدرب كركامة على رأس حارة الجودرية بالقاهرة سنة 612هـ ، وجعلها لفقهاء الشافعية ([2]) ، كما أنشأ صفي الدين بن شكر ([3]) وزير العادل أبو بكر الأول المدرسة الصاحبية بسويقة الصاحب ([4]) ، وأنشأ الأمير فخر الدين عثمان بن قزل البارمي استنادار السلطان الكامل المدرسة الفخرية بالقاهرة ، وكان الفراغ منها سنة 622هـ ([5]) .

وكان الأمير جمال الدين شويخ بن صيرم ، أحد أمراء الكامل المدرسة الصيرمية ([6]) .

كما أنشأ الصاحب شرف الدين هبة الله صاعد بن وهيب الفائزي ، المدرسة الفائزية وذلك قبل وزارته سنة 636هـ ([7]) .

وقامت أميرة الأُسرة الأيوبية وهي الست الجليلة الكبرى عصمة الدين ، – مؤسسة حانوت المعرفة بدار الإقبال العلائي – ابنة الملك العادل أبي بكر بن أيوب بإنشاء المدرسة القطبية ، والتي نُسبت إلى أخيها الملك الأفضل قطب الدين أحمد ([8]) كما

---

[1] فخر الدين أبو النصر إسماعيل بن حصن الدولة فخر العرب ثعلب بن يعقوب بن مسلم بن أبي جميل دحية بن جعفر بن موسى بن إبراهيم بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الجعفري الزيني ، كان أميراً للحجاج والزائرين زمن الملك العادل أخ صلاح الدين . / انظر المواعظ والاعتبار ، المقريزي ، (216/4) .

[2] المواعظ والاعتبار بذكر الخُطط والآثار ، المقريزي ، (373/2) .

[3] صفي الدين عبد الله بن علي بن عبد الخالق بن شكر أبو محمد ، كان مولده بالدميرة بين مصر والإسكندرية سنة 540هـ ، وتوفي 623هـ ./ انظر الذيل على الروضتين ، أبو شامة ، ط2 ، دار الجيل بيروت ، 1974م ص147 .

[4] صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، للقلقشندي ، (357/3) .

[5] المواعظ والاعتبار بذكر الخُطط والآثار ، المقريزي ، (367/2-368) .

[6] المرجع السابق نفسه ، (378/2) .

[7] المرجع السابق نفسه ، (365/2) .

[8] المرجع السابق نفسه ، (368/2) .

قامت الأميرة الست عاشوراء بنت ساروح الأسدي زوجة الأمير أيا زكوج الأسدي بإنشاء مدرسة العاشورية ([1]) .

ولم يقف إنشاء المدارس عند ذلك الحد ، فقد أنشأت بعض الجماعات التي كانت تمُرُّ بمصر قاصدين الحجاز لأداء فريضة الحج مدارس أُخرى ، فقد قام الكانم وهو من طوائف التكرور عند وصولهم لمصر في سنة بضع وأربعين وستمائة قاصدين الحج بأن دفعوا للقاضي علم الدين بن رشيق أموالاً بني بها مدرسة ، ودرَّس بها فعُرفت باسمه ([2]) .

كما أنشأ عفيف الدين عبد الله بن محمد الأرسفي وهو تاجر عسقلاني سنة 570هـ مدرسةً أيضاً عُرفت بمدرسة الأرسفي ([3]) ، وقام شمس الخواص مسرور – أحد خُدَّام القصر وكان ممن اختص السلطان صلاح الدين – بالتوصية بتحويل داره إلى مدرسة بعد وفاته ، وقد تولى ذلك القاضي كمال الدين خضر ودرَّس بها ([4]) ، وأنشأ عز الدين عبد الوهاب مدرسةً للمذهب الحنبلي بدافع شخصي وبدون مساعدة الدولة أو المسئولين ([5]) ، ويلاحظ أنّ بعض المدارس الأيوبية كانت تتخذ صفة الرسمية وهي المدارس التي أنشأها الأمراء والوزراء ، وأفراد الأسرة الأيوبية ، أمّا بقية المدارس الأخرى فيمكن اعتبارها مجرد بيوت يجلس فيها الشيخ مع تابعيه وتلاميذه ([6]) .

---

[1] المواعظ والاعتبار بذكر الخُطط والآثار ، المقريزي ، (368/2) .

[2] المرجع السابق نفسه ، (365/2) .

[3] المرجع السابق نفسه ، (364/2) .

[4] المرجع السابق نفسه ، (378/2) . وقد ذكر أحمد فكري أثناء حديثه عن المدارس التي نشأت في العصر الفاطمي :"و بنى مسرور الخاد الذي كان أحد خدم القصر في نهاية الدولة الفاطمية مدرسة بالقاهرة عُرفت بالمدرسة السرورية ، وقد ذكر أيضاً عند تناوله للمدارس في العصر الأيوبي (والمدرسة السرورية أُنشئت 610هـ) " . انظر مساجد القاهرة ، أحمد فكري ، دار المعارف بمصر ، (49/2-50-54) .

[5] الفنون الزخرفية الإسلامية بمصر في العصر الأيوبي ، عبد الناصر ياسين ، ص51 .

[6] المرجع السابق نفسه ، ص51 .

وكانت المدارس الأيوبية تحتوي على دواوين ويلحق بها مكتبة ، وقد يلحق بها قاعات أخرى للأمراء ، وكانت بعض هذه المدارس معلَّقة ([1]) ، يستغل الطابق السفلي بها في عمل حوانيت ومخازن تدُرُّ ربحاً للمدرسة ، كما احتوت أيضاً على مساكن للطلبة والمدرِّسين بها ، وما استوجب ذلك من مرافق أخرى كالمميضأة ودورات المياه ، والحمَّام والمطبخ وغيرها ([2]) .

وبالنسبة للصرف على هذه المدارس فقد أشرف عليها ديوان الأحباس ([3]) ، ومنها المدارس الناصرية والقمحية والسيوفية والصلاحية ، وهي من منشآت صلاح الدين .

وكذلك المدرسة العادلية التي أنشأها العادل الأول ثم دار الحديث الكاملية التي أنشأها الكامل ، ثم المدارس الصالحية التي أنشأها الصالح نجم الدين ([4]) .

وأوقف صلاح الدين الأيوبي على المدرسة الناصرية ، الصاغة التي كانت بجوارها ([5]) وأوقف على المدرسة القمحية قيسارية الورَّاقين وضيعة الفيوم ، والتي لولا ما يتحصَّل منها للفقهاء لتلاشت ([6]) .

كما أوقف على المدرسة السيوفية اثنين وثلاثين حانوتاً بخط سويقة أمير الجيوش ، وباب الفتوح ، وحارة برجوان ([7]) .

---

[1] أشار المقريزي إلى مدرسة باسم بازكوج وذكر أنَّ المدرسة بسوق العزل في مدينة مصر وهي مدرسة معلقة ./ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، المقريزي ، (364/2) .

[2] الفنون الزخرفية الإسلامية بمصر في العصر الأيوبي ، عبد الناصر ياسين ، ص51 .

[3] الأحباس : قال ابن منظور " الحبس جم الحبيس ، وهو يقع على كل شيء ، وقفه صاحبه وقفاً محرّماً لا يُورَّث ولا يُباع من أرض أو نخل . انظر لسان العرب ، ابن منظور ، (14/4) .

[4] الفنون الزخرفية الإسلامية بمصر في العصر الأيوبي ، عبد الناصر ياسين ، ص51 .

[5] المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، المقريزي ، (363/2) .

[6] المرجع السابق نفسه ، (364/2) .

[7] المرجع السابق نفسه ، (365/2-366) .

المبحث الثاني : الحركة الحياتية

المطلب الأول : الحياة السياسية

الحالة السياسية للقفطي (568_ 646هـ)

الدولة الأيوبية (578-648هـ)

يقتضي بيان الحال قبل أن نتعرَّض للأحوال في العصر الأيوبي أن نشير إليها في العصر السابق له ، ولعلَّ أبرز ما يميِّز فترة الحكم الفاطمي لمصر والذي يقرب من القرنين (358-567هـ -969-1171م) أنَّ مصر قد أصبحت خلالهما تتمتع باستقلال تام لم تشهده في تاريخها الإسلامي قبل هذا الحكم ، إذ كانت مصر خلال هذا العصر دولة متبوعة بعد أن كانت تابعةً ، واستطاعت أن تُخضع لسلطانها مناطق شاسعة من العالم الإسلامي ، شملت شمال أفريقيا وبلاد الشام ، واليمن والحجاز ، وجزيرة صقلية ، بل إنّ نفوذها امتدّ أحياناً إلى العراق مقر الخلافة العباسية ومركز سلطان عدوها ([1]) .

ويُبيِّن ما سجّله لنا الرحّالة الفارسي ناصر خسرو ([2]) الذي زار مصر سنة 439هـ - 1047م في خلافة المستنصر بالله ([3]) 427-487هـ -1035-1194م مدىً ما وصلت إليه القاهرة من ازدهار حضاري في هذه الحقبة ،حيث يذكر "وقُدَّر أنَّ في القاهرة ما لا يقِلُّ عن عشرين ألف دكان والأربطة والحمامات ، والأبنية الأخرى كثيرة لا يحُدُّها حصر وسمعتُ أنّ للسلطان ثمانية ألف بيت في القاهرة ومصر " ([4]) .

ويذكر في موضع آخر : " وليس للمدينة قلعة ، ولكن أبنيتها أقوى وأكثر ارتفاعاً من القلعة ، وكل قصر حصن ، ومعظم العمارات تتألف من خمسة أو ستة طبقات ،

---

[1] الفنون الزخرفية الإسلامية بمصر في العصر الأيوبي ، عبد الناصر ياسين ، ص18 .

[2] ناصر خسرو (1003-1088م) شاعر فارسي من كبار شعراء الفرس ، إسماعيلي المذهب ، وُلد في بلخ ، حج إلى مكة وزار البلاد العربية ، رحلته في كتاب مشهور "سِفر نامة" ./ انظر المنجد في اللغة والأعلام ، مجموعة من اللغويين منهم لويس معلوف ، دار الشروق القاهرة 1994م ، ص34 ، 569 .

[3] المستنصر بالله هو معد بن علي بن الحاكم بأمر الله ، أبو تميم من خلفاء الدولة الفاطمية العبيدية بمصر ، مولده ووفاته بها (420-487هـ) ، بُويع وهو طفل بعد موت أبيه ./ انظر الأعلام ، الزركلي ، (266/7) .

[4] سِفر نامة ، خسرو ، ترجمه يحيى الخشّاب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1993م ، ص104 .

وكانت البيوت من النظافة والبهاء بحيث تقول إنّها بُنيت من الجواهر الثمينة لا من الجص والآجر والحجر " ([1]) .

وقصارى القول إنَّ الدولة الفاطمية كونت إمبراطورية مستقلة واسعة مترامية الأطراف ذات حضارة مجيدة مزدهرة ، إلا أنَّها شهدت متناقضات شديدة ، تارةً تتسع رقعتها حتى تمتد من أقصى الغرب إلى العراق ، وتارةً أُخرى تنكمش على نفسها في مصر ، أو نجدها دولة غنية كأغنى ما تكون الدول تبهر العالم بثرائها أو كنوزها ، أو يخيم عليها الفقر وتحطمها المجاعة ([2]) .

أمَّا على المستوى السياسي فلم يكن الوضع أفضل حالاً من ذلك التخبُّط الحضاري ، وإنْ شئت فقُل إنَّ التخبُّط الحضاري هذا كان نتيجة متوقعة لسوء الأحوال السياسية ، فبعد أن كانت السلطة تتركز في أيدي الخلفاء الأقوياء إبان العصر الفاطمي الأول "358-465هـ - 969-1072م" ، وهو ما أُصطلح على تسميته بعصر وزارة التنفيذ ، أضحت الدولة في عهد الخليفة المستنصر بالله في حالة ضعف شديد ، واستمر ذلك حتى نهاية الدولة الفاطمية ، وتركزت السلطة في أيدي الوزراء والذين كان أكثرهم من أرباب السيوف ، وعُرفت هذه الفترة بوزارة التفويض ([3]) ، إذ كان الحكم للوزراء ممن مَلَك قوة السيف وأخذها ، وليس للخلفاء من أمرهم شيء وهم تحت قهر الوزراء ([4]) .

---

[1] سفر نامة ، خسرو ، ص106 .

[2] تاريخ وآثار مصر الإسلامية ، أحمد عبد الرازق ، دار الفكر العربي القاهرة 1993م ، ص202 ز

[3] الفنون الزخرفية الإسلامية بمصر في العصر الأيوبي ، عبد الناصر ياسين ، ص21 .

[4] مفرِّج الكروب في أخبار بني أيوب ، ابن واصل ، تحقيق جمال الدين الشيال ، جامعة فؤاد الأول القاهرة 1953م ، ص137-138 .

وبلغ الأمر أشده باستدعاء المستنصر بالله لبدر الجمالي والي عكا سنة 466هـ – 1074م يطلب منه القدوم إلى مصر ليتولى تدبير شئون دولته وإصلاح ما فسد من الأمور ([1]) .

وتُوضِّح لنا دراسة الألقاب التي تلقَّب بها الوزراء إبان العصر الفاطمي الثاني مدى تزايد سلطان الوزراء تباعاً وتدهور سلطان الخليفة تدريجياً ، فمنذ عهد الخليفة الحافظ لدين الله 524-544هـ -1130-1149م لُقِّب الوزير بلقب الملك واستمر ذلك حتى سقوط الخلافة الفاطمية ([2])، وعلى الرغم من ازدياد قوة الوزراء على حساب قوة الخلفاء فإنّ الأحداث السياسية التي مرت بها البلاد تكشف أنّ الوزراء كانوا أيضاً من الضعف بمكان ، وقد بلغ ضعفهم هذا منتهاه بالخلاف الذي دبَّ بين شاوبجير السعدي وضرغام ([3]) ، والذي على إثره تدخلت قوة خارجية بصورة سافرة في شئون مصر ، وقد تمثّلت هذه القوة في عموري الأول ملك بيت المقدس ، ونور الدين محمود زنكي ([4]) صاحب الشام ، فقد كانت عموري يتربّص فانتهز فرصة هذا الخلاف وضعف الخلافة فاتجه بآماله نحو مصر يريد أن يضمّها إلى مُلكه بفلسطين ([5]) وكان نور الدين محمود في هذه الفترة يشنُّ حرباً مقدّسة ضد الفرنج في الشام ، ودخل معهم في حروب كثيرة أدت إلى استيلائه على العديد من قلاعهم وحصونهم والمدن التي تمركَّزوا بها في الشام ([6]) .

---

[1] تاريخ وآثار مصر الإسلامية ، أحمد عبد الرازق ، ص278 .

[2] مصر في العصر الفاطمي ، جمال الدين سرور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1963م ، ص323 .

[3] قام ضرغام بمنازعة شاور الوزارة سنة 558هت وتمكن من هزيمته وفرّ شاور إلى الشام سنة 559هـ ، وصار ضرغام وزيراً للعاضد ، وقُتل شاور على يد قوات أسد الدين شيركوه سنة 559هـ . انظر مفرِّج الكروب ، ابن واصل ، (139/1) .

[4] أبو القاسم محمود زنكي عماد الدين زنكي ، وُلد 511هـ ، وتوفي شوال 569هـ . / مصر في العصر الفاطمي ، جمال الدين سرور ، ص323.

[5] الفنون الزخرفية الإسلامية بمصر في العصر الأيوبي ، عبد الناصر ياسين ، ص22 .

[6] أيام صلاح الدين ، عبد العزيز سيد الأهل ، والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة 1945م ، ص41 .

وعلى أيَّة حال فقد تسابقت جيوش عموري الأول مع جيوش نور الدين محمود في هذه إلى مصر نحو ثلاث مرات ، أسفرة الأخيرة عن فشل تحقيق عموري لأطماعه واستقر الأمر في مصر إلى جيوش نور الدين بقيادة أسد الدين شيركوه ([1]) ، وابن أخيه يوسف صلاح الدين وقتل شاور ([2]) ، وأُرسلت رأسه إلى الخليفة العاضد ، وانتهى الأمر بتقليد أسد الدين شيركوه الوزارة ، ولُقِّب بالملك المنصور أمير الجيوش ([3]) .

ولم يد حكم شيركوه طويلاً في الوزارة فتُوفي بعد شهرين وخمسة أيام من وزارته ([4]) ، واختلفت آراء الجند بعد وفاته في مَن يتولى الوزارةِ من بعده ، وانتهى الأمر بتولية صلاح الدين الأيوبي ، وألزموا صاحب القصر بتوليته ([5]) .

وكانت فترة وزارة صلاح الدين في خدمة الخليفة الناصر بمثابة الفترة الانتقالية لتألُّف نجمه ([6]) ، عمل خلالها بدأب على إزالة الدولة الفاطمية ، وقطْع دابرها ومحو آثارها ، وساعده موت الخليفة الفاطمي العاضد فقطع صلاح الدين خطبته وأمر الخطباء بالدعاء للمستضيء بأمر الله العباسي ([7]) ، واستولى على القصر وما يحويه في العاشر

---

[1] توفي أسد الدين شيركوه سنة 546هـ بالقاهرة ، ثم نقل إلى المدينة بوصية منه ./ انظر النجوم الزاهرة ، ابن تغر بردي ، (381/5) .

[2] حول ظروف مقتل شاور . انظر مفرِّج الكروب ، ابن واصل ، (1616/1-163) .

[3] الكامل في التاريخ ، ابن الأثير ، دار الكتب العلمية بيروت ، 1987م ، (65/10) .

[4] المرجع السابق نفسه ، (15/10-16).

[5] سنا البرق الشامي (562-583) من كتاب البرق الشامي ، العماد الكاتب الأصفهاني ، تحقيق د. فتحية النبراوي ، مكتبة الخانجي بمصر 1979م ، ص42 . وعن ملابسات تولية صلاح الدين الوزارة . انظر الروضتين في أخبار الدولتين ، دار الجيل بيروت ، (173/1) .

[6] ماهية الحروب الصليبية ، قاسم عبده قاسم ، عالم المعرفة العدد149 الكويت 1990م ، ص142 .

[7] هو أبو محمد بُويع بالخلافة في ربيع الآخرة 566هـ ، بعد وفاة المستنجد بالله ، وتوفي في ذي القعدة 575هـ وكانت خلافته تسع سنوات وسبعة عشريوماً . / انظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، (68/21) .

من محرّم سنة 567هـ-1171م ([1]) ، كما تمّ ضرب السَّكْة باسم المستضيء بأمر الله وباسم العادل نور الدين ، فنُقِش اسم كلٍ منهما في وجه وذلك في السابع من ربيع الآخر ([2]) .

واستمر صلاح الدين في حكم مصر بعد وفاة الخليفة الفاطمي العاضد نائباً عن سيِّده نور الدين محمود الذي ما لبث أن توفي سنة 569هـ-1173م ، ودخلت دولته منذ ذلك الحين في اضطرابات شديدة لصغر سِن الملك إسماعيل بن نور الدين ، وتنافس أمراؤه على السلطة ([3]) .

---

[1] السلوك في معرفة دول الملوك ، المقريزي ، القسم الثاني ، ص64 .

[2] المرجع السابق نفسه ، ص65 .

[3] الفنون الزخرفية الإسلامية بمصر في العصر الأيوبي ، عبد الناصر ياسين ، ص23 .

الدولة الأيوبية (569-648هـ) :

لقد تدخَّل أسد الدين شيركوه وابن أخيه صلاح الدين الأيوبي "559هـ-1162م" لإنقاذ مصر من الصليبيين ولإنهاء الصراع الداخلي بين شاور وضرغام ([1]) فتصدَّى أسد الدين شيركوه لذلك الصراع وأنهاه لصالح شاور ، كما تصدّى للصليبين وطردهم ([2]) .

إلا أنّ شاور لم يَرعَ العهود التي قطعها على نفسه لنور الدين ، فتنكّر لأسد الدين وطلب منه الخروج من مصر ، فامتنع شيركوه وأسرع إلى بلبيس ([3]) ، واستنجد شارو بالإفرنج فخرج شيركوه بجيوشه من مصر كما خرج الإفرنج أيضاً ([4]) ، إلا أنّ شيركوه رجع مرةً أُخرى إلى مصر عام 562هـ فاستدعَ شاور الإفرنج فهزمهم شيركوه شرَّ هزيمة ([5]) فاتجه الإفرنج إلى شرق الدلتا عام 564هـ ([6]) .

وما لبث أنْ انقلب شاور نفسه على الإفرنج فأحرق مدينة الفسطاط بقصد عرقلة زحف الفرنجة ([7]) .

وأسرع نور الدين بإرسال أسد الدين على رأس حملة ثالثة لمصر ليتصدى للإفرنج وليُلبِّي دعوة الخليفة العاضد "555-567هـ" فانتصر أسد الدين شيركوه على الإفرنج ([8]) ، كما قتل شاور لما ارتكبه تجاه المصريين ولخيانته للخليفة ([9]) .

---

[1] النجوم الزاهرة ، ابن تغربردي ، (346/5) .

[2] المرجع السابق نفسه ، (346/5) .

[3] المرجع السابق نفسه ، (347/5) .

[4] مفرِّج الكروب في أخبار بني أيوب ، ابن واصل ، (140/1) .

[5] الشرطة في مصر الإسلامية ، أحمد عبد السلام ناصف ، ط1 ، الزهراء للإعلام العربي 1407هـ -1968م ، ص74 .

[6] النجوم الزاهرة ، ابن تغربردي ، (350/5) .

[7] المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، المقريزي ، (143/2) .

[8] مفرِّج الكروب في أخبار بني أيوب ، ابن واصل ، (156/1) .

[9] النجوم الزاهرة ، ابن تغربردي ، (351/5-352) .

تنظيم الأمور في مصر إبان حكم بني أيوب :

أصبح أسد الدين وزيراً للخليفة الفاطمي 564هـ ([1]) ، بعد وفاته عام 564هـ تولَّى صلاح الدين الوزارة ولُقِّب بالملك الناصر ، وسيطر صلاح الدين على أزمة الحُكم ([2]) ، ثم عمِل على تنظيم الأمور بحُسن التدبير ([3]) فاستطاع أن يتمكّن من الدولة ، ثم أبعد رجال الخليفة العاضد عن الحكم وانفرد به ([4]) ، بل وعزل صلاح الدين الخليفة الفاطمي العاضد لدين الله أبا محمد الإمام عبد الله بن يوسف في أول جمعة من محرّم سنة 567هـ ، وأمر بالدعاء للخليفة العباسي المستضيء بالله "566-575هـ" فوصلت البشائر الخليفة فظهر السرور في بغداد ([5]) .

وبذا انقضت الدولة الفاطمية ، وقبض الناصر على الخزائن والأموال وسيطر على الأمور ، وبدأ عهداً جديداً ، وأسس نظم الدولة الأيوبية بمصر ، وشهدت الدولة في تلك الفترة تجديداً في أمور عديدة ([6]) .

---

[1] تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأُسر الحاكمة ، د. أحمد العيد سليمان ، دار المعارف مصر 1969م ، ص139

[2] النجوم الزاهرة ، ابن تغربردي ، (14/5) . وصلاح الدين هو السلطان الملك الناصر أبو المظفر صلاح الدين يوسف بن الأمير نجم الدين أيوب بن شاذي بن مروان ، وكان والده شادي كردي الأصل ، وُلد صلاح الدين 532هـ ، وتوفي 589هـ ./ انظر الأعلام ، الزركلي ، (220/8) .

[3] النجوم الزاهرة ، ابن تغربردي ، (14/5) .

[4] مفرِّج الكروب في أخبار بني أيوب ، ابن واصل ، (176/1-177) .

[5] تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأُسر الحاكمة ، د. أحمد العيد سليمان ، ص139 .

[6] النجوم الزاهرة ، ابن تغربردي ، (375/5) .

خلفاء صلاح الدين الأيوبي :

تولَّى صلاح الدين الوزارة سنة 564هـ ، وتوفي سنة 589هـ ([1]) ، وبعد وفاته بدأ الخلاف بين أولاده بعد أن قسَّموا أملاكه من بعده ، فقد أوصى صلاح الدين بالسلطة لابنه الأفضل ([2]) إلا أنّه لم يكن يصلح لذلك ، فنشب النزاع بين أولاد صلاح الدين ، وانتهى الأمر بتدخُّل العادل الرجل الطموح الذي كان يرجو أن يخلف أخاه صلاح الدين ، وبالفعل استطاع أن يسيطر على الموقف ، فبعد وفاة الملك العزيز عثمان "589هـ-1198م" ([3]) ، ثم تولّى ابنه الناصر محمد "595هـ-1198م ([4]) ، فنشب النزاع مرةً أُخرى فتولّى على إثره العادل السلطة عام "596-651هـ -1199-1218م" ([5]) ، ثم ما لبث أن نشأ نزاع بين أولاده "الكامل والمعظَّم والأشرف" واستمر النزاع إلى أن توفي السلطان الكامل عام "615-635هـ -1218-1238م" ([6]) ، فتولّى من بعده ابنه العادل الثاني "635-637هـ -1238-1240م " ، ونشب النزاع في البيت الأيوبي مرةً أُخرى بين العادل الثاني ، والملك

---

[1] النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ابن تغربردي ، (50/6-51) .

[2] الأفضل هو : علي الملك الأفضل نور الدين ين يوسف صلاح الدين بن أيوب ، وُلد 566هـ وتوفي 622هـ استقل بملكه بعد وفاة أبيه صلاح الدين 589هـ ، وأخذ منه أخوه العزيز وعمه العادل 592هـ وأعطياه مصر . انظر الأعلام ، الزركلي ، (33/5) .

[3] أولاد صلاح الدين هم الملك الأفضل نور الدين علي ، والملك العزيز عثمان ، والملك الظاهر غازي . / انظر الفتح القسي والفتح القدسي ، عماد الدين الأصفهاني أبو عبد الله محمد بن صفي الدين أبو الفرج ، الكاتب الأصفهاني ، تحقيق محمد محمود صبيح ، بدون تاريخ ، ص643 . / والملك العزيز عثمان هو الملك العزيز عماد الدين أبو الفتح عثمان ، سلطان الديار المصرية وابن سلطانها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الأمير نجم الدين أيوب شادي ، ولي سلطنة مصر في حياة والده ، ثم استقلت بعد وفاته ، توفي 589هـ . / انظر النجوم الزاهرة ، ابن تغربردي ، (120/6) .

[4] النجوم الزاهرة ، ابن تغربردي ، (148/6) .

[5] المرجع السابق نفسه ، (227/6) .

[6] مفرِّج الكروب في أخبار بني أيوب ، ابن واصل ، (252/2) .

الصالح نجم الدين الأيوبي ، وانتهى النزاع بتولِّي الصالح نجم الدين أيوب السلطة بمصر "637-647هـ -1240-1249م " ([1]) .

إذن فالدولة الفاطمية دولة إسماعيلية قامت في المغرب على أكتاف المغاربة من بدير وكتامة وضهاجة في أواخر القرن الثالث الهجري ، ثم انتقلت إلى مصر بعد منتصف القرن الرابع الهجري 358هـ واستطاعت أن تمدّ نفوذها من القاهرة إلى معظم بلاد الشرق العربي إلى أن سقطت أخيراً على يد صلاح الدين الأيوبي "567هـ-1171م" ([2]) .

وواضح من التواريخ السابقة أنّ الخلافة الفاطمية لم تعش في المغرب أكثر من خمسٍ وستين سنة ، بينما عاشت في مصر أكثر من مائتي عام ، إلا أنّ الجزء الأكبر منها كان في مصر ، ولهذا اقترن اسمها دائماً بأرض الكنانة ، رغم قيامها في المغرب لدرجة أنَّ بعض المؤرخين أمثال المقريزي وأبي شامة أطلقوا على خلفائها اسم الخلفاء المصريين ، كما سمَّوها بدولة المصريين والدولة المصرية .

عندما أقبلت جيوش القاطميين على مصر سنة 358هـ كانت البلاد تمرُّ بأزمة اقتصادية طاحنة في السنوات الأخيرة من حكم الدولة الأخشيدية ، ورغم أنّ هذه الأزمة كانت من عوامل مساعدة الفاطميين للسيطرة على مصر إلا أنّ جوه الصقلي قائد جيوش الفتح ، كان يحتاط لهذا التدهور الاقتصادي ، وهبَّت موجة التذمُّر والسخط في الشرق الأوسط كله ، وبدأ صراع عنيف من جديد لاسترداد بيت المقدس ، وكان طرد الصليبيين من البلاد المختلفة بقيادة الأيوبيين ومن بعدهم المماليك ، وكان ابن النفيس في بداية هذه الفترة الحزينة شاباً يتعلَّم في دمشق علوم عصره ومن بينها

---

[1] النجوم الزاهرة ، ابن تغربردي ، (322/6 ،323 ، 399) .

[2] الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، أبو شامة شهاب الدين عبد الرحمن ، ط القاهرة 1287م ، ص263 .

الطب ، ويعمل في البيمارستان ([1]) النوري ، واستمرت الحروب الطاحنة حتى استعاد المسلمون بيت المقدس للمرة الثانية سنة " 652هـ-1244م " ([2]) .

ورأى لويس ([3]) التاسع ملك فرنسا أنّ الصليبيين لن ينجحوا ما دامت مصر تقود النضال ضدهم ، فهاجمها على رأس الحملة الصليبية السابعة واستولى على دمياط أيوب " 647هـ-1249 م" وحاصر المنصورة ثم زحف إلى القاهرة ، وتوفي أثناء ذلك الملك الصالح ([4]) نجم الدين أيوب ، فأخفت زوجته شجرة الدُّر ([5]) خبر موته حفاظاً على الروح المعنوية للجيش المناضل ، واستدعت ابنه توران شاه من سوريا على عجل ، وحملت هي عبء رئاسة الدفاع إلى أن عاد توران شاه ، وبرز في هذه الحرب الأمير بيبرس البندقداري بانتصاره في المنصورة ثم هُزمت الجيوش الصليبية أثناء تقهقرها شرَّ هزيمة فلم ينْجُ من القتل منهم إلا من وقع في الأسر ، وكان الملك لويس التاسع أحد

---

[1] البيمارستان : كانت البيمارستان في العهد الإسلامي دُوُراً للعلاج ومكاناً لتدريس الطب ، وأنشأ الوليد بن عبد الملك أو بيمارستان بدمشق حوالي 707م وأجرى الأرزاق على المرضى وحبس المجذومين لئلا يخرجوا ، وفي صدر الدولة العباسية بنى الخليفة المنصور دُوراً للعجزة والأيتام ، وأخرى لمعالجة الجنون ، وأنشأ المعتضد بيمارستاناً ببغداد وفي 872 بنى ابن طولون بيمارستاناً بالفسطاط ، وفي الشام أنشئت عدة مستشفيات أخرى منها البيمارستان الكبير النوري الذي شيّده الملك نور الدين محمود ومنها البيمارستان النوري بحلب وكان العرب أول ن اخترع المستشفيات المتنقلة ، منها ما كان يحمله أربعون جملاً ./ انظر الموسوعة العربية الميسرة ، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، (648/2) .

[2] الحياة الاقتصادية في الأسواق في العصر الفاطمي ، عبد المنعم عبد الحميد سلطان أبو شامة شهاب الدين ط2005م مركز الإسكندرية للكتابة ، ص105 .

[3] لويس ملك من ملوك فرنسا وأشهرهم لويس التاسع (1214-1270م) قاد الحملتين الصليبيتين ، وصل إلى دمياط 1924م ، أُسر في معركة المنصورة ، توفي بالطاعون في تونس ./ انظر المنجد في اللغة والأعلام ، مجموعة من اللغويين ، ص501 .

[4] الملك الصالح (603-647هـ) بن محمد الملك الكامل بن أبي بكر العادل من كبار الملوك الأيوبيين بمصر ولد ونشأ بالقاهرة ، وولي بعد خلع أخيه العادل سنة 637هـ ./ انظر الأعلام ، الزركلي ، (38/2) .

[5] شجرة الدُّر أم خليل جارية السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب وأم ولده خليل ، كانت بارعة الجمال ذات رأي ودهاء ، لما توفي الملك الصالح أخفت موته ، قُتلت سنة 655هـ . / انظر النجوم الزاهرة ، ابن تغربردي ، (56/7) . والوافي بالوفيات ، الصفدي ، (70/16) .

أولئك الأسرى ، وأثناء عودة توران شاه منتصراً للقاهرة قتله المماليك وبذلك عاصر ابن النفيس نهاية دولة الأيوبيين ودسائس شجرة الدُّر وتوليها عرش مصر ثمانين يوماً ، ثم تنازلها عن الحكم لزوجها المعز أيبك التركماني سنة " 648هـ-1150م " وبقي حاكماً إلى أن قتلته زوجته شجرة الدُّر سنة "655هـ-1257م" فهجم عليها مماليكه وقتلوها .

وكان المغول قبل هذه الحوادث قد داهموا المشرق الإسلامي بقيادة "هولاكو" ([1]) واجتاح طوفانهم البلاد المعروفة الآن باسم "أفغانستان" و"إيران" وخرَّبوا المدن ، وقتلوا الآلاف من الرجال والنساء والأطفال ، ثم اجتاحوا العراق واستولوا على بغداد ، ودمَّروا الكثير من معالمها ، ونهبوا ما وصلت إليه أيديهم ، وقتلوا الخليفة العباسي "المعتصم بالله " ([2]) هو والكثير من رجاله سنة "656هـ-1258م" ، ثم زحفوا إلى الشام وأخذوا يدمِّرون كل ما يقابلهم ، واستولوا بسرعة على حلب ، ودمشق ، وعاثوا في الأرض فساداً ونهباً ، وقتلاً وتخريباً .

وعمَّ الفزع الشرق الأوسط كله ، وتخاذل بعض حُكام بني أيوب في الشام وبعض أمراء المماليك هناك ، وتمكّن "قُطز" ([3]) من الاستيلاء على السلطة وجمع بعد جُهد كلمة أمراء مماليك مصر فجعلوه سلطاناً عليهم ، ولُقِّب بسيف الدين سنة 657هـ ، فاستعد على الفور لحرب المغول ، وقد عاصره ابن النفيس وهو يزحف بجيش كبير من

---

[1] هولاكو : فاتح مغولي ومؤسس دولة المغول الإيلخانية في إيران 1251م ، حفيد جنكيز خان قضى على الخلافة العباسية في بغداد 1258م ، هاجمه المماليك في عين جالوت وأبادوه 1260م ./ انظر المنجد في اللغة والأعلام ، ص206 .

[2] المعتصم بالله هو الخليفة العباسي أبو إسحاق محمد بن الرشيد هارون بن محمد المهدي بن المنصور العباسي ، وُلد 180هـ ، بُويع بعهد المأمون 218هـ ، مات 227هـ ، ودُفن بِسُرَّ مَن رأى ./ انظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، (290/10) .

[3] قطز : هو السلطان الملك المظفر سيف الدولة قطز بن عبد الله الثالث من ملوك الترك بالديار المصرية ، تسلطن بعد الملك المنصور 657هـ ، وقُتل 658هـ ولم يكمل سنة في السلطة ./ انظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، (200/23) . والنجوم الزاهرة ، ابن تغربردي ، (72/7) .

مصر إلى الشام ، حيث انتصر نصراً عزيزاً في موقعة "عين جالوت" ([1]) سنة "658هـ-1260م" ، وأنقذ هذا النصر الكبير مصر والشام من خطر المغول ، واضطرهم للتقهقر إلى حدود العراق الغربية .

وتنفَّس الناس الصعداء وعمَّ الفرح بلاد الشرق الأوسط ، ولكنها فرحة لم تدم طويلاً ، فقد قتل المماليك البحرية السلطان قُطز أثناء عودته لمصر سنة "658هـ-أكتوبر 1260م" ، وتولَّى قاتله الظاهر بيبرس الحكم ([2]) .

[1] عين جالوت : بلدة بين نابلس وبيسان ، من أعمال فلسطين كانت بها الموقعة المشهورة بين المغول والمماليك ./ انظر مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ، وهو مختصر معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، ط1 ، دار إحياء الكتب العربية القاهرة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، (977/2)

[2] المرجع السابق نفسه ، 31 .

المطلب الثاني : الحياة الاجتماعية

على الرغم من اعتقادنا بازدهار الحياة الاقتصادية في مصر خلال العصر الأيوبي إلا أنّ الأيوبيين لم يحيوا حياةً اجتماعية مترفة كما فعل أسلافهم الفاطميون ، إذ غلبت على سلاطينهم فكرة الحرب التي فُرضت عليهم ، كما تغلبت عقيدة الجهاد على إحساس الناس ومشاعرهم ، مما لم يترك مجالاً للتوسع في الاحتفالات وحياة الترف ([1]) .

ويتضح من ذلك من عدم اهتمام صلاح الدين بعمارة القصور والدُور ، بل إنّه لم يدعْ أحداً من رجاله يعتنون بها ، حتى أنّه قام بعزل الصفي بن القابض المتولي لخزانة دمشق عندما بنى داراً تُطِلُّ على قُلَّة دمشق ، وأنفق عليها أموالاً طائلة وبالغ في تزيينها وتحسينها ([2]) ، ولعلَّ خير دليل على زهد صلاح الدين وتقشُّفِه أنَّه مَلَكَ ما مَلك ولم يُخلِّف من الذهب والفضة إلا سبعة وأربعين درهماً وجراماً واحداً من الذهب ، ولم يُخلِّف مِلْكاً أو عقاراً ولا بستاناً ولا مزرعةً ولا شيئاً من أنواع الأملاك ([3]) .

وليس معنى ما تقدَّ أنَّ الحياة الاجتماعية في العصر الأيوبي كانت مجدبة ، خشنة كل الخشونة ، بل إنَّ الأيوبيين حافظوا على الأعياد الدينية وغير الدينية ولكن في غير إسراف ([4]).

كما أنّنا نجد صلاح الدين الذي اعوجَّتْ ساقاه من كثرة ركوبه ، فكان إذا مشى على الأرض عرج ، ولم يره الناس إلا راكباً ولم يخلع لباس الجندي إلى مرة واحدة في

---

[1] الأيوبيون والمماليك في مصر والشام ، سعيد عبد الفتاح عاشور ، دار النهضة العربية القاهرة 1970م ، ص171

[2] أيام صلاح الدين ، عبد العزيز سيد الأهل ، ص41 .

[3] سيرة صلاح الدين المسماة بالنوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، القاضي بهاء الدين بن شداد ، دار الفرجابي للنشر القاهرة ، طرابلس ، لندن ، 1988م ، ص9 .

[4] الأيوبيون والمماليك في مصر ، سعيد عبد الفتاح عاشور ، ص172 .

دمشق قبل وفاته ([1]) ، وقد شاهد هو والقاضي الفاضل لُعبة خيال الظل ([2]) التي أخرجها من القصور الفاطمية ([3]) كما أنّه لعب الشطرنج ، وكان يجتمع بأصحابه وهو في دمشق للتسلية واللعب ، كما أنّه اتخذ الصيد رياضةً له ([4]) ، وكان وهو بدمشق سنة (582هـ-1186م) يخرج للصيد والقنص بالبُزاة والشواهين مع مماليكه الخواص ، وكان له شاهين يجري كأنه البحر ([5]) .

ولم يكن الذين خلفوا صلاح الدين في مثل زهده وتقشُّفه ، إذ حرصوا على سماع الطرب فكان الملك الأفضل ([6]) (595-596هـ -1199-1200م) يسمع الغناء ([7]) ، كما أُولع الكامل ([8]) (615-635هـ -1218-1238م) بمغنية في مصر تُدعى عجيبة ([9]) ، وتبدو قمة الاستمتاع بمجالس اللهو والشراب عند مجد الدين بوري

---

[1] أيام صلاح الدين ، عبد العزيز سيد الأهل ، ص 20 .

[2] انتشرت هذه اللعبة في كثير من الأقطار الإسلامية وكان يستخدم في صناعة الدُمى جلود تتميز بالصلابة والتماسك والشفافية ، والاحتفاظ بنقاء الطبقة المثبتة عليها ، وكان سطح الجلد يؤخذ بثقوب تتفاوت في سمكها وتفرغ بعض مساحاتها ، وذلك حتى تتضح أشكال الملابس وتفاصيلها وملامح الوجه وغيرها ممن يسلط عليها الضوء ، وكانت تتحرك بواسطة سيقان خشبية ./ انظر مدخل إلى الآثار الإسلامية ، حسن الباشا ، دار النهضة العربية القاهرة ، 1990م ، ص285

[3] .التصوير عند العرب ، أحمد تيمور ، لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة 1942م ، ص85 .

[4] أيام صلاح الدين ، عبد العزيز سيد الأهل ، ص37 .

[5] سنا البرق الشامي للبنداري ، من كتاب البرق الشامي ، العماد الأصفهاني ، تحقيق د. فتيحة النبراوي ، مكتبة الخانجي مصر 1979م ، ص286 .

[6] هو أبو الحسن علي الملقَّب بالملك الأفضل نور الدين بن السلطان صلاح الدين ، وُلد بالقاهرة 566هـ وتوفي 622هـ .

[7] الطرب وآلاته في عصر الأيوبيين والمماليك ، نبيل عبد العزيز ، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة 1980م ، ص18

[8] هو أبو المعالي محمد بن العادل بن أبي بكر بن أيوب ، سادس ملوك مصر من الأيوبيين ، وكانت سلطته بعد السابع من جمادى الآخرة 615هـ ، وعندما وصل إليه نص أبيه كانت مدة حكمه بمصر بعد موت أبيه عشرون سنة وثلاثة وأربعون يوماً ، وكان مولده 576هـ ، وتوفي 636هـ بقلعة دمشق . تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين ، لأبي شامة ، ص166 .

[9] الطرب وآلاته في عصر الأيوبيين والمماليك ، نبيل عبد العزيز ، ص22 .

([1]) أخ صلاح الدين ، والذي حرص على تصويرها في شعره وتفنن في مواقعها التي تكون وسط الرياض الطبيعية الغنّاء ([2]) .

كما أقبل الملك العادل الثاني ([3]) (635-637هـ) على حياة اللهو واتخذ لنفسه جماعة يساعدونه على ما هو بصدده من شهوات ، وأبعد أهل الرأي والمعرفة ([4]) ، كما أكثر من تقديم الصبيان في هذا الوجه خاصةً فكان يعطيهم ستة ملايين وعشرين ألف درهم ([5]) ، ولذلك فقد أصبح العادل الثاني مطمعاً للأمراء ، ففي سنة 636هـ سار إليه الناصر داود صاحب الكرك ومعه تقادم فاخرة ما بين جواري جنكيات ([6]) وعوديات وراقصات ، وأواني بديعة للشرب ، فخرج العادل إلى لقائه وأكرمه ، فقدَّم له الناصر ما انتخبه له من الجواري والأواني وغيرها ، فصادف منه الغرض وعوَّضه مثاله ([7]) .

---

[1] مجد الدين بوري بن أيوب بن شادى بن مروان مجد الدين أخ السلطان صلاح الدين ، ولد 556هـ وتوفي 579هـ ، وهو أصغر أولاد أبيه ، له ديوان شعر ./انظر الأعلام ، الزركلي ، (77/2) .

[2] الفنون الزخرفية الإسلامية بمصر في العصر الأيوبي ، عبد الناصر ياسين ، ص30 .

[3] سيف الدين أبي بكر بن الملك الكامل ، وُلد 617هـ ، واستقر له الأمر بمصر ودمشق في يوم الخميس 12 رجب 635هـ ، وخطب له في القاهرة ومصر في شعبان ، وخُلع في يوم الجمعة 9شوال 637هـ ، فكانت مدة حكمه سنتين وشهرين وثمانية عشر يوماً .السلوك ، المقريزي القسم الثاني ، ص267 .

[4] مفرّج الكروب في أخبار بني أيوب ، ابن واصل ، (174/5-175) .

[5] السلوك لمعرفة دول الملوك ، المقريزي ، القسم الثاني ، ص294 .

[6] الجنك لفظ فارسي ، يعني آلة ذات أوتار من الأسلاك ذات ستة وأربعين سِلكاً واختصرت بالعود ، والجواري الجنكيات أي اللائي يعزفن الجنك . / انظر معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ، محمد أحمد دهمان ، دار الفكر المعاصر بيروت ، دار الفكر دمشق 1990م ، ص55-56 . وقد عُرِّبت هذه الكلمة الفارسية قديما بصيغة صنج ويعني الصنج عند العرب ؛ قطعتان من النحاس تُضرب إحداهما بالأُخرى .

[7] السلوك لمعرفة دول الملوك ، المقريزي ، القسم الثاني ، ص275 .

وقد انعكس سلوك العادل الثاني هذا على عامة الشعب فكانوا في أيامه في أفراحٍ ومسرات ([1]) ، وأدى انهماك العادل الثاني في الملذّات واللهو إلى انشغاله عن تدبير أمور المملكة ، فاستوحش منه الأمراء وخلعوه عن المملكة وقُتل سنة 637هـ ([2]) .

كان الناس طبقتين متناقضتين ، إحداهما الأمراء وأصحاب الإقطاع ، ويلحق بهم التجار الكبار وأصحاب الثراء من المقربين من الأمراء والسلاطين .

والثانية هي الطبقة الدنيا طبقة الشعب الفقيرة ، وقد كانت الأرض وما عليها ملكاً لصاحب الإقطاع ، لهذا كان يتصرّف في إقطاعه من أرضٍ وبئر وحيوان ونبات ، كما شاء لا رقيب عليه ولا يحُدُّه قانون ، إلا طبقة العلماء والقضاة فهؤلاء يتبعون في أكثر الأحيان السلطان في عدله وجُوره وكانوا يحكمون بالشريعة الإسلامية .

وكان طبيعياً والحال كذلك أن لا يكون توزيع الثروة معتدلاً بين هاتين الطبقتين وكان طبيعياً أن ينتج عن هذا الاضطراب وعدم التوازن في الدخل اتجاه بعض الناس إلى كثير من ألوان الكسب غير المشروع ([3]) .

وكان الأدب وسيلة من وسائل الرزق تغلب على المواطنين من الشعراء ، وكان الأمير أو السلطان أو القائد أو الرجل العظيم يُؤوي إليه جماعة من هؤلاء عن طريق راتب معلوم ، كذلك اُتُخِذ الدِين والإصلاح وسيلة من وسائل الرزق ، وقد ظهرت جماعات لم يكن لهم عمل في الحياة سوى أنّهم متدينون صالحون ، وكان الأمير أو السلطان يتقرّب للناس بتقريب هؤلاء وإيوائهم ، وهكذا ظهرت بدعة التكايا ، التي تضم جماعات وأشتات من الناس من مختلف بلدان العالم الإسلامي ، يأكلون ويشربون ، ويدعون عليهم بالويل إذا انقطعت الرواتب أو أُسيئت معاملتهم ([4]) .

---

[1] أخبار الأيوبيين ، ابن العميد ، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ، ص33 .

[2] المرجع السابق نفسه ، ص23 .

[3] الحركة الفكرية في مصر والعصرين الأيوبي والمملوكي الأول ، عبد اللطيف حمزة ، ط8 ، دار الفكر العربي 1968م ، ص48-49 .

[4] الحركة الفكرية في مصر والعصرين الأيوبي والمملوكي الأول ، عبد اللطيف حمزة ، ص49 .

وكان المجتمع الإسلامي في ذلك الوقت يتكون من خليط أمشاج من عناصر وجنسيات متباينة في طبائعها وأخلاقها من العرب والترك ([1]) ، والفرس والروم ([2]) ، والأرمن ومن سلالات أوربية استوطنت وتأقلمت .

ولكل جماعة من هؤلاء تراثها الفكري والاجتماعي والديني ، وكان العنصر البارز في هذه الجماعات هو العنصر التركي ، وهو عاملٌ فعّال في العالم الإسلامي منذ أيام المعتصم الخليفة العباسي ([3]) ، وازداد الأتراك زيادةً مطردة منذ أن سيطر السلاجقة على الحكم ثم من بعدهم الخوارزميون ، فأصبح لهاتين الدولتين في العالم الإسلامي لصعوبة خضوعهم للقوانين والتقاليد ([4]) ، وقد تسبب أولئك الأتراك وهم قوم عُرِفوا بالغلظة والشراسة ، في كثير من المآسي المؤلمة التي حلّت من حين لآخر لجماعات من الناس في المدن والقرى في البلاد الإسلامية ، لأنّهم لم يقفوا عند حدِّ السلب والسطو بل كانوا دائماً يعمدون إلى القتل والتخريب ، وهتك الأعراض .

أمّا العنصر العربي فكان قد فقد سيطرته نهائياً في كثير من البقاع التي كان يغلب عليها ، مع ذلك بقيت آثاره في الشام والجزيرة ، وديار بكر ، وبعض أماكن أخرى متفرقة في العراق ومصر ، وصارت القبائل العربية تحيا حياةً تُساير فيها الظروف بقد الإمكان ، وتحاول أن تلائم بينها وبين البيئة التي تعيش فيها ، فتتزاوج وتستقر ، وتأخذا عادات السكان وتقاليدهم ، وإن كان بعضها يحتفظ ببعض التقاليد العربية الموروثة ، والعادات

---

[1] التُرك : قبائل رُحَّل استقرت في تركمستان دأبت على تشجيع الثورات ضد الأمويين ، فصمم الخليفة هشام بن عبد الملك على قتالهم ، فأرسل إليهم جيشاً على رأسه نصر بن سيار فهزمهم عام 121هـ ، وقتل قائدهم كور صول ./ انظر المعجم الإسلامي ، أشرف طه أبو الدهب ، ط1 ، دار الشروق القاهرة 2002م ، ص156 .

[2] الرُوم : اسم لأُمة عظيمة تشمل الروم والرومان الشرقيين والبيزنطيين ، عاشت دولتهم في القسطنطينية من عام 330-1453هـ ، حتى فتحها السلطان محمد الفاتح ، كانت دولتهم تشمل اليونان والبلقان وآسيا الصغرى ، وحوض البحر المتوسط ، والعراق العربي ، وكانوا نصارى أهل كتاب ، حارب إمبراطورهم هرقل المسلمين وهزموه انظر المعجم الإسلامي ، أشرف ظه أبو الدهب ، ص294 .

[3] المرجع السابق نفسه ، ص51 .

[4] الدولة الخوارزمية ، ص36 .

القبلية القديمة ، وكانت بعض تلك القبائل تحتفظ بكيانها ولا تندمج في سكان الأقاليم وكانت تحارب لمصالحها أحياناً ([1]) .

وقد قلّ دور العنصر العربي في الأدب والثقافة بصفة عامة ، فلم ينبغ منهم علماء مشهورين ، ولم يظهر مبرزون ، وإن كان بعض الشعراء كالأبيوردي ([2]) قد افتخر بنسبه العربي الأموي العبد شمسي ، وتغنَّى به وبعنصره العربي طوال حياته في قصائده التي كانت تبدو عربية الطابع ، وبدوية الصياغة والمعاني ، وعاش الأقباط في مصر بسلام مع العرب وامتزجوا بهم وتعلَّموا اللغة وبرعوا فيها ، وصار منهم شعراء مبرزون كالأسعد بن معان القبطي الأصل من أسيوط ، وقد عاش في أواخر عصر صلاح الدين ، واتصل بالقاضي الفاضل وألَّف كثيراً من الكتب أشهرها "قوانين الدواوين " . وقد احتفظ الأقباط ([3]) مع ذلك ببعض عاداتهم وتقاليدهم كما حاولوا أن يحتفظوا لأنفسهم بدور خاص في المجتمع ، فعملوا في الدواوين والإدارة والخراج ، وهي أشياء خبروها وتوارثوها حتى آخر العصر الأيوبي ، ولم يستطيعوا الاستغناء عن خبراتهم القيمة في الدواوين والإدارة ، وظلت الكتب الحكومية والوثائق العامة تُدوَّن باللغة القبطية لنصف قرن ([4]) .

قد تكون الصورة السابقة للمجتمع الإسلامي في هذا العصر مصبوغة بلون قاتم إلا أنّنا لا ينبغي أن نغفل عن بعض جوانبها المشرقة ، فإنّه على الرغم مما كان يسود المجتمع

---

[1] الحركة الفكرية في مصر والعصرين الأيوبي والمملوكي الأول ، عبد اللطيف حمزة ، ص52 .

[2] الأبيوردي : محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق بن الحسن بن منصور بن معاوية الأموي الأبيوردي ، أبو المظفر ، أديب لغوي ، شاعر ، مؤرِّخ وُلد في أبيورد بخراسان ، وتوفي بأصبهان مسموماً في ربيع الأول كهلاً سنة 507هـ ، من آثاره ديوان شعر أنساب العرب ./ انظر البداية والنهاية ، إسماعيل بن عمر بن كثير ، ط2، مكتبة المعارف بيروت ، 1990م ، (176/12) . وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنُحاة ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية بيروت ، (40/1-41) .

[3] الأقباط : القِبط كلمة يونانية الأصل بمعنى سكان مصر ويقصد بهم اليوم المسيحيون من المصريين ./ انظر المعجم الإسلامي ، أشرف طه ، ص462 .

[4] سيرة القاهرة ، حسن إبراهيم وآخرون ، ص71 .

من العيوب والمفاسد فقد قامت كثير من الأعمال الإنشائية والعمرانية على أيدي بعض الشخصيات القوية المتميزة الذين تمتعوا بروح مثابرة خلاّقة ، وكان من هؤلاء نظام الملك ، ونور الدين محمود ، وصلاح الدين ، وقد استطاع نظام الملك إلى جانب العمل على المشروعات السياسية واهتمامه بأمور الحرب والتوسع الإقليمي على حساب الدول المجاورة كالبيزنطيين وغير هم ؛ أن يُحقق كثيراً من المشروعات العمرانية الناقصة ، واهتم ملك شاه ونظام الملك إلى جانب الدِين والعِلم وإقامة المساجد والمدارس ، اهتما بالزراعة ، فأمروا بحفر القنوات ، وإقامة القناطر ، كما أصلحوا المدن وشيّدوا حولها الأسوار والقِلاع ، أمّا نور الدين فإنّه لم يُقِلَّ في أعماله العمرانية عن ملك شاه أو نظام الملك على قدر إمكانات إمارته في الشام ، والتي اتخذ من حلب قاعدة ، وقد أنشأ نور الدين كثيراً من المنشآت الناقصة في مدن حلب ودمشق خاصة ([1]) .

وعلى الرغم من أنّ كثرة الحروب قد أثقلت كاهل الناس وأرهقتهم إلا أنّ بني أيوب لم يحرموا أنفسهم من النعيم ، وقد حقق كثيرون منهم ثروةً عظيمة وعاشوا في بحبوحة ، ويذكر المؤرخون أنّه عند زواج الملك الظاهر عازب لابنة عمّه حنيفة "فاتون" جهّزها والدها العادل أتمّ تجهيز ، وفوصلت حلب في تحميل عظيم ، وقدِم معها من القماش والآلات وأنواع المصوغات ما يحمله خمسون رجلاً أو بعيراً ، وثلاثمائة جمل ، ومائة بعير ، ومن الجواري والوصائف والإماء والحرائر ، ما يحملهُنّ مائة جمل ، وذكر أنّه كان في خدمتها مائة جارية كلهُنّ مطربات يُسلِّينَ بأنواع الملاهي ، ومائة جارية كُلهُنّ بعملنَ أنواع الصناعات البديعة ([2]) .

---

[1] انظر ما قام به نظام الملك من إنشاءات في كتاب آثار البلاد وأخبار العباد ، زكريات بن محمود القزويني ، بيروت ، دار صادر للطباعة ، ص412-413 . وبدائع السلك في طلائع الملك ، محمد بن علي بن محمد بن الأزرق ، تحقيق د. علي سامي النشّار ، مشنورات وزارة الإعلام العراقية ، (412/1) .

[2] مفرِّج الكروب في أخبار بني أيوب ، ابن واصل ، (14/3) .

المطلب الثالث : الحياة الاقتصادية

الحياة الاقتصادية في العصر الأيوبي :

لقد تحمَّلت مصر في العصر الأيوبي النصيب الأكبر في التصدي للحركة الصليبية التي استهدفت الشرق الإسلامي ، ومِن ثمَّ فقد اهتم الأيوبيون بتدعيم الاقتصاد المصري وتقويته صرحه ، حتى تتمكن مصر من أداء دورها في صدِّ الهجمات الصليبية ([1]) .

ويؤكد الازدهار الاقتصادي الذي شهدته مصر في العصر الأيوبي ما ذكره ابن جبير عن مدينة عيذاب ([2]) فقال : (إنَّها من أحفل مراسي الدنيا بسبب أنَّ مراكب الهند واليمن تحُطُّ فيها وتُقلع منها ، زائداً إلى مراكب الحجاج الصادرة والواردة ([3]) ، كما أشار إلى ذلك عند حديثه عن مدينة قوص ([4]) ، حيث ذكر كثرة الصادر والوارد من الحجاج والتجار اليمنيين والهنود تجاراً في الحبشة) ([5]) .

ومن العوامل التي ساهمت في الازدهار الاقتصادي في العصر الأيوبي ، ما أقدم عليه صلاح الدين من إلغاء المكُوس والضرائب التي كانت في البلاد ، والتي فُرضت على كل ما يُباع أو يُشترى قلَّ أو كَثُر ([6]).

واكتسبت مدينة القاهرة في العصر الأيوبي مكانةً اقتصادية لم تألفها من قبل ، إذ كانت الفسطاط هي صاحبة هذه المكانة بينما كانت القاهرة مقراً لبلاط الخلفاء

---

[1] أهل الذِّمة في مصر في العصر الفاطمي الثاني والعصر الأيوبي (476-948هـ -1074-1250م) ، سلام محمود شافعي ، دار المعارف الإسكندرية 1982م ، ص143 .

[2] عيذاب : هي بلدة على ساحل بحر القلزم وهي مرسى المراكب التي تقْدُم من عدن إلى الصعيد ./ انظر معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، دار صادر بيروت ، 2007م ، (171/4) .

[3] رحلة ابن جبير ، لابن جبير ، ص63 .

[4] قوص مدينة بصعيد مصر بينها وبين الفسطاط اثنا عشر يوماً ، وهي محطُّ التجار القادمين من عدن وأكثرهم من هذه المدينة ./ انظر معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، (413/4) .

[5] رحلة ابن جبير ، لابن جبير ، ص61 .

[6] المرجع السابق نفسه ، ص55 .

الفاطميين وما يتصل بهم من المواكب والرسوم والاحتفالات ([1]) ، ومن أهم الأنشطة الاقتصادية التي انتقلت من الفسطاط إلى القاهرة في العصر الأيوبي التجارة الدولية ، أي تجارة البضائع القادمة من الهند والصين لإرسالها إلى بلاد الغرب الأوربي ([2]) ، وقد أكَّد ابن سعيد الأندلسي على هذه المكانة التي احتلتها القاهرة في العصر الأيوبي إذ يُشير إلى أنَّ الفسطاط كانت مدينة تجارية كبيرة ، إلا أنّ القاهرة كانت أجدُّ وأعمر منها بسبب انتقال السلطان إليها ، وسكنى الأجناد فيها ، ثم يشير إلى أنّ روح الاعتناء والنمو تتضح في الفسطاط وذلك لمجاورتها للجزيرة الصالحية ([3]) .

كان هناك فرق كبير بين حياة الناس في ظلِّ دولة مدنية كالدولة الفاطمية عُنيت بالدعامتين السياسية والمذهبية ، وبين حياتهم في دولة عسكرية كالدولة الأيوبية ، قضت العمر كله في الحروب الصليبية ، وبين حياتهم في ظل دولة مدنية عسكرية في آنٍ واحد كدولة المماليك ، والملاحظ أنّ الفاطميين كانوا من الحذق والمهارة بحيث استطاعوا أن يلفتوا إليهم نظر الشعب المصري بصورة قوية ، وأن يشعروه بعظمة الحكم الفاطمي ، وكرم رجاله إلى الحدِّ الذي لم تعرف له مصر نظير قبل مجيء هذه الدولة ، وكان من الأشياء التي اعتمد عليها الفاطميون للوصول إلى أغراضهم السياسية والمذهبية ما أظهروه يومئذ من العناية العظمى بالمواسم العامة ، فزادوا في بهجة الرعية ، تودَّدوا إليها ومنحوهم أثمن الفُرص لإظهار سرورهم وفرحهم بها ([4]) ، إنَّ نظام هذه الأعياد وكثرتها والإعداد لها قد ذكره المقريزي منها ثمانية وعشرون عيداً في كل عام ([5]) ،

---

[1] الشرق الأدنى في العصور الوسطى ، الأيوبيون ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ص210 .

[2] مصر أُم الدنيا قصة القاهرة في 1300عام ، دكتورة نللي حنا ، دار الفتى العربي القاهرة 1982 ، ص38 .

[3] المغْرِب في حَلي المغرب ، ابن سعيد الأندلسي ، القسم الخاص بمصر ، تحقيق زكي محمد حسن ، جامعة الملك فؤاد الأول ، القاهرة ، (11/1) .

[4] الأدب في العصر الأيوبي ، محمد زغلول سلام ، ط دار المعارف مصر 1616م ، ص57 .

[5] خطط المقريزي ، المقريزي ، ص 184 .

منها عيد رأس السنة ([1]) ، ويوم عاشوراء ، ومولد النّبي ﷺ ومولد الخليفة الناصر ، وليلة أول رجب ، وليلة نصفه ، وليلة أول شعبان وليلة نصفها ، وغُرَّة رمضان ، والجمعة الأخيرة منه ، وموسم عيد الفطر ، وموسم عيد النحر ، وغيرها ، ومع ذلك فقد حرصت الدولة الأيوبية على إبطال كثير من عادات العامة في الأعياد الرسمية ولقيت في سبيل ذلك عنتاً ومشقة ([2]) ، وألغت من الأعياد التي يحتفلون بها ويرتكبون الفواحش فيها وهي الغطاس وعيد الديارا ، وهما عيدان نصرانيان ، وعيد النيروز ([3]) وهو عيد مجوسي ([4]) ، ثم في عصر المماليك من السلاطين ظهرت مظاهر الأُبهة ، وقلَّدوا الفاطميين في الخروج في مواكب عظيمة استرعت انتباه الشعب وأثرت في قلوب أفراده سروراً عظيماً ، واحتراماً كبيراً لملوكه وسلاطينه ، وكان من أشهر هذه المواكب خمسة :

أولها : موكب السلطة ؛ وهو الموكب الذي يحدث عند اعتلاء سلطان جديد عرش الديار المصرية ، وفيه كان يركب السلطان ، ويعود السلطان بعد ذلك إلى القاهرة ،

---

[1] عيد رأس السنة ويكون في اليوم الأول من شهر تشرين وهو الشهر الأول من شهور اليهود ، وهي تنشري ، ومرشحون ، وكسلاطبات ، وشُباط ، وآذار ، ونيسان ، وآيار ، سيوان ، تموز ، آب ، وأيلول ، ويحتفل فيه بنضج البوق ويحرّم فيه العمل كما يُحرّم يوم السبت ، وهو الذي فدى فيه إسحاق عليه السلام من الذبح كما يزعمون . انظر الأعياد وأثرها على المسلمين ، د. سليمان بن سالم السحيمي ، ط2 ، المدينة المنورة الجامعة الإسلامية 1422هـ ، ص30 ./ ونهاية الأرب في فنون الأدب ، النويري ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة ، نسخة مصوَّرة عن طبعة دار الكتب ، (159/1) .

[2] عيد الغزرير : فيه تُزوَّج الأيامى ، وفيه الكسوة وعتق الرِقاب وتفرقة الذبائح .

[3] عيد النيروز : وهو أعظم أعيادهم وعيدهم الأكبر ، ويقع في أول يوم من سنتهم ، ويقال إنّ أول من اتخذه "جم شاد" أحد ملوك الطبقة الثانية من الفرس ، وأنّ الدين كان قد فسد قبله ، فلمّا ملك جدده فسُمِي اليوم الذي ملك فيه نورزاي اليوم الجديد ./ انظر بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، السيد محمود شكري الألوسي ، ط3 مطابع دار الكتاب العربي ، مصر ، (348/1) .

[4] الدولة الفاطمية ، د.علي محمد الصلابي ، ط1 ، مؤسسة رضا للنشر 1427هـ-2006م ، ص22 . / وانظر الأعياد وأثرها على المسلمين ، د. سليمان سالم ، ص67. / وبلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، السيد محمود شكرى الألوسي ، (348/1-349) .

وذلك في طريق فُرشت ببُسط مزركشة ويسير الأمراء بين يديه والحاشية أمامه ، والجاويشية تصيح ، والموسيقى تصدح ، قيل إنّ أول مَن ركب بشعار السلطة هو صلاح الدين يوسف بن أيوب ولم يركب بها من سلاطين المماليك أحد قبل بيبرس .

ثانيهما : موكب الاحتفال بكسر الخليج ، على نحو ما كان عليه الحال من قبل في الدولتين الفاطمية والأيوبية .

ثالثها : موكب صلاة العيدين ، وللقلقشندي ([1]) في كتابه صُبح الأعشى ([2]) أوصاف عظيمة لهذا الموكب .

رابعها : موكب لعب الكرة على نحو ما يحدث في العيدين تقريباً .

خامسها : موكب الخروج إلى سريا قوس ([3]) .

والغرض من وصف هذه المواكب أن نعطي وصورة بسيطة لحياة الترف التي كان يحياها السلاطين في ذلك .

ولقد نشطت حركة التجارة بصفة عامة ([4]) في هذا العصر على الرغم مما كان يسوده من اضطراب نتيجة للحروب المستمرة بين الشرق والغرب وبين أمراء الشرق أنفسهم ، وقد اشتغل كثير من سكان مصر والشام بالتجارة وأثْروا من ورائها ، كما أُوجدت أعمالاً وصناعات لم تكن معروفة من قبل ونشطت صناعات أُخرى محلية

---

[1] القلقشندي هو : أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله القلقشندي ، وُلد سنة 756هـ في قلقشندة من قرى القليوبية قُرب القاهرة ، وذكرها ياقوت الحموي صاحب معجم البلدان بالراء "قرقشندة" وينتمي القلقشندي إلى قبيلة فزارة ، توفي 821هـ ، من مؤلفاته نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، وكتابه صُبح الأعشى في صناعة الإنشا ./ انظر ترجمته في كتاب المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغربردي الأتابكي ، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ، ط1 ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية 1375هـ-1956م ، ص330 والضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، للسخاوي ، القاهرة مكتبة القدسي 1354هـ ، (7/2) .

[2] صُبح الأعشى في صناعة الإنشا ، أبو العباس القلقشندي ، بدون طبعة ، القاهرة ، (13و47/14) .

[3] الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول ، عبد اللطيف حمزة ، ص156 .

[4] ديوان سبط بن التعاويذي ، ابن التعاويذي ، ص195 .

كصناعة الأقشمة الحريرية ، وكذلك حصَّلت المكوس ([1]) مواردها الكثيرة عن التجارة العابرة مما زاد مواردها وحسُنت حالتها المالية بصفة عامة ، وقد ذكر الشعراء المكوس وتحصيلها وإلحاح المحصِّلين ، قال ابن التعاويذي في مُحصِّل المكوس :

مَلَكــــت رقِـــي وأبـــو خالِـــدٍ * فـي واسـطِ بَعْـدُ عَلـى المَجْـرِ**

فـي فَـمِ سِـرْيا يُنْفِـذُ الحُكْـمَ فِـي * بضَـــائعِ التُجَّـــارِ والسَّـــفْرِ**

يأخُـذُ مِنْهَـا الرُّبْـعُ والمُكْـسُ لا * يَزيـدُ فـي الـدُّنْيَا علـى العَشْـرِ**

مُحتكِـــراً للمُـــجِ والـــرُّزِ * والحِنْطَـــةِ والشَّـــعِيرِ والتَّمْـــرِ**

وكُلَّمـــا يَصـــلُحُ للقُـــوتِ أوْ * تُطلـــقُ فِيـــهِ لَفْظَـــةُ البُـــرِّ**

يَبِيعُهَـــا بـــالعَينِ والحِلـــي * والثِّيَـــابِ والفِضـــةِ والتِّبْـــرِ**

حتَّـى رَمَـاهُ النَّـاسُ مِـن سُـوءِ * مَـا أَتَـاهُ بالإلحَـادِ والكُفْـرِ ([2])**

غير أنّ الحاكم العادل لاحظ ما يُقاسيه الناس ، ويُعانيه التُجَّار من فداحة المكوس وما تُسبِّبه من مضايقات لحُجاج بيت الله الحرام ، فرفعوا بعض المكوس ، وخفَّضوا البعض الآخر ، وكان ممن استنَّ هذه السُّنة الجيِّدة من حكام الشام نور الدين محمود إذ وضع عنهم المكوس ، كما أمر صلاح الدين بتخفيضها كثيراً في مصر ، فقد كانت مصر والشام بموقعهما وسط العالم الإسلامي في العالم القديم النافذة المطلَّة على البحر المتوسط مركزاً مهماً للتجارة في الشرق والغرب في أوربا في تلك العصور ([3]).

غير أنَّ التجارة في مصر والشام وبعض البلاد العربية في المنطقة كانت تحكمها قيود واحتكارات ، فقد كان بعض الأمراء والوزراء ، وكبار التُجار يحتكرون لأنفسهم أصنافاً

---

[1] المكوس : جمع مكس ، وأصل المكس في اللغة النقص والظلم ، ودراهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في الأسواق في الجاهلية ، أو دراهم كان يأخذها المصدِّق بعد فراغه من الصدقة ، ويُطلق المكس أيضاً على الضريبة التي يأخذها المكَّاس ممن يدخل البلد من التُجار .

[2] ديوان سبط التعاويذي ، ابن التعاويذي ، ص195 .

[3] كتاب الروضتين في أخبار الدولتين ، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي المعروف بأبي شامة ، تحقيق د. محمد حلمي ، ط1 ، 1956م ، ص27 .

خاصة ، كما فعل الوزير الصالح بن رزيك أيام القاضي الفاطمي فقد احتكر لنفسه الغلاّت ، وكانت هذه سيره مذمومة ([1]) ، وقد اهتم الأيوبيون بصفة خاصة بالزراعة ، خلافاً لمن تبعهم من المماليك الذين وجَّهُوا عنايتهم للتجارة كما لم يُقصِّروا في تجميع التجارة ، فسمحوا للتُجّار العرب والمسلمين بدخول البلاد التي كانت تحت حكمهم في فلسطين والشام وغيرها في بلادهم ([2]) ، وازدهرت الحالة الاقتصادية بوجهٍ عام في عصر الناصر صلاح الدين وخلفائه لعوامل عدة منها أنَّه حَدَّ من النظام الإقطاعي في مصر الذي ساد طريقة امتلاك الأرض طوال العصر الفاطمي ، وبذلك حطَّم استغلال أمراء الإقطاع ، وكان لهذا الأمر أثر في نشاط الزراعة ومن ثمَّ نشاط الحالة الاقتصادية في البلاد عامة ([3]) ، وقد وقَّع الملك العادل معاهدة تجارية مع مدينة البندقية ([4]) ، كما سمح لبعض تجار أوربا ببناء فنادق في الإسكندرية ، ومثال ذلك التسامح ما أمر به صلاح الدين من عمل التسهيلات للتجارة في القاهرة ، ومصر وجميع التُجَّار المترددين عليها ، وعلى الرغم من هذا كانت تحدث هزات اقتصادية عنيفة قد تُوْدِي بالكثيرين وتؤدي إلى المجاعات وانتشار الكساد ، ثم الأوبئة ويرجع ذلك إلى أسباب عدة منها : انخفاض النيل في مصر وعدم سيطرة الحكومة على تصريفه لانعدام الوسائل والمعرفة العلمية بأصول الري في بلد جُلَّ اعتماده على الزراعة ، وانصراف الفلاّح عن فلاحة أرضه ، والعناية بها ، لأنَّه يرى ثمرة كَدِّه تذهب لغيره ، كما أنَّ بعض الحُكَّام الظالمين كانوا يقومون بأعمال تعسُفية كمصادرة الأموال بالجُملة والاستيلاء على الأمتعة

---

[1] وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، (394/2) .

[2] رحلة ابن جبير ، ابن جبير ، ص228 .

[3] مصر في العصور الوسطى ، د. حسن إبراهيم حسن ، ص449 .

[4] البندقية : عاصمة إقليم فينيشيا شمال شرق إيطاليا ، تقع على جزر متعددة بالطرف الشمالي للبحر الأدرياتي ، تجري بين الجزر 160 قناة يسميها الإيطاليون ملكة البحار ، يرجع تاريخها إلى القرن الخامس للميلاد ./ انظر موسوعة المورد العربية ، منير البعلبكي ، ط1 ، دار العلم للملايين بيروت ، 1990م ، (894/2) .

والأملاك والأرض عدواناً وزُوراً ([1]) ، وفي سنة 574هـ اشتدّ الغلاء ، وعمّ أكثر بلاد العراق ومصر ، وديار بكر ، وديار الجزيرة والشام ، وغير ذلك من البلاد ودامت إلى أنْ انقضت السنة ([2]) ، وفي سنة 579هـ اشتدّ الغلاء وامتدّ البلاء ، وتحققت المجاعة ، وتفرّقت الجماعة ، وهلك القوي فكيف الضعيف ، ونَحِفَ السمين فكيف العجيف ، وخرج الناس خوف الموت من الديار وتفرّق فريق مصر في الأمصار ، ولقد رأيت الأرامل على الرمال والجبال باركة تحت الأحمال ، ومراكب الفرنجة واقفة على ساحل البحر كالرخم تسترق الجياع باللُقَم .

تولّى صلاح الدين الأيوبي وزارة مصر عام 584م وعرف منذ اللحظة الأولى رغم حداثة سِنَّه آنذاك – الذي لم يتجاوز الثانية والثلاثين عاماً – مدى معاناة الشعب المصر ي وتردِّي أحواله المعيشية ، فاغدق عليهم الأموال ، وخفَّف عنهم الضرائب ، فاستمال المصريين فأحبوه وراعوا فيه العدل والمودَّة التي يُبديها لهم ، وقام صلاح الدين بالاهتمام بجنوده من أهل الشام فوزَّع عليهم الإقطاعيات ، وأغدق عليهم العطايا مما يضمن له ولاءهم التام ([3]) ، أدرك صلاح الدين أيضاً ضعف سلطة الحاكم العبيدي المعتضد ، فعمل على زيادة ذلك الضعف تدريجياً ([4]) .

ازدهرت الحركة الفكرية والأدبية والفلسفية في عهده لاتصالها بعقائدهم ، ويظهر ذلك بوضوح في أشعار شعرائهم كابن هانئ الأندلسي ، وابن الأخفش ،

---

[1] الأدب في العصر الأيوبي ، محمد زغلول سلام ، ص59 .

[2] الكامل في التاريخ ، ابن الأثير ، دار صادر بيروت ، ط1967م ، (65/12) .

[3] إرشاد الأديب ، في معرفة الأريب ، ياقوت الحموي ، (42/8) .

[4] مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، لسبط بن التعاويذي ، حيدر أباد الدكن الهند 1370هـ-1951م ، (477/8)

والأمير تميم المعز الفاطمي ([1]) ، والمؤيّد بالدين داعي الدُعاة وغيرهم ، لهذا كُلِّه أحبَّهم الشعب المصري وأحبَّ أعمالهم واتّبع تقاليدهم .

[1] تميم بن المعز بن منصور بن القاسم بن المهدي الفاطمي ، أبو علي أمير ، وُلد سنة 337هـ ، كان أبوه صاحب الديار المصرية والمغرب ، تربّى في أحضان النُعمى ، مال إلى الأدب ، فنظم الشعر الرقيق ، لم يلِ المملكة لأنَّ ولاية العهد كانت لأخية نزار ، توفي بمصر 374هـ ، من آثاره ديوان شعر ./ انظر المنتظم في تاريخ الملوك والأُمم ، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، ط1 ، دار الكتب العلمية بيروت ، 1415هـ-1995م ، (262/14) . وانظر الأعلام ، للزركلي ، (88/2) .

الفصل الثاني
التعريف بالقفطي وآثاره العلمية

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : التعريف القفطي

المطلب الأول : اسمه ونسبه .

المطلب الثاني : مولده ووفاته .

المطلب الثالث : شيوخه وتلاميذه .

المطلب الرابع : علمُهُ وأدبهُ .

المبحث الثاني : آثاره العلمية

المطلب الأول : مُؤلَّفه "إنباه الرُّواة " .

المطلب الثاني : مؤلفاته الأُخرى .

المبحث الأول : التعريف بالقفطي

المطلب الأول : اسمه ونسبه

أولاً : نسَبُهُ

هو القاضي الأكرم جمال الدين وهو أبو الحسن علي ([1]) بن القاضي الأشرف يوسف ([2]) بن القاضي الأوحد إبراهيم بن عبد الواحد بن موسى بن أحمد بن محمد ابن إسحاق بن محمد بن ربيعة بن الحارث بن أبي أوفى بن عمرو بن حكيم بن الحبر ابن عادية بن حيّان بن معاوية بن تيم بن شيبان ([3]) .

---

[1] انظر ترجمة القفطي في معجم الأدباء ، لياقوت الحموي ، تحقيق د. إحسان عبّاس ، ط1 ، القاهرة ، دار الغرب الإسلامي ، 1993م ، (2022/5) . وتاريخ مختصر الدول ، غريغوريوس المعروف بابن العبري ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت لبنان ، ط1 ، ص272 . والطالع السعيد الجامع لنجباء الصعيد ، جعفر بن ثعلب الأدفوه ، تحقيق سعد محمد حسن ، مراجعة د.طه الحاجري ، الدار المصرية للتأليف1386هـ-1996م ، ص436 . وسير أعلام النبلاء ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الذهبي ، أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرناؤط ، ط7 ، بيروت مؤسسة الرسالة 1410هـ-1991م ، (227/23) . وكتاب الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، تحقيق أحمد الأرناؤط وتركي مصطفى ، ط1 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1420هـ-2000م ، (210/2) . وفوات الوفيات ، محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر 1951م ، (191/2-192) . وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنُحاة ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة المصرية للطباعة والنشر ، لبنان بيروت ، (212/2) .

[2] هو يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد بن موسى بن شيبان القفطي أبو الفضائل ، القاضي الأشرف وُلد بقفط سنة 548هـ ، وبها تعلَّم ولكنه خرج منها إثر فتنة وقعت فيها سنة 573هـ ، وخدم خمس خِدم سلطانية منها بالصعيد ، بلبيس ونواحيها ، ثم النظر في بيت المقدس ونواحيه ، وناب عن القاضي الفاضل في كتابة الإنشاء بحضرة الملك السلطان صلاح الدين ، واستوزره الملك الأشرف ، ثم حجَّ وعاد إلى اليمن فاستوزره أتابك سنة 602هـ ، ثم ترك الخدمة وانقطع في داره إلى أن مات سنة 624هـ . / انظر الأعلام ، الزركلي ، (212/8) .

[3] في الأصل لابن حكيم بن الحبير بن عادية بن حبان بن معاوية بن تميم بن شيبان ، وقارن هذا السبب بما جاء عند ياقوت في معجم الأدباء السابق ذكره ، وستجد بعد الخلاف .

وُلد بقفط ([1]) من أعمال صعيد مصر ، في النصف الأول من سنة ثمانٍ وستين وخمسمائة .

رحل أبوه طفلاً فأسكنه القاهرة المعزِيّة ، وبها كتب وقرأ وشدا شيئاً من الأدب ، وخالط من أولادها الأدباء أتراباً له ، ثم عاد إلى فقط دفعات ، ولم يُطل المقام بها ، واجتمع هناك بالفقيه الصالح بن عادي العذري النحوي الأنماطي المصري ([2]) ، نزيلها وأخذ عنه شيئاً من التعاليل النحوية والألفاظ الأدبية ، وعاد إلى مصر فأقام بها مدةً يحضر مجالس العلماء وسمع عن القاضي الأثير محمد بن بنان الأنباري شيئاً من كلماته وتناول منه كتاب الجمهرة .

ثم خرج إلى الشام وأقام ببيت المقدس زماناً يطالع ويستفيد إلى أن ملَّكه الملك العادل أبو بكر بن أيوب ([3]) ، ووزيره إذ ذاك عبد الله بن علي بن عبد الخالق بن مكرم الدميري المعروف بن شكر ([4]) فجاور وأساء وأولى كل حدٍ من الظلم ما أولى فارتحل عن القدس إلى حلب فصحب بها أميراً يُعرف بميمون القصري ([5]) كانت له صُحبة

---

[1] فقط بكسر أوله وسكون ثانيه ، وهي مدينة معروفة بمحافظة قنا إلى اليوم موقعها على الشاطئ الشرقي للنيل شرق الأقصر . / انظر معجم البلدان ، ياقوت بن عبد الله الجموي الرومي ، ط بيروت ، دار صادر للطباعة 2007م ، (383/4) .

[2] أصله من قرى مصر الشمالية ، حجَّ فاجتاز بعد حجه بقفط ، فرغبه أهلها في المقام بين أظهرهم للاستفادة ، فأقام بقفط خمسين عاماً ، وهو أحد مشايخ القفطي ، وكان كثير المطالعة لكتب النحو ، توفي في 593هـ ./ انظر في ترجمته إنباه الرواة على أنباه النُحاة ، القفطي ، (83/2) . والطالع السعيد ، الأفودي ، ص267 .

[3] هو الملك العادل محمد بن أيوب بن شادي أبو بكر أخو السلطان صلاح الدين ملك مصر والشام ، توفي سنة 615هـ ./ انظر وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، (249/1) .

[4] هو عبد الله بن علي بن الحسين بن عبد الخالق بن الحسين بن الحسن بن منصور الوزير صفي الدين بن شكر وزير الملك العادل أبي بكر بن أيوب ثم الملك الكامل من بعده ، وُلد سنة 548هـ ، وتوفي 622هـ ./ انظر ترجمته في الوافي بالوفيات ، الصفدي ، (176/17-177) .

[5] ميمون القصري أحد أمراء الصلاحية ونسبته إلى قصر الخلفاء العلويين بمصر ، توفي 610هـ ، وترك أموالاً كثيرة ./ ترجمته في الوفي بالوفيات ، الصفدي ، (165/26) .انظر تاريخ ابن الأثير ، 139/12 . مفرِّج الكروب (220/3) .

قديمة بوالده ، فأقام في صُحبته سنة 598هـ إلى وفاة الأمير في الثالث عشر من شهر رمضان سنة 610هـ ، واجتمع في هذه المدة بجماعة من العلماء المقيمين والواردين واستفاد بمحاضراتهم وفقه بمناظراتهم ، ثم لازم منزله بعد وفاة الأمير المذكور أكثر من عام وعدة شهور يُطالع وينسخ ويستفيد إلى أن أُلزم بالخدمة وأمور الديون في أيام الملك الظاهر غازي بن يوسف بن أيوب ([1]) ، فسقى عهده وابل الرحمة ، فتولّى الولاية وهو كارهٌ لها متبرِّم بها ، لما فيها من مقاساة ، فلمّا مات الملك الظاهر في الليلة التي صُبْحها يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وستمائة ، عاد فانقطع في منزله ، وقد كان الأمير الكبير الصالح الناصح الأتابك شهاب الدين ظفرك قد أجرى له رزقاً يستعين به على الانقطاع والخلوة ، فلم يزل كذلك إلى شهر صفر من سنة ست عشر وستمائة حيث ألزمه الأمير الكبير تولِّي أمور الديوان فلم يجد من قبول أمره بُداً ، فتولَّى أمر الديوان حينئذٍ ولم يزل في كدر الولاية ونصبها إلى جمادى الآخرة سنة ثمانٍ وعشرين وستمائة ، فانقطع في داره مستريحاً من معاناة الديوان ، يجتمع الخاطر على شأنه من المطالعة والفكر ، وتأليف ما ألَّف من الكُتب ([2]) ، منقبضاً عن الناس مُحبِّاً للتفرُّد والخلوة ، ولا يكاد يظهر لمخلوق حتى قلَّده وولاّه الملك محمد رحمة الله وزارته من يوم الخميس الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ، فلم يزل في هذا المنصب مدة أيام الملك العزيز قدّس الله روحه ، ثم بعده بأيام وُلد الناصر

---

[1] هو غيّاث الدين أبو منصور ، صاحب حلب توفي سنة 613هـ ./ انظر ترجمته في ذيل الروضتين ، عبد الرحمن ابن إسماعيل المعروف بأبي شامة ، ط2 ، دار الجيل بيروت ، 1974م ، ص94 ./ والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغربردي الأتابكي ، ط1 ، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة ، 1355هـ-1936م ، ص217 .

[2] في كتب القفطي المطبوعة ما يدلُّ على أنّه ألّف أكثر كتبه حوالي 632هـ ، ففي كتابه أخبار المحمدون من الشعراء ، قال في ترجمة محمد الدمشقي ، قال :" فبقي محمد الدمشقي هذا إلى وقتنا وهو سنة 632هـ وفي إنباه الرواة ، (4/159-169) ، وحاله مستمر إلى حين تسيطر هذه الترجمة في شعبان سنة 632هـ ، وفي كتاب تاريخ الحكماء ، ص126 . ومنذ وفاة جالينوس إلى عهدنا هذا وهو سنة 632هـ .

صلاح الدين حتى توفي في نهار الأربعاء الثالث عشر من شهر رمضان سنة ست وأربعين وستمائة ، ودُفن بالمقام .

مصنفات القفطي :

1. إخبار العلماء بأخبار الحكماء .
2. أخبار المتيمين ، ذكره ياقوت في معجم الأدباء وأورده باسم الدرر الثمين في أخبار المتيمين ، وابن عساكر في عيون التواريخ وفوات الوفيات ، وابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب .
3. أخبار المحمَّدين من الشعراء .
4. أخبار مصر في ابتدائها إلى أيام صلاح الدين .
5. أخبار السلجوقية منذ ابتدائهم إلى نهايته .
6. أخبار المصنِّفين وما صنَّفوا .
7. أشعار اليزيدين .
8. إصلاح خلل الصِّحاح .
9. إنباه الرُّواة على أنباه النُّحاة .
10. الأنيق في أخبار ابن رشيق .
11. الإيناس في أخبار آل مرداس .
12. تاريخ بني بويه .
13. تاريخ القفطي .
14. تاريخ محمود بن شبكتكين وبنيه إلى حين انفصال الأمر عنهم .
15. تاريخ المغرب ومن وَلاَها من أتباع ابن تومرت .
16. تاريخ اليمن .
17. الذيل على أنساب البلاذري .
18. الردُّ على النصارى في مجامعهم .

19. كتاب الضَّاد والظّاء .
20. الكلام على صحيح البخاري .
21. الكلام على الموطأ .
22. المحلَّى في استيعاب وجوه كلا .
23. مشيخة تاج الدين الكندي .
24. المفيد في أخبار أبي سعيد .
25. من ألْوَتْ الأيام إليه ورفعته ثم ألْوَتْ عليه فوضعته .
26. نهزة الخاطر ونُزهة الناظر في أحاسن ما نُقل عن ظهور الكتب .

قال محقِّق إنباه الرُّواة : (هذه الكتب على كثرتها وعظيم خطرها ، وتنوُّع موضوعاتها لم يصل إلينا منها إلا كتاب "إنباه الرُّواة " و "مختصر أخبار العلماء بأخبار الحكماء " ، وقطعة من "أخبار المحمَّدين" أما بقيتها فقد أدركها الضياع ، أو أنَّه مغمور في دُور الكتب لم تكشف عنه الأيام) ([1]) .

[1] انظر إنباه الرُّواة على أنباه النُحاة ، (121-23) .

المطلب الثاني : مولد هـ ووفاته

أولاً : مولده

كان مولده بقفط ، في أحد ربيعي سنة 568هـ ([1]) على ما ذكره أخوه إبراهيم مؤيد ([2]) ، وقضى شطراً من طفولته ثم ذهب إلى القاهرة ، وتعلَّم بمدارسها ، وأخذ عن شيوخها وعلمائها ثم عاد إليها في ربيع شبابه ، وقضى بها فترةً من الزمن ، تعلَّم من موارد العلم ، وتخرَّج على من كان بها من العلماء ([3]) .

فقط بلدة بالصعيد الأعلى بمديرية "قِنا " تبعد قليلاً عن الشاطئ الشرقي للنيل شمال قوص ، وكانت معروفة في التاريخ المصري القديم ، وأصبحت ممراً للتُجَّار والرحَّالِين والحُجاج ، في طريقهم ذاهبين إلى بلاد المغرب والهند ، أو عائدين من هذه البلاد إلى مصر والمغرب وبلاد الأندلس ([4]) ، وكانت أسواقها نشطة ، وكانت مساجدها ونواديها ممتلئة بأفاضل العلماء ، ونشطت فيها الحركة العلمية ، ويوضحها أكثر ابن العماد الحنبلي بقوله : (القفطي بكسر وسكون الفاء نسبة إلى "فقط" بلدة بصعيد مصر) ([5]) .

---

[1] تاريخ مختصر الدول ، للعلامة غريغرديوس الملطي المعروف بابن العبري ، ط 1890م ، وأُعيد طبعه سنة 1958م في المطبعة الكاثوليكية بيروت لبنان ، ص272 . انظر بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنُحاة ، جلال الدين بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية صيدا ، (212/2) . وحُسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، ط1 ، دار إحياء الكتب العربية 1387هـ-1967م ، (554/1) . والأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، خير الدين الزركلي ، (33/5) .

[2] هو إبراهيم يوسف القفطي المعروف بمؤيد الدين ، وُلد بالقدس سنة 494هـ ، وتوفي بها سنة 558هـ وقد ترجم لأخية ترجمة مكتوبة على ظهر كتاب أخبار الحكماء .

[3] شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ابن العماد الحنبلي ، (236/5) .

[4] معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، ط1 ، مؤسسة الرسالة بيروت ، 1414هـ-1993م .

[5] شذرات الذهب ، ابن العماد الحنبلي ، (236/5) .

ثانياً : وفاته

توفي سنة ست وأربعين وستمائة الوزير أبي الحسن علي بن يوسف الشيباني وزير حلب ، وصاحب التصانيف والتواريخ ، جمع من الكتب على اختلاف أنواعها ما لا يُوصف .

ترى الباحثة أنَّ جميع المصادر والمراجع التي اطلعت عليها اجتمعت على وفاته في تلك السنة ([1]) .

[1] معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، ص545 . وانظر النجوم الزاهرة ، (361/6) . وانظر مرآة الجنان وعِبر اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، تأليف الإمام أبو محمد عبد الله بن سعد بن علي بن سلمان اليافعي المتوفى سنة 768هـ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت لبنان ، (116/4) . وانظر الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد ، جعفر بن ثعلب الأفدوي الشافعي ، توفي 748هـ ، تحقيق سعد محمد حسن ، الدار المصرية للتأليف 1966م ، ص346-347 . انظر البداية والنهاية ، الحافظ ابن كثير ، بدون طبعة مكتبة المعارف لبنان ، (175/13) .

المطلب الثالث : شيوخه وتلاميذه

أولاً: شيوخه

كانت القاهرة في ذلك الوقت مركز إشعاعٍ فكري وثقافي ليس له شبيه في المشرق والمغرب ، فجوامعها ومدارسها تفوق كل حصر ، بالإضافة إلى وفرة خزائن الكتب بها ، فقد شاهد القفطي هذه النهضة العلمية الواسعة التي كانت عليها القاهرة فانبهر بها واتجه بكُليته يأخذ من معِين هذه الثقافة الذي لا ينضب ([1]) ، فالتفَّ حول هؤلاء العلماء يأخذ عنهم ويستفيد من علمهم ومعرفتهم ، وكان من بين هؤلاء الذين تأثر بهم "محمد بن القاسم الأنباري "([2]) ، وتناول منه كتاب " الجمهرة " ([3]) وهو من المشايخ الأجلاء الذين عاصرهم القفطي وسمع منه كتاب " الصحاح " للجوهري ، ثم اتجه بعد ذلك إلى الإسكندرية فانتظم في حلقة الطلاب الذين وفدوا عليه واستفاد كثيراً منه ، وبعد ذلك تاق شوقاً إلى مسقط رأسه "فقط " فأخذ طريقه إليها وهناك التفَّ حول فقهائها وأُدبائها ، وممن التقى من العلماء "صالح بن عادي العذري" نزيلها ، وهو عالم معروف في الصعيد في ذلك الوقت ، فلزمه القفطي واستفاد منه ([4]) .

وكذلك التقى الأنماطي المصري الأصل من قرُى مصر الشمالية ، الذي حجَّ فاجتاز بعد حجه مصر فرغَّبه أهلها في المقام بين أظهرهم .

رجع القفطي ثانية إلى القاهرة ولكنه لم يظل بها طويلاً ، فاتجه منها إلى بيت المقدس سنة 591هـ حيث صاحب والده الذي عيَّنه عبد العزيز بن صلاح الأيوبي والياً عليها ، وقد طاب له المقام في بيت المقدس زمناً ، فأحبَّ أهلها وأحبُّوه ، وقد اطمأنوا إليه وعرضوا عليه الولاية لكنه رفض ذلك مُؤْثِراً التردد على مجالس العلم والعلماء والدرس والتحضير ، لكن بيت المقدس لم يلبث أن تعرَّض للفتنة ، ولعبت به الأقدار

---

[1] إنباه الرواة على أنباه النُحاة ، القفطي ، ص14 .

[2] معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، (175/5) .

[3] مقدمة المحمدون ، القفطي ، ص 238 .

[4] معجم الأدباء ، ياقوت ، (175/5) .

فتفرَّق الشمل واتجه الوالد إلى مدينة حران ([1]) ومنها إلى جبلة ببلاد اليمن ، وأمضى بهذه المدينة بقية حياته إلى أن توفي ودُفن بها سنة 624هـ ، فاتجه الابن إلى مدينة حلب التي كانت في ذلك الوقت من أبعد المدن مسافةً وأبعدها صيتاً في مجال الثقافة وذلك ما كانت تتوق إليه نفس القفطي ، فعاش بين ربوعها آمناً مطمئناً ، وتعرَّف فيها " ميمون القصري " الذي كان صديقاً حميماً لوالده ورفيقه في حلب ([2]) ، وكان يحظى بنفوذ ومكانٍ من الملك " غازي " المعروف بالطاهر ابن السلطان صلاح الدين الأيوبي ، ولقد كَلِفَ القفطي منذ دخوله باقتناء الكتب وجمعها وأنفق في ذلك كثيراً من الجهد والمال ، وكرَّس وقته في حفظ وترتيب ما اجتمع لديه من هذه الكتب ، حتى أصبح صاحب خزانة كتب في هذه المدينة ، وأصبحت داره مِن ثمَّ قِبلة الورَّاقين ، ومقصد النَّسَّاخِين ، يجلبون له الكتب من كل صوب ، وهو يضاعف لهم الثمن ويُجزل العطاء ([3]) ، ويصفه الزركلي ([4]) في معجمه قائلاً : (كان صدراً محتشماً ، جمَّاعاً للكتب ، تساوي مكتبته خمسين ألف دينار ، لا يملك من الدنيا سواها ، ولم تكن له دار ولا زوجة ، توفي بحلب ، من تصانيفه "إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، وإنباه الرُّواة على أنباه النُّحاة ثلاث مجلدات منه ، و غيرها) ([5]) .

---

[1] مجلة الأمة العربية ، العدد 14 صفر 1402هـ ، ص 13-15 .

[2] المرجع السابق نفسه ، ص 15 .

[3] فوات الوفيات ، محمد شاكر الكتبي ، (2/191-192) .

[4] الزركلي ، مؤرِّخ دبلوماسي ، شاعر ، ترجَّم لنفسه في آخر جزء من الأعلام ، والزركلية عشيرة كردية فهو من أكراد دمشق ، وُلد سنة 1310هـ-1893م ، وتوفي 1976م من آثاره كتاب "الأعلام " ، له أيضاً ديوان الزركلي ./ انظر تكملة معجم المؤلفين وفيات 1977م-1995م ، محمد خير رمضان يوسف ، ط1 ، دار ابن حزم للطباعة والنشر ، بيروت 1997م ، ص177 .

[5] الأعلام ، خير الدين الزركلي ، (5/33) .

أمَّا شوقي ضيف ([1]) فيقول عنه : (أكبر مؤرِّخ للرجال زمن الأيوبيين القفطي علي ابن يوسف المتوفى سنة 646هـ وله كتاب "إنباه الرُّواة " وكتاب "المحمدين من الشعراء " ([2]) .

أمَّا ابن شاكر الكتبي فيقول عنه : (كان صدراً محتشماً ، كامل السؤدد ، جمع من الكتب ما لا يُوصف وقصد بها الآفاق ، وكان لا يُحِبُّ من الدنيا سواها ، ولم تكن له دار ولا زوجة ، وأوصى بكتبه للناصر صاحب حلب ، وكانت تساوي خمسين ألف دينار ([3]) فقرَّبه السلطان ، ولازم القاضي الأكرم ، واعتزل الناس منشغلاً بالتنقيب والتأليف ، وظل كذلك إلى أن توفي سنة 569هـ ، ودُفن بحلب ([4])) .

ومن هذه المنابع تكونت ثقافته ، وتنوعت معارفه ، وانسجمت أفكاره وخواطره وتألفت منها تلك الكنوز التي نشر منها في مجالسه الخاصة وأودعها مكتبته المتنوعة ([5]) .

---

[1] شوقي ضيف وُلد سنة 1910م ، مؤرِّخ أديب ، مصري ، حصل على ليسانس الآداب من جامعة القاهرة سنة 1935م ، والدكتوراه سنة 1942م ، تدرَّج في وظائف التدريب بكلية الآداب حتى أصبح أستاذاً لآداب اللغة ، ثم رئيساً لقسم اللغة العربية ، ثم عضواً بمجمع اللغة العربية منذ 1976م ، من آثاره "تاريخ الأدب العربي في أربعة أجزاء ، الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، الفن ومذاهبه في النثر العربي ، المدارس النحوية ، النقد الأدبي " ، أصبح رئيساً لمجمع اللغة العربية 1996م ./ انظر الموسوعة العربية الميسرة ، (1491/3) .

[2] تاريخ الأدب العربي ، عصر الدولة والإمارات ، شوقي ضيف ، (154/7) .

[3] فوات الوفيات والزيل عليها ، حنان عباس ، (117/3) .

[4] المرجع السابق نفسه ، (117/3) .

[5] إنباه الرواة على أنباه النُحاة ، القفطي ، (16/1) .

ثانياً : تلاميذه

من تلاميذه الذين استفادوا منه الحافظ أبو عبد الله محمد البغدادي الذي قال عنه : (اجتمعتُ به فوجدته جمَّ الفضائل ، ذا فنون غزيرة وفوائد مستنيرة ([1]) ، عظيم القدر ، سخي ، طلق الوجه ، حلو الشمائل ، مشاركاً لأرباب كل علم من النحو واللغة والفقه ، والحديث ، وعلم القرآن ، والأصول ، والمنطق ، والنجوم ، والهندسة والتاريخ) ([2]) .

وأيضاً من تلاميذه ياقوت الذي يقول فيه : (اجتمعت بخدمته في حلب فوجدته جمَّ الفضل ، كيِّس النُبل ، عظيم القدر ، سمح الكف ، طلق الوجه ، حلو البشاشة ، وكنتُ أُلازمُ منزله ، ويحضره أهل الفضائل وأرباب العلم في النحو ، واللغة ، والفقه ، والحديث ، وعلوم القرآن ، والمنطق ، الرياضيات ، والطب ، و الهندسة ...) ([3]) .

إلى أن يقول : (أدام الله على العلم وأهليه ، والإسلام وبنيه ، ما حباهم ، منحهم وأعطاهم ، من سبوغ ظل مولانا مالك الرِق ولي النِعم ، الوزير الصاحب الكبير ، والعالم العادل ، المؤيَّد المظفَّر ، المنصور جمال الدنيا والدين ، أعزّ الإسلام و المسلمين ([4]) سيِّد العلماء ، مالك الفضلاء ، ناصر الأُمة ، قامع البركة ، تاج الملوك والسلاطين ، مولانا الوزير الأعظم والقاضي الأجل الأكرم ، أعزَّ الله أنصاره ، وخالق مجده واقتداره ، ونصر الوقتية والعامة وأجرى بإجراء الأرزاق في الآفاق أقوامه وأطال بقاءه ، ورفع إلى عليين عُلاه في نعمة لا يبلى جديدها ، ولا يُحصى

---

[1] الطالع السعيد ، الإمام الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوني ، الشافعي ، تحقيق سعد محمد راجعه الدكتور طه الحاجي ، ص479 .

[2] المجلة العربية ، العدد 14 ، 1402هـ ، ص 17 .

[3] إنباه الرواة ، القفطي ، (87/3-89) .

[4] المرجع السابق نفسه ، (87/3) .

عدُّها ([1]) ، ولا عديدها ، ولا ينتهي إلى غاية ([2]) أدام الله دولته للدنيا والدين ، ويهزم كرته ، ويرفع مناره ، ويُحسن بحُسنٍ أثره وآثاره ، يفتق نوره وأزهاره ، وينوِّر نُواره ، وفرضه من مناسكه سكة للبهجة الشريفة والسلام ، والتبجيل والكفَّ البسيطة في الاستلام والتقبيل . "هذا ما عُثر عليه في كتب التراجم " .

مصادر القفطي :

1/ الكتب

وأهمها كتب التراجم مثل تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ، وتاريخ مصر لابن يونس ، وتاريخ همذان لشيرويه ، وتاريخ نيسابور لا البيع ، والمقتبس في تاريخ الأندلس لابن حيّان ، والصِلة لابن درستويه ، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي ، وغير ذلك ([3]) .

كما اعتمد على كتب أخبار الشعراء كطبقات ابن سلاّم ، والأنموذج لابن رشيق ويتيمة الدهر وتتمة اليتيمة للثعالبي ، والخريدة للأصفهاني ، والملاحظ على هذه المصادر ما يلي :

أ/ أنها تتميز بالتنوُّع

فمنها كتب مشرقية ومنها مغربية ، ومنها أندلسية ، كما أنّ كتب المشرق تتنوع بين العراق وفارس والشام ، بالإضافة إلى كثرة مادتها العلمية الغزيرة ، ومع هذا لم تبلغ مصادر القفطي اتساع وكثرة مصادر ياقوت ، كما لم تبلغ مادته في كتابه شأن مادة ياقوت غزارةً وثراءً ([4]) .

---

[1] إنباه الرواة ، القفطي ، (87/1) .

[2] المرجع السابق نفسه ، (88/1-89) .

[3] رواية الشعر العربي من بداية القرن الرابع الهجري حتى نهاية السابع ، د. مصطفى حسين ، دار النهضة العربية القاهرة ، 1978م ، ص332 .

[4] المرجع السابق نفسه ، ص333 .

فبعض الكتب التي رآها القفطي نقل منها وأخذ عنها روايةً ، ولا أدلَّ على هذا من أسانيده التي يرد فيها لفظ الرواية ، فهو يروي عن خريدة القصر بلفظ : (أنبأنا محمد ابن محمد بن حامد هو العماد صاحب الخريدة) ([1]) ، ومعنى ذلك أنَّ مروياته تردُّ بإسناد إلى مؤلِّفي الكتب ومصنفيها ، فهي رواية إذن ([2]) .

وما يقال عن الخريدة يقال عن مراجع أُخرى ، من بينها تاريخ دمشق لابن عساكر فأسانيده فيها إلى ابن عساكر إلا أنَّه هنا قد صرَّح بطريق الرواية وهو المكاتبة ، فإنَّ تلميذاً لابن عساكر قد كتب إليه بمحتوى الكتاب وأسانيده ومن هنا ترد أسانيد القفطي بلفظ (كتب محمد بن هبة الله الدمشقي) ([3]) .

ونفس الأمر بالنسبة إلى تاريخ بغداد والمغرب في أشعار أهل المغرب لابن دحية الكلبي ورواية له عن العماد الأصفهاني صاحب كتاب الخريدة ([4]) .

2/ الرواية :

تكاد تكون نقُول القفطي عن المصادر التي تقدَّم ذكرها ، أن تكون روايةً ، ولو أنَّنا أردنا أن نفرِّق بين ما تتضح فيه الرواية الخالصة ، وما تمتزج فيه الرواية بالنقل من الكتب لأرهقنا البحث ، لهذا فحديثنا عن الرواية يتجه إلى الرواية الخالصة التي تعتمد على قولٍ التقطه القفطي من أفواه الرواة مباشرةً ([5]) .

---

[1] إنباه الرواة على أنباه النُحاة ، القفطي ، (233/1 ، 259 ، 359) ، (12/2 ، 51 ، 102) ، (3/ 209 -214، 251-257) .

[2] رواية الشعر العربي من بداية القرن الرابع الهجري حتى نهاية القرن السابع ، د. مصطفى حسين ، ص333 .

[3] كان إمام أهل الحديث في زمانه ، توفي سنة 571هـ . انظر البداية والنهاية ، ابن كثير ، (294/12) . وانظر ما نقل القفطي عنه في إنباه الرواة ، (17/2) .

[4] إنباه الرواة على أنباه النحاة ، القفطي ، (245/2) .

[5] رواية الشعر العربي من بداية القرن الرابع الهجري حتى نهاية القرن السابع ، د. مصطفى حسين ، ص334.

القفطي والشعر :

روى جمال الدين القفطي في كتابه أشعاراً أثبتها في أكثر التراجم التي أوردها ، غير أنَّ هذه الأشعار التي رواها كانت محددة بالهدف الذي بُني عليه الكتاب ، وهو أخبار النحويين واللغويين ، ويبدو ذلك في كثير من الأشعار التي ضمَّنها كتابه من أشعار العلماء اللغويين والنُحاة التي تتسم بالجفاف وليست فيها التجربة الفنية التي يتسم بها الشعر عادةً ([1]) .

كما أنَّ القفطي لا يلتفت إلى هذه الآثار التفات الراوية المحقِّق فيُعنى مثلاً بتحقيق نسبهِ ، أو مناقشة النحوي في الآثار أو الخلاف اللفظي في الرواية ، فإنَّ شيئاً من ذلك لا تلحظه في "إنباه الرواة" للقفطي ، كما تلحظه مثلاً في "معجم الأدباء ، لياقوت الحموي ، أو كما سوف نلحظه لدى عالم مؤرِّخ مثل ابن خلكان في وفياته ([2]) ، ومن هنا يفقد "إنباه الرواة " الكثير من قيمته العلمية باعتباره مصدراً للآثار الشعرية ([3]) .

إلا أنَّ بعض ما يُورد الآثار الشعرية تفيدنا من بعض الوجوه التاريخية في كونها تنهض دليلاً على الصلة التي كانت بين ابن جني والمتنبي ، وربما يلغي مزاعم رددتها بعض الروايات بشأن انصراف ابن جني عن رواية شعر المتنبي تكبُّراً وأنفةً ([4]) .

---

[1] إنباه الرواة على أنباه النحاة ، القفطي ، (15/2 ، 57 ، 59 ، 88 ، 109 ، 174 ، 187 ، 237)

[2] رواية الشعر العربي من بداية القرن الرابع الهجري حتى نهاية القرن السابع ، د. مصطفى حسين ، ص335 .

[3] المرجع السابق نفسه ، ص336 .

[4] المرجع السابق نفسه ، ص336 .

القفطي وتحامله على العلماء :

بدتْ من القفطي بعض مواقف التحامل والتجريح الذي يفتقر إلى الدليل والموضوعية ، وذلك إزاء عالِمين ممن عرض لهم بالترجمة ؛ الأول : يقال له "المطَجَّن " وهو أحد علماء النحو واللغة العراقيين ، كان مقيماً بمصر ([1]).

والثاني : عالِمٌ يقال له "خزعل بن عسكر " المصري من علماء مصر ، وكان قد رحل إلى العراق وأخذ بها عن الكمال بن الأنباري ، ثم عاد إلى مصر ، وقد اجتمع به القفطي في جامع قفط ([2]) .

وكلام القفطي في حقِّ هذين العالِمين بشيء من التحامل يكشف شيئاً دفيناً من المنافسة .

فعن المطجَّن يقول : (كان يدعى معرفة النّحو واللغة العربية ، وعلم الكلام ...) ([3])

ويقول : (مشى الطلبة المصريين إليه فاختبروه فقصَّر في كُلّ ما ادعاه ؛ فتجنَّبوه ، وأقام بها مدةً لا يُعبأ به ، وادعى الرواية ، فقرأ عليه بعض المبتدئين) ([4]) .

بل يضيف القفطي صفات أخرى إلى ذلك العالِم لا ترتبط بعلم ولا تليق بعالِم ، إذ يُضيف لنا في سطور طويلة مظهره وملامحه ، وصفاً مُنفِّراً ([5]) .

فإذا ما تتبعنا حال المطجن في بعض المصادر الأخرى رأينا ثناء العلماء عليه وتوثيقهم له ، ويأتي كلام بعضهم مصحوباً بلوم القفطي في تحامله عليه ، إذ يذكر ابن

---

[1] ذكر القفطي مولده وهو سنة 557هـ ، ولم يذكر وفاته لأنه كان على قيد الحياة ، والصحيح أنّ ولادته كانت سنة 577هـ ، كما ذكر ابن مكتوم ، ومات سنة 629هـ .

[2] ذكر القفطي أنّه مات في حدود سنة 620هـ . انظر إنباه الرواة على أنباه النحاة ، القفطي ، (353/1) .

[3] إنباه الرواة على أنباه النحاة ، القفطي ، (194/2) .

[4] المرجع السابق نفسه ، (196/2) .

[5] المرجع السابق نفسه ، (194/2) .

مكتوم ([1]) في تلخيصه : (أنّ المطجَّن دخل ديار مصر ، ولقي هناك قبولاً كثيراً وقرأ الناس عليه الطب والأدب) ، وينقل ما قاله ابن النجّار ([2]) في تاريخ بغداد بأنَّ المُطَجَّن كان صدوقاً ، وبأنَّ ابن النجّار قد روى عنه مراراً أكثر مسموعاته ([3]) .

ثم يعرض ابن مكتوم للفظ القفطي وحكمه على العلماء بقوله : (وظهر به تحامل القفطي عليه بما ذكر ، وهذه عادته في هضم العصريين ، حطِّ مراتبهم ، وإيهامه أنَّه عارف بمنازل العلماء ، وتمييز طبقتهم) ([4]) .

وابن العماد في شذراته يُثني أيضاً على المطجَّن ويقول : (ولقد بالغ القفطي في الحطِّ عليه وظُلمه وبخسه حقَّه) ([5]) .

وأمّا الصفدي ([6]) فيذكر له من التصانيف ما يقرب من خمسة وثمانين كتاباً في اللغة والبلاغة ، والطب ، وعلم الكلام ، وغير ذلك ([7]) .

---

[1] ابن مكتوم هو : أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم ، نحوي ، وُلد بالقاهرة 682هـ وتوفي 749هـ . انظر معجم المؤلفين ، عمر رضا كحاله ، (173/1) .والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ابن حجر ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ، ط2 ، القاهرة دار الكتب الحديثة ، (186/1) .

[2] ابن النجَّار هو : محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن أبو عبد الله ، محيي الدين ، مؤرخ حافظ للحديث ، من أهل بغداد مولده ووفاته بها ، (578-643هـ) من آثاره " ذيل على تاريخ بغداد " . انظر هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، إسماعيل باشا البغدادي ، (122/2) .

[3] تلخيص ابن مكتوم ، ص114-117 .

[4] المرجع السابق نفسه ، ص114-115 .

[5] ابن العماد الحنبلي هو : عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد أبو الفلاح ، مؤرِّخ أديب ، وُلد في صالحية دمشق 1032هـ ، وتوفي بمكة سنة 1089هـ ، من آثاره شذرات الذهب في أخبار من ذهب . انظر معجم المؤلفين ، عمر رضا كحاله ، (67/2) .

[6] الصفدي هو : خليل بن أيبك بن عبد الله صلاح الدين ، أديب مؤرِّخ ، وُلد في صفد 696هـ ، وتعلَّم في دمشق وباشر كتابة الإنشاء بمصر وكتابة السِر بحلب ، توفي بدمشق 764هـ ، من كتبه : الوافي بالوفيات ./ انظر هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنِّفين ، إسماعيل باشا البغدادي ، (351/1) .

[7] شذرات الذهب ، ابن العماد الحنبلي ، (361/5) . وإنباه الرواة ، القفطي ، (193/2) ، والوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، (210/22-211) .

وليس موقفه تجاه العالِم المصري ([1]) بأقلَّ من موقفه تجاه عالم العراق ، وما كان إنصاف العلماء لعالِم مصر بأقلَّ من إنصافهم له ([2]) .

مشافهة القفطي :

كان القفطي يأخذ معلوماته عن التراجم مشافهةً ، ومن الذين أخذ عنهم مشافهةً " خزعل بن عسكر بن خليل " المصري ، من سوادية مصر ، من أهل قرية شمالية تُعرف بدار البقر ، إلى أن يقول : (اجتمعت به بجامع فقط فرأيته كثير الدعوى ، غثَّ العبارة) .

وكذلك أيضاً في ترجمته لصالح بن عادى العذري الأنماطي المصري ، النحوي ، العبد الصالح شيخي ، نزيل قفط) ، إلى أن يقول : (قرأنا عليه واستفدنا منه ، وكان يجلس للإفادة ما بين الظهر والعصر بجامع فقط ، وانتفع ببركته كل مَن صحبه)([3]) . وكذلك في ترجمته لعبد الرحمن بن إسحاق ، ويُعرف بالزجاجي أبو القاسم النهاوندي ، من أهل القمرة وأصله إلى بغداد ، لزم الزجّاج أبا إسحاق ، وسمعتُ من لفظه " أنّ الزجّاج – رحمه الله – صنَّف الجُمل ، وكان إذا فرِغ من باب طاف به أسبوعاً ، ودعا الله أن يغفر له وينفع به قارئه ، ولهذا انتفع الطلبة به ([4]) .

وأيضاً نجد المشافهة في ترجمته لعلي بن سعيد بن عثمان بن جار الخير بن دبابة السنجاري : (بسم الله الرحمن الرحيم ، كتبتُ في هذه الكراسة ما وجدته من الشيخ أبي الحسن علي بن سعيد بن عثمان جار الخير – رضي الله عنهم أجمعين –) إلى أن يقول : (سمعتُ من أحوال الشيخ بن الحسن سعيد بن دبابة – رحمه الله – أنَّه كان رجلاً متديِّناً كثير العقل) ([5]) .

---

[1] إنباه الرواة على أنباه النُحاة ، القفطي ، (353/1) .

[2] الذيل على الروضتين ، لأبي شامة ، ص147 ، وفيات سنة 623هـ .

[3] إنباه الرواة على أنباه النُحاة ، القفطي ، (338/1) .

[4] المرجع السابق نفسه ، (84/2) .

[5] المرجع السابق نفسه ، (279/2) .

وأيضاً ممن ترجَّم لهم وأخذ عنهم مشافهةً محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مسعود بن أحمد بن الحسين بن محمد ، البنجديهي ، أبو عبد الله ، إلى أن يقول : (أخبرني أبو البركات الهاشمي الحلبي قال : لمّا دخل صلاح الدين حلب سنة سبع وتسعين وخمسمائة نزل إلى الجامع إلى خزانة الوقف ، واختار منها جملةً أخذها لم يمنعه منها مانع ، ورأيته وهو يحشرها في عزل ، وحصل من كتب اللغة والأدب على كل جميل) ([1]) .

وممن أخذ عنه شفاهةً يعيش بن علي بن يعيش ، العدل ، الخطيب ، النحوي ، المدعوّ بالموفَّق ، الموصلي الأصل ، الحلبي المولد والنشأة ، وقد كنت لقُرب داره المستفيد من مذكراته أنواع الفضل ، إلى أن انتقلت عن جواره إلى محلة الجَّحل ، ونزلتُ جانب المنزل ، وأصبحتُ إيناس الناس بمنزله ، فتأتيني فوائده ، وانفردت عن فرائده ولي أعوام ما حظيت منه بنظرة ، وذلك لتقدير اللقاء لا لنفرةٍ ، ومع ذلك فإنَّني أسمع فوائده من تلاميذه والتقط فوائده من أصحابه المقيمين والمنتقلين فتقوم عندي مقام شخصه وإن غاب ، وتنوب عنه في الإفادة وإن لم يُغنِ عنه مناب ، وهو إلى وقف هذا التأليف متصدر لإفادة ما هو بصدده) ([2]) .

وأخيراً نجد هذه المشافهة أيضاً عند ترجمته ليحيى بن سعدون بن تمّام بن محمد الأزدي ، أبو بكر ، من أهل قرطبة ، إلى أن يقول : (سمعتُ أبا المحاسن يوسف بن رابع بن تميم الحاكم بحلب يقول : كان القرطبي بالموصل ، وكنا نقرأ عليه ونأخذ عنه ...) ([3]) .

كان القفطي يأخذ المعلومات عن التراجم أحياناً مشافهةً ، والمشافهة من وسائل المعرفة في ذلك العصر ، ومشافهة القفطي تدل على حرصه على جمع المعلومات ،

---

[1] إنباه الرواة على أنباه النُحاة ، القفطي ، (166/3) .

[2] المرجع السابق نفسه ، (45/4-50) .

[3] المرجع السابق نفسه ، (43/4-44) .

ويمكن أن نستدل على ذلك بقوله في ترجمته لأحمد بن محمد بن يحيى بن المبارك بن اليزيدي ، البردي ، أبو جعفر : (كان متقناً في العلوم ، راويةً للشعر والأخبار شاعراً قال : أصبحتُ في يوم غيم رزاز ، ففكرت فيمن أبعث إليه فخطر بعقلي أبا جعفر محمد بن الفضل بالباب ، فقلت : يدخل) ([1]) .

وكذلك أيضاً في ترجمته لأحمد بن محمد أبو حامد الخارزنجي البشتي ، إلى أن يقول : (سمعتُ أبا حامد الخارزنجي يقول في قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾ ([2]) .

أمرنا : فيها ثلاث لغات ؛ فمن قرأ بالتشديد " أَمَّرْنا " يقول : كثَّرنا ، ومن قرأ "آمَرْنا " بفتح الألف والمد" يريد شاورنا ، ومن قرأ "أَمَرْنَا " بالتخفيف يقول : من الأمر .

أنْ نُهلك قريةً : إدغام الكاف في القاف وإظهارها ، عن أبي عمر و يعقوب والباقون على الإظهار ([3]) .

أمرنا : قراءة الجمهور وحميد ومجاهد والأعمش ، "أمرْنا " خفيفة الميم قصيرة الألف ، أي أمرناهم بالطاعة فعصوا وفسقوا ، وذهب الزمخشري إلى أنّ معناه : أمرناهم بالفسق ففسقوا ، واختار هذه القراءة الطبري وأبو عبيد وأبو حاتم ([4]) .

ومثل ذلك النحوي الشيباني المعروف بثعلب ، قال : (سمعتُ من عبيد الله بن عمر القواريري) .

وكذلك ترجمته لإبراهيم بن عثمان أبو القاسم النحوي القيرواني المعروف بابن الوزَّان إمام الناس في النحو بذلك القُطر ، وكبيرهم في اللغة العربية والعروض ، مع قلة إدعاء

---

[1] إنباه الرواة على أنباه النُحاة ، القفطي ، (61/1) .

[2] سورة الإسراء : الآية (16) .

[3] النشر في القراءات العشر ، محمد بن محمد الدمشقي بن الجزري ، تحقيق علي محمد الضباع ، نشر المكتبة التجارية مصر ، ط1 ، (99/2) .

[4] البحر المحيط ، أبو حيّان ، مطابع النشر الحديثة الرياض ، (17/6) .

وصدق لهجة ، وخفض جناح وحُجة ، وذو نقاء صدر ، قال : (سمعتُ جماعةً ممن جالسوا النحَّاس ([1]) النحوي المصري من أهل بلدنا وأهل المشرق ، ثم جالس أبو القاسم) .

وكذلك ترجمته لإسحاق بن مرار أبو عمرو الشيباني اللغوي صاحب العربية ، لمَّا سمعت بذلك من أبي الجود – رحمه الله – اجتهدت في مطالعة الكتب ([2]) .

وتظهر لنا مشافهة القفطي أيضاً عند ترجمته لعبد الرحمن بن إسحاق ويُعرف بالزجاجي ، أبو القاسم النهاوندي من أهل الصميرة ([3]) ، إلى أن يقول : (وسمعتُ من لفظ الشيخ أبي البقاء صالح بن عاذر العذري الأنماطي ، النحوي ، نزيل قفط أنَّ الزجاجي – رحمه الله – صنَّف "الجُمل " بمكة وكان إذا فرغ من باب طاف أسبوعاً ودعا الله أن يغفر له وأن ينتفع به قارئه ، ولهذا انتفع به الطلبة) ([4]) .

ونجد المشافهة أيضاً في ترجمته لعلي بن سعيد بن عثمان بن جابر الخير بن دياب السنجاري ، إلى أن يقول : (سمعتُ من أخوال الشيخ أبي الحسن علي بن سعيد بن دياب – رحمه الله – أنَّه كان رجلاً متديِّناً كثير العقل ، فمن دينه أنّه سمع إنساناً يُفضِّله على بعض النحاة بسنجار ([5]) ، وهو الصمد بن عيسون ، فلما حضر للقراءة عليه أقسم أنَّه لا يقرئه وهو على هذه الحالة في تفضيلة والمغالاة عليه) ([6]) .

---

[1] إنباه الرواة على أنباه النُحاة ، القفطي ، (207/1-208) .

[2] المرجع السابق نفسه ، (256/1-260) .

[3] الصميرة : بلدة بين ديار الجيد وديار خوزستان . المرجع السابق نفسه ، (160/2) .

[4] إنباه الرواة على أنباه النُحاة ، القفطي ، (160/2-161) .

[5] سنجار مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاثة أيام . المرجع السابق نفسه ، (262/3) .

[6] المرجع السابق نفسه ، (279/2-281) .

ونجد أيضاً هذه المشافهة في ترجمته لعلي بن عسكر بن خليل بن المهدي من سوادية مصر ، من أهل قرية شمالية تُعرف بدار البقر ([1]) ، إلى أن يقول : (اجتمعت به في جامع قفط فرأيته شديد الدعوى عن العبارة ، قد تعلَّق بأطراف من علم العربية ، وحضر حلقة شيخنا أبي البقاء صالح بن عاذر العذري النحوي ، وواحتفل في مسألة سأله عنها ليس فيها طائل وذلك أنَّه قال : ما الذي منع العرب أن تقول : " مِنْتُن" وقالت : " مُنْتِن " ؟ ([2]) .

وكذلك ترجمته لصالح بن عادي العذري الأنماطي المصري النحوي شيخي نزيل فقط ، إلى أن يقول : (قرأنا عليه واستفدنا منه ، وكان يجلس للإفادة ما بين الظهر والعصر بجامع فقط ، وانتفع ببركته كلَّ من صحبه ، وأدركه في آخر عمره نوعٌ الفالج فاعتقد به لسانه وعن بعض النطق للطلبة ، ولم يزل على إقامة وظائفه من العبادة والإفادة إلى أن توفي – رحمه الله – في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ودفن بقفط) ([3]) .

وأيضاً نجد المشافهة في ترجمته للشيخ أبي الحسن علي بن سعيد بن عثمان بن جابر ، بسم الله الرحمن الرحيم ، كتبتُ في هذه الكراسة ما وجدته من شعر الشيخ أبي الحسن علي بن سعيد بن عثمان بن جابر الخير رضي الله عنهم أجمعين – وحصل على ذلك من أوراق كتاب "العين " في اللغة وجدتها بخطِّه منذ زمان قديم) ([4]) .

وكذلك عند ترجمته لعيسى بن يللبخث الجزولي المغربي ، البريدي ، السُّني ، و "جزولة " قبيلة من قبائل البربر مشهورة الذكر هناك ، وربما قالوا "كزولة " بالكاف إلى

---

[1] دار البقر : من القرى القديمة ، هما داران ورد ذكرهما في قوانين الدواوين لابن محاسن ، ص134 ، وقال : إنَّهما من الأعمال الغربية ، وهما قريتان : دار البقر البحرية ودار البقر القبلية . / إنباه الرواة على أنباه النحاة ، القفطي ، (388/1) .

[2] المرجع السابق نفسه ، (84/2) .

[3] المرجع السابق نفسه ، (84/2) .

[4] المرجع السابق نفسه ، (271/2) .

أن يقول : (واجتمعتُ بالمعلم أبي القاسم بن الموفق النحوي ، الأندلسي ، المقدَّم ذكره وسألته عنه فقال : كان الجزولي مزواراً ، ومن المزوار بالبريدية مقدّم جماعة) ([1]) .

وأيضاً كذلك عند ترجمته للكشي منسوب إلى جزيرة "كيشا " (وهذا الكشي الذي ذكرته لا أعرف شيئاً من حاله ولا تحققتُ اسمه ، وأنَّي حَكى لي ياقوت الحموي الرومي الجنس ، مولى عسكر الحموي التاجر نزيل بغداد ([2]) من أهل الوسط) .

[1] إنباه الرواة على أنباه النُحاة ، القفطي ، (371/2-379) .

[2] المرجع السابق نفسه ، (40/2-41) .

المطلب الرابع : علمُهُ وأدبُهُ

أولاً : عِلمُهُ

أمّا عن عِلمه فقد استفاضت كتب التراجم بالثناء على القفطي ووصفته بأنَّه أديب جيِّد المِلَكة ، وافر المحفوظ ، عالم طويل الباع ، واسع الإطلاع ، غزير المادة ، واضح القصد ، قال ياقوت ([1]) : (اجتمعت بخدمته في حلب فوجدته جمَّ الفضل كثير النُبل ، عظيم القدر ، سمح الكفِّ ، فما سمعت أحداً فاتحه في فنٍ من فنون العلم كالنحو ، واللغة ، والفقه ، والحديث ، وعِلم القراءات ، وجميع فنون العلم على الإطلاق إلا وقام به أحسن قيام ، وقد تضافرت ظروف نشأته وحياته على تكوين ذوقه الأدبي ، وتمكُّنه من المعرفة الشاملة ، وكانت أُمُّه بدوية من عرب قُضاعة ، تحفظ الشعر وترويه ، وكان أبوه على ما عرفناه كاتباً من كُتَّاب ديوان الإنشاء ([2]) .

كان القفطي مولعاً بجمع الكُتب مشغوفاً بالاطلاع في العلوم المختلفة ، وإذا نظرنا إلى شعره نجده تغلب عليه الصنعة والتكلُّف ([3]) ، وكان القفطي صاحب نثر وشعر ، أمّا النثر فقد تخرَّج فيه على أبيه وتمرَّس به في ديوان الإنشاء ، وقد اعتنق طريقة القاضي الفاضل ، وسار على نهجه من تنميق اللفظ والاحتفال بالسجع == إلى التورية والجناس ، أمّا ما سال به قلمه في بعض التراجم ، ومن رسالته التي أوردها ياقوت : (سؤاله عن التأخر والتجمع والتوقف عن التطاول في طلبه الرياسة والتوسُّع والتعجُّب من التزامي قصر البيت ، وارتضائي بعد السبق بأن أكون السُكيت ([4]) في ذلك تقصير ، وكيف ولساني في اللُسن غير الألسن ، وبياني في البيان غير قصير ولقد أعددت للرياسة أسبابها

---

[1] معجم الأدباء ، ياقوت ، (2024/5) .

[2] إنباه الرُّواة على أنْباه النُّحاة ، (15/1) .

[3] الموسوعة العربية الميسّرة ، المجلد الثالث ، ط 2 ، دار الجيل بيروت ، ص1871 .

[4] السُكيْت : مثال الكُميْت ، وهو آخر ما يجيء من الخيل في الحلبة من العشر المعدودات ، وقد يُشدد فيقال : السُكَّيت . / انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أميل بديع يعقوب ، ط1 ، بيروت ، دار الكتب العلمية 1420هـ-1999م ، (378/1) .

، ولبستُ للكفاح جلبابها ، وملكتُ من موادها نصابها ، وباريتهم في ميدان الفضائل ، فكنتُ السابق وكانوا الفساكل ([1]) ، وظننت أنيَّ قد حللتُ من الدولة أمكن مكانها ، وأصبحت إنسان عينها وعين إنسانها ، وإذا الظنون مُخْلِفَة ، وشفار العيون إلى الأعداء مرهفة ، والفرقة المظنونة بالإنصاف غير مُنْصِفَة ([2]) وصار ما اعتقدته من أسباب التقريب مُبْعِداً ، ومَن اعتقدته لي مساعداً غداً عليَّ مُسْعداً ([3]) ، ومَن أعددته عدادي مورداً أصبح لمثالبي موردا ، وجدتُ مقاصد المراشد فوجدتها بهم مُقْفَلة ، ومتى أظهرتُ فضيلة اعتمدوا فيها تعطيل المشبَّهة ([4]) وشِبه المعطَّلة ([5]) ، وبينما أنا كالنهار المتاع ([6]) طاب إبرادُه ([7]) وإذا تراني كالسيف القاطع خشن حداه ، ولكل أقوامٍ أقوال ، ولكُل مجالٍ إبطالُ نزال ، وسيكون نظري بمشيئة الله الدائم ونظرهم لمحة ، وريحي في هذه الدولة المنصورة عادية ([8]) ، وريحهم فيها نفحة ، وها أنا مقيم تحت كنف إنعامها ، راجٍ وابلَ إكرامها من هاطل غمامها ، منتظر لعدوِّي وعدوِّها أنكأ سهامها من وبيل انتقامها ([9])) .

---

[1] الفساكل : بالكسر الذي يجيء في الحلبة آخر الخيل ، ومنه قيل : رجل فسكل إذا كان رذلاً ، والعامة تقول : فسُكل بالضم ./ انظر الصحاح ، الجوهري ، (65/5) .

[2] المصدر السابق نفسه ، (65/5) .

[3] مسعداً : معيناً .

[4] المشبِهة : هم الذين شبهوا الله سبحانه وتعالى بالمخلوقات ، وهم جماعة من غُلاة الشيعة ، قالوا بأن الله تعالى له جسم ذو أغضاء ولكن جسمه ليس كالأجسام ، وبعضهم أجاز على ربِّهم الملامسة والمصافحة ، تعالى الله عن ذلك انظر المعجم الإسلامي ، أشرف طه أبو الدهب ، ص560 .

[5] المعطِلة : هم المعتزلة ؛ لأنَّهم نفوا الصفات عن الله بدعوى أنّه لو كانت هذه الصفات قديمة لشاركت الله في القدم الذي هو أخص الوصف له جلّ وعلا ./ انظر المعجم الإسلامي ، أشرف طه أبو الدهب ، ص572 .

[6] متع النهار : ارتفع .

[7] الأبردان : الغداء والعشاء .

[8] منسوبة إلى قوم عاد وقد أرسل الله عليهم ريحاً عاتية .

[9] إنباه الرواة على أنباه النحاة ، القفطي ، ص19 .

وأمَّا شعره فقد كانت تبدو عليه الصنعة ، ويشيع فيه التكلُّف ، وكان مُقِّلاً محدود الغرض ، ضيق المجال ، ومن قوله في تصوير نفسه :

ضِـــدانِ عِنْـــدي قَصَّـــرا هِمَّتـــي * وَجْـــهُ حَـــيّ ولِســـانُ وِقَـــاحْ([1])**

إنْ رُمْـــتُ أمْـــرَاً خَـــانَنَي ذُو الحَيَـــا * ومَقُـــولِي يُطمِعُنـــي فـــي النَّجَـــاحِ**

فَـــأنْثَنِي فـــي حَيْـــرَةٍ مِنْهُمـــا * لِـي مِخْلَـبٌ مَـاضٍ ومَـا مِـنْ جَنَـاحِ**

شِبْـــهُ جَبَـــانٍ فَـــرَّ مِـــن مَعْـــرِكٍ * خَوْفَـاً وفـي يُمْنَـاهُ عَضْـبُ الكِفَـاحِ**

ومن قوله في المدح :

إذَا أَوْجَفَـتْ مِنـكَ الخُيـولُ لِغَـارَةٍ * فـلا مَـانِعَ إلا الّـذي مَنْـعُ العَهْـدِ**

نَـــزلتُ بأنْطَاكِيَـــةَ غَيـــرُ حافـــلٍ * بِقِلَّـةِ جُنْـدٍ إذْ جَمَـعَ الـورى جُنْـدُ**

فَكمْ أهْيَفٍ ([2]) حازته هَيْفَ رماحِكُم * وكَـمْ نَاهِـدٍ أوْدَى بِهَـا فَـرَسٌ نَهْـدُ ([3])**

لَـئن حَـلَّ فِيهـا ثَعْلَـبُ الغَـدْرِ لأْوَاً * فَسُـحْقَاً لَـهُ قَـدْ جـاءهُ الأسـدُ الـورْدُ**

وكَـان قَـد اغتـرَّ اللعِـينُ بِلِيْـنِكُم * وأعْظَـمُ نَـارٍ حيـثُ لا لَهَـبَ يَبْـدو**

جَنـى النَّحْـلُ مُغْتـراً وفـي النَّحـلِ آيـةٌ * فَطَـوْرَاً لَـهُ سُـمٌ وطَـوْراً لَـهُ شَـهْدُ ([4])**

ومن قوله في الغزل :

تَبـدَّتْ فَهَـذا البَـدْرُ مِـن كَلَـفٍ بِهَـا * وحَقُّـكِ مثلي فـي دُجـى اللّيْـلِ حَـائرُ**

---

[1] الوِقاح : الجرئ .

[2] الأهيف : الهَيْف بالتحريك ضمر البطن والخاصرة ، ورجل أهيف وامرأة هيفاء ، وقوم هيف ، وفرس هيفاء : ضامرة ./ انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري ، (173/4) ، مادة (هَيَفَ) .

[3] الناهِد و النهد : الفرس الكريم . / المصدر السابق نفسه ، (19/4-20) .

[4] إنباه الرواة على أنباه النُحاة ، القفطي ، (19/1) .

ومَاستْ فَشَقَّ الغُصنُ غَيْظَاً ثِيَابَهُ * ألسْتَ تَرى أوْرَاقَهُ تَتنَاثَرُ** [1]

ومن شعره قصيدة قالها في الملك الظاهر بن يوسف بن أيوب صاحب حلب مطلعها [2] :

لا مَدْحَ إلا لِمَلِيكِ الزّمَانِ * مِن المُنى في بابِهِ و الأمَان**

غَيَّاثُ دِيْنِ اللهِ في أرْضِهِ * إنْ أخْلَفَ البَرْقُ وضَنَّ العنَانُ**

فَي كَفِّهِ مَلْحَمَةٌ للنَّدى * مِثْلَ التي تُعْهَدُ** [3] **يَومَ الطِعَانِ**

فَالعُسْرُ مَصْروعٌ بِسَاحَاتِهِ * واليُسْرُ سَامٍ في ظُهُورِ الرِعَانِ**

وَرَاحتَاهُ رَاحَةٌ للوَرى على كَرِيمِ الخُلْقِ مخْلُوقَتانِ

فَكَفُّهُ اليُمْنَى لِبَسْطِ الغِنَى * وكَفُّهُ اليُسْرَى لِقَبْضِ العَنانِ**

ومنها [4] :

تُعْرِبُ في الهَيْجَاءِ أسْيَافُهُ * عَن حَرَكَاتٍ مِثْلَ لَفْظِ اللِسَانِ**

كَسْرٌ وفَتْحٌ بِبلادِ العِدَى * وَبَعْدَهُ ضَمٌ لِمَالٍ مُهَانِ** [5]

ومنها في صفة والديه :

بَكْرَانِ بَل بَدرَانِ [6] **مَا يَكْسُفَان *** رُوحَانِ للمُلْكِ ورَيحَانَتَان**

لُؤلؤتَا بَحْرٍ وإنْ شئتَ قُلْ * يَاقُوتَتَا نَحْرٍ وعِقْدَا لُبَان**

فَرْعَانِ في دَوْحَةِ عِزٍ سَمَتْ * غَيْثَانِ بَلْ بَحْرَانِ بل رَحْمَتَان**

سَيَمْلِكَانِ الأرْضَ حَتَّى يُرَى * لي مِنْهُما حَرَّانَ والرِّقَتَان**

ومنها :

---

[1] الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، (2/212-213) .

[2] معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي ، (5/2027) .

[3] التي تعهد : الذي يُعْهد .

[4] معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، ياقوت الحموي ، (5/2027) .

[5] المصدر السابق نفسه ، (5/2027) .

[6] بدران : شمسان .

فأَسْـلِم علـى الـدَّهْرِ شَـدِيدَ القُـوَى *** ذَا مِـــرَّةٍ مَـــا شَـــدَّ كَـــفَّ بَنَـــان

واســـتوطَنَ الشَّـــهبَاءَ فـــي عِـــزَّةٍ *** وأحْسُـس بِغِمـدَانِ وقعبـي لِبـان ([1])

[1] معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، ياقوت الحموي ، (2027/5) .

المبحث الثاني : آثاره العلمية

المطلب الأول : مؤلَّفَه إنباه الرُّواة على أنباه النُّحاة

أُغرم القفطي بالكتب ، ونافس في اقتنائها ، وبذل النفيس في شرائها وأنفق وقته في حفظها وترتيبها ([1]) ، ورُوي أنّه اقتنى نسخة من كتاب "الأنساب" للسمعاني حُررت بيد المؤلِّف ، إلا أنَّ فيها نقصاً ، وبعد الاطلاع والاقتفاء الطويل حصل على الناقص ، إلا أوراقاً بلغه أنَّ قلانيسياً قد استعملها قوالب لقلانسه فضاعت ، فأسِف غاية الأسف على هذا الضياع حتى كاد يمرض وامتنع أياماً عن خدمة الأمير في قصره فصار عدة من الأفاضل والأعيان يزورونه تعزيةً له ، كأنَّه قد مات أحد أقاربه المحبوبين .

في كتابه "الإنباه " نجده كثيراً ما يفخر بأنَّه اقتنى كتاباً بخطِّ مؤلِّف أو ناسخ مشهور ، أو عثر على نسخة فريدة من كتاب لا توجد عند سواه ([2]) .

وقد جمع مقداراً وافراً من التعليقات والفوائد والطُّرف التي تعوَّد العلماء أن يضعوها على ظهور الكتب ، ولما اجتمع له قدرٌ صالح منها رأى أنَّها تستحق أن تكون كتاباً ، فكان كتاب " نزهة الخاطر ونُزهة الناظر في أحاسن ما نُقل من ظهور الكتب " ([3]) .

---

[1] إنباه الرُّواة على أنباه النُّحاة ، القفطي ، (20/1) .

[2] المرجع السابق نفسه ، (20/1) .

[3] المرجع السابق نفسه ، (21/1) .

المطلب الثاني : مؤلَّفاته الأخرى

للقفطي مؤلفات عديدة ، وهو لم يقتصر على ضربٍ معين ، وما وصل إلينا من هذه الكتب قليل ؛ وسبب اختفاء كتب القفطي هو هجوم التتار على حلب وتدميرها بما فيها من مكتبات ([1]) ، ومن تصانيفه " أخبار العلماء والحكماء ، وإنباه الرواة على أنباه النُحاة ، والدُّر الثمين في أخبار المتيمين ، وأخبار مصر ، وتاريخ اليمن ، وأخبار المصنِّفين وما صنَّفوه ، وإصلاح خلل الصحاح للجوهري ([2]) ، ونهزة الخاطر في الأدب ، وكتاب المحمَّدين من الشعراء ، وبقية تاريخ السلجوقية وأخبار آل مردس ، والأنيق في أخبار ابن رشيق ([3]) وتاريخ بني بويه " ذكره الأدفوني والسيوطي في حُسن المحاضرة ، ذكره صاحب كشف الظنون ([4]) ، وفي الذيل لياقوت وابن شاكر ([5]) ، وشرح المفصَّل

---

[1] تاريخ الحكماء ، وهو مختصر الزوزني المسمّى الملتقطات من كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي ، 1903م ، ص6 .

[2] الجوهري : هو إسماعيل بن حماد الجوهري ، أبو نصر اللغوي ، صاحب كتاب الصحاح ، من أهل الفاراب من بلاد الترك ، أخذ عن أبي علي الفارسي وغيره ، كان إماماً في اللغة والنحو ، توفي 398هـ ./ انظر إشارة التعيين في تراجم النُحاة واللغويين ، عبد الباقي عبد المجيد اليماني ، تحقيق د. عبد المجيد دياب ، ط1 ، الرياض ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية 1406هـ-1986م . و إنباه الرواة على أنباه النحاة ، علي بن يوسف القفطي ، (194/1) .

[3] ابن رشيق هو : الحسن بن رشيق المحمدي "من المحمدية إحدى بلاد الجزائر " له مصنفات منها العُمدة ، مولده 370هـ ، ووفاته 450هـ في خلافة المعتمد ، وقيل سنة 290هـ في خلافة المكتفي بالله ./ انظر إشارة التعيين ، ص89 .

[4] صاحب كشف الظنون هو : مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الحنفي الشهير بين علماء البلد بكاتب جلبي ، وبين أهل الديوان بحاجي خليفة ، وُلد بالقسطنطينية 1017هـ ، توفي سنة 1067هـ ، من آثاره كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ./ انظر معجم المؤلفين عمر رضا كحالة ، (870/3) .

[5] ابن شاكر هو : محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن الكتبي الداراني الدمشقي ، مؤرِّخ عارف بالأدب ، وُلد في داريا من قرى دمشق ، ونشأ وتوفي بدمشق 764هـ ./ انظر هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، إسماعيل باشا البغدادي ، وكالة المعارف الجلية ، مطبعة البهجة ، طبعة إستانبول 1951م ، (162/2) .

، وذكر صاحب كشف الظنون ، "الذيل على أنساب البلاذري " ([1]) ، وذكر ياقوت ياقوت وابن شاكر "الردُّ على النصارى في مجامعهم " ([2]) ، و "كتاب الضاد والظاء " ، و"الكلام على صحيح البخاري " وذكره معهم ابن العماد ([3]) ، وكتاب "المحلَّى في استيعاب وجوه كلا " وذكر ياقوت وابن شاكر والسيوطي في بغية الوعاة وفي كشف الظنون ، وكتاب "مشيخة تاج الدين الكندي " ([4]) ذكره ياقوت وابن شاكر ، وكتاب "المفيد في أخبار أبي سعيد " ذكره المؤلِّف في ترجمة أبي سعيد السيرافي في كتاب الإنباه ، وكتاب " مَن ألْوَتْ الأيام إليه فوضعته " ذكره ياقوت وابن شاكر ([5]) ، وكتاب "نزهة الخاطر ونزهة الناظر في أحاسن ما نُقل من ظهور الكتب " وكتاب " الكلام على موطأ مالك " وكتاب المنتخبات الملتقطات من تاريخ الحكماء والأطباء " ([6]) ذكره ياقوت وابن شاكر وابن العماد ، وهذه الكتب على كثرتها وعظيم خطرها ، وتنوُّع موضوعاتها ، لم يصل إلينا منها إلا كتاب "إنباه الرواة على أنباه النُحاة ، ومختصر إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، وقطعة من كتاب أخبار المحمَّدين " أما بقيتها فقد أدركه الضياع ، أو أنَّه مغمور في دُوُر الكتب

---

[1] البلاذري هو : أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري ، مؤرِّخ جغرافي نسَّابة من أهل بغداد ، جالسَ المتوكل العباسي ، ومات في أيام المعتمد سنة 279هـ ، من آثاره "أنساب الأشراف " ./ انظر هدية العارفين ، إسماعيل باشا البغدادي ، (51/1) .

[2] إنباه الرواة على أنباه النُحاة ، القفطي ، (23/1) .

[3] ابن العماد هو : عبد الحي بن محمد بن العماد ، الدمشقي ، الصالحي ، الحنبلي ، المعروف بابن العماد وُلد في صالحية دمشق 1032هـ ، وأقام بالقاهرة مدةً طويلة ، وتوفي بمكة في 16 ذي الحجة 1089هـ ، من آثاره "شذرات الذهب في أخبار من ذهب " ./ انظر خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، محمد أمين بن فضل المحبي المتوفى 1111هـ ، القاهرة ، دار الكتاب الإسلامي ، (340/2) .

[4] تاج الدين الكندي هو : زين بن الحسين بن زيد بن الحسن بن سعيد بن عصمة بن حمير بن الحارث الكندي ، البغدادي ، الحنفي ، أبو أيمن ، وُلد ببغداد 520هـ ، وتوفي بدمشق في 6 شوال 613هـ ، له مشيخة كبيرة على حروف المعجم ./ انظر إنباه الرواة على أنباه النُحاة ، علي بن يوسف القفطي ، (10/2) .

[5] المرجع السابق نفسه ، (10/2) .

[6] هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، إسماعيل باشا البغدادي ، (709/1) .

لم تكشف عنه الأيام ، وربَّما كانت المحن التي توالت على حلب عند غزو التتار لها على يد هولاكو سنة 658هـ ([1]) أدت إلى ضياع كتب القفطي ، كما ضاعت كتب الجاحظ ([2]) وأبي العلاء وغيرهم من أعلام الإسلام ، وكذلك ضاعت الكتب التي كانت تذخر بها مكتبات بغداد ودمشق والقاهرة والأندلس وصقلية ([3]) .

وكتابه الذي نشره "ليبير " وطُبع في القاهرة يحتوي على أربعمائة وأربعة عشرة ترجمة للأطباء والنحويين والحكماء من أقدم العصور إلى أيام المؤلِّف ، وهو على جانب كبير من الأهمية ؛ لأنّه معِيْن لا ينضب من المعلومات الخاصة بمعارف العرب من مؤلفات الإغريق ، ويعطينا كذلك الشيء الكثير عن آثار الإغريق التي لم تحفظها الكتب القديمة ([4]) .

---

[1] إنباه الرُّواة على أنباه النُحاة ، القفطي ، (23/1) .

[2] الجاحظ هو : عمرو بن بحر بن محبوب بن عثمان الجاحظ ، وُلد في أول سنة 150هـ ، ومات سنة 255هـ في خلافة المعتز ، وقد جاوز التسعين ./ انظر معجم الأدباء إرشارد الأريب إلى معرفة الأديب ، ياقوت بن عبد الله الجموي ، (2101/5) .

[3] إنباه الرواة على أنباه النُحاة ، القفطي ، (23/5-24) .

[4] دائرة المعارف الإسلامية ، نقلها إلى اللغة العربية محمد ثابت أفندي ، أحمد الشنتاري ، إبراهيم زكي خورشيد ، عبد الحميد يونس ، المجلد الأول ، جمادي الثانية 1352هـ- أكتوبر 1933م ، (264/1) .

الفصل الثالث

منهج القفطي في كتابه

المبحث الأول : **منهج القفطي في الترتيب والتوثيق ومعارفه ومروياته**

المطلب الأول : منهجه في الترتيب والتوثيق .

المطلب الثاني : معارفه ومروياته .

المبحث الثاني : **المآخذ التي أخذت عليه** .

المطلب الأول : التفاوت في التراجم .

المطلب الثاني : الأخطاء في الترجمة .

المطلب الثالث : الأسلوب .

المبحث الأول : منهج القفطي في الترتيب والتوثيق ومعارفه ومروياته

المطلب الأول : منهج القفطي في الترتيب والتوثيق

ظهرت كثير من المعاجم التي تهتم بالترتيب والتوثيق قبل عهد القفطي ، وبعده ، ومن أمثال ذلك السيوطي ([1]) في معجمه "بُغية الوعاة في طبقات اللغويين والنُحاة " وقد رتَّب تراجمه على حروف المعجم وابتدأها بالمحمدين ثم الأحمدين تبرُّكاً ، وجعل في آخرها باباً في الكُنى والألقاب ، والنسب والإضافات ، مرتباً على الحروف ، وآخر في المؤتلف ، وهو المتفق خطاً المختلف لفظاً ، وثالثاً في الآباء والأبناء ، والأحفاد والإخوة والأقارب ، ورابعاً في أحاديث منتقاة من الطبقات الكبرى له ، وذكر في آخره أنَّه فرغ من تأليفه في شهر شعبان سنة إحدى وتسعين وثمانمائة ([2]) .

وقد امتاز كتاب " بُغية الوعاة " عن الكتب التي سبقته بأنَّه يُعدُّ أشمل كتاب أُلِّف في هذا الفن ، أُتي فيه بما في الكتب السابقة وأضاف إليها ما فاتها من تراجم ، وما وقع له من أخبار شيوخه ومعاصريه ، كما أنَّه نَقل عن كتب أصبحت مفقودة ، وأخرى ما زالت في دُور الكتب مخطوطة ، وصوَّب نصوصاً كثيرة من الكتب المطبوعة التي رجع إليها ، وأكمل نواحي النقص فيها ، وكشف الغموض عن ما أُبهم منها ، فهو بهذا الاستيعاب الشامل وذلك الترتيب الدقيق الكامل وما أُلحِق به من أبواب تُدني أقاصيه ، وتُقرِّب نواحيه ، يستحق أن يكون قبلة المتأدِبين ومرجع الباحثين ، وعمدة الدارسين ([3]) .

---

[1] السيوطي هو : عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيرمي ، السيوطي ، وُلد في رجب 849هـ ونشأ في القاهرة يتيماً ، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس وخلا بنفسه في روضة المقياس على النيل ، فألَّف أكثر كتبه ، وتوفي في 19جمادى الأولى بمنزله بروضة المقياس سنة 911هـ ، من مؤلفاته "الإتقان في علوم القرآن ، بُغية الوعاة في تراجم اللغويين والنُحاة ، تفسير القرآن بالاشتراك مع جلال الدين المحلي "تفسير الجلالين" . انظر ترجمته في معجم المؤلفين ، عمر رضا كحاله ، (2/82-83) . وانظر الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، محمد ابن عبد الرحمن السخاوي ، القاهرة مكتبة القدسي ، 1354هـ ، (4/65-66) .

[2] بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنُحاة ، السيوطي ، (1/212) .

[3] المرجع السابق نفسه ، (1/212) .

ثم وضع أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري المعروف بالكمال ([1]) كتاباً قال في حقِّه : (ذكرتُ في هذا الكتاب المسمَّى " نزهة الألباء في طبقات الأدباء " معارف أهل هذه الصناعة من الأعيان ، ومن قاربهم في الفضل والإتقان ، وبيَّنتُ أحوالهم وأزمانهم على غاية الكشف والبيان ، من عهد أبي الأسود الدؤلي ([2]) إلى شيخه أبي السادات هبة الله علي بن محمد بن حمزة ، المعروف بابن الشجري ([3]) المتوفى سنة 542هـ) ([4]) .

بعـــــــدها تـــــــرجم لنصـــــــر بـــــــن عاصـــــــم ([5]) ثم

---

[1] أبو البركات هو : عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الأنباري ، نسبةً إلى الأنبار قرية على الفرات ، كما الدين أبو البركات ، وُلد في ربيع الآخر 513هـ ، وتفقَّه بالمدرسة النظامية ببغداد ، وقرأ الخلاف وأخذ اللغة عن ابن الجواليقي ، والنحو عن ابن الشجري ، وتوفي ببغداد 577هـ ، من آثاره "أسرار اللغة ، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء ، والبيان والتبيين في غريب إعراب القرآن " . انظر ترجمته في إنباه الرواة على أنباه النُحاة ، القفطي ، (169/2) . ومرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزمان ، اليافعي ، (408/3) .

[2] أبو الأسود الدؤلي هو : ظالم بن عمرو بن ظالم البصري ، أول من أسس النحو ، كان من سادات التابعين ، صحب علي بن أبي طالب وشهد معه صفِّين ، ولي قضاء البصرة ، مات سنة 69هـ بطاعون الجارف . انظر بُغية الوعاة في طبقات اللغويين والنُحاة ، السيوطي ، (22/2) .

[3] ابن الشجري هو : هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة أبو السعادات ، العلوي الحسيني ، من أهل الكرخ ، كان إماماً في النحو واللغة ، صنَّف في النحو عدة تصانيف ، وأملى كتابه "الأمالي " ، توفي سنة 542هـ ، واجتمع به الزمخشري وأثنى عليه . انظر ترجمته في إنباه الرواة على أنباه النُحاة ، القفطي ، (356/3) . والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، لابن تغربردي ، (281/5) .

[4] نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، أبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري ، تحقيق السامرائي مكتبة المنار الأردن 1405هـ-1985م ، ص 17 .

[5] نصر بن عاصم بن نصر بن أبي سعيد الليثي ، المقرئ النحوي ، البصري ، أخذ القراءة عرضاً عن أبي الأسود الدؤلي ، روى عنه القراءة أبو عمرو بن العلاء ، وهو أول من نقط المصاحف وخمسها وعشَّرها ، توفي أيام الوليد ابن عبد الملك سنة 189هـ بالبصرة . / انظر إشارة التعيين في تراجم النُحاة واللغويين ، عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني ، تحقيق د. عبد المجيد دياب ، ط1 ، الرياض مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، 1986م ، ص363 .

أبو داود الأعرج ([1]) ثم يحيى بن يعمر ([2]) .

وقد قام معجمه على ترتيب حروف المعجم كمعجم وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ([3]) ، قيَّد الترجمة لحرف الهمـــزة ثم البـــاء وبعـــدها التـــاء وهكـــذا ، وقـــام منهجـــه علـــى نظـــام الطبقات ([4]) .

أمّا معجم المؤلفين لعمر رضا كحاله ، فقد اتخذ منهجه على حسب حروف المعجم ([5]) .

وممن قام منهجه على نظام الطبقات الإمام شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة 748هـ ([6]) .

أمَّا عن منهج القفطي في معجمه "إنباه الرواة " فقد شمل جميع أنواع العلم والمعرفة وقد مكَّنه من ذلك كونه أديباً جيِّد المِلَكة ، وافر المحفوظ ، عالماً طويل الباع واسع

---

[1] أبو داود عبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، كان أحد القُرَّاء ، عالماً بالعربية وأعلم الناس بأنساب العرب ، رحل إلى الإسكندرية وأقام بها إلى أن مات 117هـ في أيام هشام بن عبد الملك . / انظر نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، لأبي البركات كمال الدين بن عبد الرحمن بن الأنباري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر للطباعة النشر الفجَّالة ، 1967م ، ص15 .

[2] يحيى بن يعمر العدواني ، يُكنَّى أبا إسماعيل ، وهو رجل من عدوان قيس بن غيلان بن مضر ، كان عالماً بالعربية والحديث ، ولقي عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عباس ، مات بخراسان سنة 129هـ في أيام مروان بن محمد . انظر نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، ابن الأنباري ، ص16 . ومرآة الجنان وعبرة اليقظان ، اليافعي ، (271/1) والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ابن تغربردي ، (217/1) .

[3] ابن خلكان هو : أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن حلكان ، الرومي الأربلي ، أبو العباس ، وُلد في أربل بالقرب من الموصل سنة 608هـ وانتقل إلى مصر فأقام بها مدةً ، تولى نيابة قضائها ، توفي بدمشق سنة 681هـ من آثاره " وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان " ./ انظر النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ابن تغربردي ، (353/7) . وهدية العارفين ، إسماعيل باشا البغدادي ، (99/1) .

[4] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، (25/1) .

[5] المخطوطات العربية ، عزت ياسين أبو هيبة ، ص185-186 ، الهيئة المصرية العامة للكتب ، ط1989م .

[6] وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، (26/1) .

الاطلاع ، غزير المادة ، واضح القصد ، منصفاً ، سديد المنهج ، جامعاً لأشتات الفوائد ، ومنثور المسائل ، جال في كل فن ، وشارك في كل ناحية من نواحي المعرفة ([1]) ، وكان رجلاً محمود الصُحبة ، جميل العشرة ، لطيف الطبع ، أديباً بارعاً ، غزير الموارد ، وعالماً فاضلاً ، جمَّ الفوائد ، يتجمَّل بالخُلق الكريم ، والطبع النبيل ، فأحبَّهم وأحبُّوه وأطمأنوا إليه ثم رغبوا إليه في أن يتولى شيئاً من أمور الملك فأبى عليهم ، وآثر أندية العلم ، ومجامع الأدب والفضل ، و زهد في مجالس الحُكم وديوان السلطان ([2]) .

[1] إنباه الرواة على أنباه النُحاة ، القفطي ، (16/1) .

[2] المرجع السابق نفسه ، (16/1) .

المطلب الثاني : معارفه ومروياته

اعتمد المؤلِّف في معارفه التي أودعها هذا الكتاب على مصدرين أساسيين هما :

1/ الكتب المؤلَّفة قبله في التراجم والسِير والأخبار ، مثل تاريخ بغداد للخطيب ([1]) ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ([2]) ، وتاريخ مصر لابن يونس ([3]) ، وتاريخ نيسابور لابن الربيع ([4]) ، وتاريخ همذان لشيرويه ، وتاريخ غرس النعمة للصابي ، وطبقات الأمم لصاعد الأندلسي ([5]) والمقتبس في تاريخ الأندلس لأبي حيَّان ([6]) ، رجال الأندلس لابن حزم ([7]) .

---

[1] الخطيب هو : أحمد بن علي بن ثابت البغدادي ، أبو بكر ، المعروف بالخطيب البغدادي ، وُلد سنة 392هـ ، وتوفي سنة 463هـ ببغداد ، من آثاره " تاريخ بغداد أو مدينة السلام " ./ انظر النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، لابن تغربردي ، (87/5) .

[2] ابن عساكر هو : علي بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم ، ثقة الدين ابن عساكر الدمشقي ، مؤرِّخ حافظ ، رحّالة ، كان محدِّثاً بالديار الشامية ، حدَّث ببغداد ، ومكة ، ونيسابور ، مولده ووفاته بدمشق . / انظر معجم مؤلفي مخطوطات مكتبة الحرم المكي الشريف ، عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي ، طبعة الرياض ، مطبوعات مكبة الملك فهد الوطنية ، 1996م ، ص39 .

[3] ابن يونس هو : علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدفي ، المصري ، أبو الحسن ، فلكي ، مؤرِّخ ، توفي بمصر 399هـ ./ انظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، (109/17) . هدية العارفين إسماعيل باشا البغدادي ، (684/1) .

[4] ابن الربيع هو : يحيى بن الربيع بن سليمان بن حراز العمري الواسطي البغدادي ، وُلد سنة 528هـ وتوفي 606هـ . / انظر تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين ، عبد الرحمن بن إسماعيل أبي شامة المقدسي ، ط2، دار الجيل بيروت ، 1974م ، ص69 .

[5] صاعد الأندلسي هو : صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن صاعد الأندلسي ، التغلبي ، أصله من قرطبة ومولده في المرية سنة 420هـ ، وتوفي سنة 462هـ ، من آثاره طبقات الأمم . / انظر الأعلام ، الزركلي ، (186/3) .

[6] أبو حيَّان هو : محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الغرناطي ، الأندلسي ، الحيّاني التفزي ، أثير الدين ، من كبار العلماء بالعربية والتفسير ، والحديث والتراجم ، وُلد في إحدى جهات غرناطة سنة 654هـ ، وتوفي بالقاهرة سنة 745هـ ./ انظر النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ابن تغربردي ، (111/10) .

[7] ابن حزم هو : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ، أبو محمد ، عالم الأندلس في عصره ، وُلد سنة 384هـ ، وتوفي 456هـ ./ انظر هدية العارفين ، إسماعيل باشا البغدادي ، (690/1) .

والصلة لابن بشكوال ([1]) ، وأخبار النحويين لابن درستويه ([2]) ، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي ([3]) ، والمقتبس في أخبار النحويين واللغويين للمرزباني ، والفهرس لابن النديم ([4]) ، وطبقات الشعراء لابن سلاّم ([5]) ، والمختلف والمؤتلف لابن حبيب ([6]) ، والأنموذج في شعراء القيروان لابن رشيق ، ويتيمة الدهر اليتيمة للثعالبي ([7]) ، ودُمية القصر للباخرزي ([8]) .

---

[1] ابن بشكوال هو : خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي الأنصاري ، الأندلسي ، وُلد سنة 494هـ ، وتوفي 578هـ ./ انظر هدية العارفين ، إسماعيل باشا البغدادي ، (349/1) .

[2] ابن درستويه هو : عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان الفارسي ، أبو محمد ، قَدِم من مدينة "فسا" في صباه إلى بغداد واستوطنها ، وُلد 258هـ ، وتوفي ببغداد 347هـ . / انظر إنباه الرواة على أنباه النُحاة ،القفطي (114-113/2) .

[3] الزبيدي هو : محمد بن الحسن بن عبد الله بن مذحج بن محمد بن عبد الله بن بشر الزبيدي ، الأشبيلي ، أبو بكر سكن قرطبة ، وُلد 316هـ ، وتوفي بأشبيلية وهو على قضائها 379هـ ، من تصانيفه "طبقات النحويين واللغويين " ./ انظر معجم المؤلفين ، عمر رضا كحاله ، (223/3) .

[4] ابن النديم هو : محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق بن النديم ، كان أبوه ورَّاقاً ، توفي 438هـ ، من تصانيفه "الفهرست ، التشبيهات " ./ انظر معجم المؤلفين ، عمر رضا كحاله ، (122/3) .

[5] ابن سلاّم هو : محمد بن سلاّم بن عبيد الله بن سالم ، البصري ، الجُمحي ، أبو عبد الله ، أديب لغوي قَدِم بغداد وتوفي 231هـ ، وهو من أبناء التسعين ، ووضعه الزبيدي في طبقات اللغويين والنحويين على رأس الطبقة الخامسة من آثاره " طبقات فحول الشعراء " ./ انظر معجم المؤلفين ، عمر رضا كحاله ، (236/3) . والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ابن تغربردي ، (260/2) .

[6] ابن حبيب هو : محمد بن حبيب بن أُمية بن عمرو الهاشمي ، البغدادي ، عالمٌ باللغة والشعر ، والأخبار والأنساب ، وُلد ببغداد ، وروى عن ابن الأعرابي وابن الكلبي ، وقطرب ، توفي بسامراء سنة 245هـ ، من مؤلفاته " المختلف والمؤتلف في أسماء القبائل ، والمحبَّر ، وغريب الحديث " ./ معجم المؤلفين ، عمر رضا كحاله ، (208/3) .

[7] الثعالبي هو : عبد الملك محمد بن إسماعيل الثعالبي ، النيسابوري ، أبو منصور ، وُلد 350هـ ، وتوفي 430هـ من تصانيفه " فقه اللغة وسر العربية ، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر " ./ انظر وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، (151/3) .

[8] الباخرزي هو : علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي ، من أهل باخرز من نواحي نيسابور ، قُتل بباخرز 467هـ ، من آثاره "دُمية القصر وعصرة أهل العصر في طبقات الشعراء ، وهو ذيل يتيمة الدهر للثعالبي ./ انظر وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، (339/3) .

ووشاح الدُمية للبيهقي ([1]) ، وخريدة العصر للعماد الأصفهاني ([2]) ، وغيرها ؛ يصرح بالنقد عنها تارةً وينقل من غير تصريح تارةً أخرى ([3]) .

2/ معارفه الخاصة التي استمدها من شيوخه في القاهرة والإسكندرية وقفط ، أو شاهدها في أسفاره بين مصر والشام ، أو أفادها من مجالسه في حلب ، أو كاتبه بها العلماء من مختلف الأمصار .

---

[1] البيهقي هو : علي بن زيد بن محمد بن الحسين بن سليمان بن أيوب الأنصاري ، أبو الحسن ، عالمٌ أديب ، شاعر ، وُلد 27 رمضان 499هـ ، وتوفي 565هـ ، ببيهق ، من كتبه "وشاح دُمية القصر " . انظر معجم المؤلفين ، عمر رضا كحاله ، (444/1) .

[2] العماد الأصفهاني هو : محمد بن أحمد بن حامد الأصفهاني ، أبو عبد الله ، وُلد بأصبهان 519هـ ، وتفقَّه ببغداد ، وتوفي597هـ . / انظر معجم المؤلفين ، عمر رضا كحاله ، (58/3) .

[3] إنباه الرواة على أنباه النُحاة ، القفطي ، (25/1) .

المبحث الثاني : المآخذ التي أخذت على القفطي

المطلب الأول : التفاوت في التراجم

أولاً : طول التراجم

كان القفطي في كتابه يستقصي كل المعلومات التي يعرفها عن تراجمه ، فنجده يُطيل في الترجمة حتى تصل إلى عدة صفحات كما فعل في ترجمته لمحمد بن يزيد بن عبد الأكبر ، أبو العباس ، المبرِّد ، في اثنتا عشرة صفحة ([1]) ، كما ترجم لعمربن قشير المعروف بسيبويه في ستٍ وعشرين صفحة ([2]) ، وكذلك في ترجمته لأحمد بن عبد الله بن سليمان أبي العلاء المعري في سبعٍ وعشرين صفحة ([3]) ، وكذلك فعل في ترجمته لعلي بن حمزة أبي الحسن الأسدي المعروف بالكسائي النحوي ، الذي ترجم له في ثماني عشرة صفحة ([4]) ، وكذلك فعل في ترجمته ليحيى بن زياد بن عبد الله بن منصور الديلمي أبو زكريا ، الفرَّاء ، حيث ترجم له في ثماني عشرة صفحة ([5]) ، وكذلك في ترجمته للقاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري ، أبي محمد ، ترجم له في إحدى عشرة صفحة ([6]) .

ثانياً : قصر التراجم

نجد أنَّ القفطي قد اختصر في بعض التراجم حتى لا تكاد تتجاوز السطر والسطرين أحياناً ، ولعلَّ السبب في ذلك يعود إلى أنَّ القفطي حين ألَّف كتابه كان يفيد من كتب أخرى كما قال فكان إذا انتهى من كتاب تركه إلى غيره وهكذا حتى يُنهي الترجمة ، أو حتى تنتهي الكتب التي بين يديه ، ومن أمثال ذلك ترجمته لأحمد بن

---

[1] إنباه الرواة على أنباه النُحاة ، القفطي ، (3/241-253) .

[2] المرجع السابق نفسه ، (2/246-260) .

[3] المرجع السابق نفسه ، (1/81-118) .

[4] المرجع السابق نفسه ، (2/256-274) .

[5] المرجع السابق نفسه ، (4/6-23) .

[6] المرجع السابق نفسه ، (3/23-27) .

سليمان المصري ، أحد العلماء بهذا الشأن الثقات روى عن علي بن ثابت وعن أبي عبيد ، وله خط صحيح يرغب فيه العلماء ، وهو مشهور ([1]) .

وكذلك ترجمته لأحمد بن عبد الله المعبدي النحوي ([2]) .

وكذلك عند ترجمته لأحمد بن محمد المديني المغربي ، النحوي ، من أهل تونس ، كان عروضياًنحوياً ، يؤدِّب الصبيان ويقفهم على حدود العربية ، وله أشعار حِسان ([3]) .

ويمتد ذلك عند ترجمته لأحمد بن محمد بن عباس بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن مالك ، السهلكي ، الأديب ، أبو الفضل الصغار ، النيسابوري ، شيخ أهل الأدب في عصره ، وُلد سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ، تخرَّج على جماعة من الأئمة ([4]) .

وكذلك فعل في ترجمته لمحمد بن أبي العباس المهلبي ، وله منهج بمصر بعد الثلثمائة ، وكان نحوياً مجيداً ، وصنَّف كتاب "علل النحو " ([5]) .

وكذلك في ترجمته لأحمد بن محمد بن حمدان أبي الطيب الحمداني ، الأديب الأشهر بين شيوخ العربية في زمانه ، وإمام أهل اللغة و النحو في زمانه ، كان بخراسان وربما روى الحديث ، مات بعد سنة أربعمائة ([6]) .

وكذلك كانت ترجمته لإبراهيم بن محمد الثماسي النحوي ، في طبقة المبرِّد ، ونظر في كتاب سيبويه ولم يشتهر شهرة المبرَّد ([7]) .

---

[1] إنباه الرواة على أنباه النُحاة ، القفطي ، (44/1) .

[2] المرجع السابق نفسه ، (83/1) . انظر ابن مكتوم ، بغية الوعاة ، ص16 .

[3] المرجع السابق نفسه ، (104/1) .

[4] المرجع السابق نفسه ، (154/1) .

[5] المرجع السابق نفسه ، (164/1) .

[6] المرجع السابق نفسه ، (211/1)

[7] المرجع السابق نفسه ، (164/1) .

وكذلك ترجمته لإسماعيل بن أحمد النحوي المعروف بابن الزجاجي ، فاضل من النُحاة في طبقة المبرَّد ، ولم يشتهر شهرته ، ونظر في كتاب سيبويه وأفاد منه واستفاد منه جماعة ([1]) .

وكذلك ترجمته لإسماعيل بن أبي محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة اليزيدي ، أحد أولاده الخمسة ([2]) النجباء كان فاضلاً كإخوانه ، عالماً بالعربية ، خبيراً بأخبار الشعراء ، ألَّف كتاب " طبقات الشعراء " ([3]) .

وكذلك في ترجمته لإسحاق البغدادي النحوي ، الكوفي ، من أصحاب الكسائي ، أخذ عنه طرفاً وافراً من نحو نُحاة الكوفة ، وله بينهم ذكر ([4]) .

وكذلك ممن اتسمت ترجمته بالقِصر إسحاق بن الجنيد البزاز البصري ، الورَّاق ، اللغوي ، صاحب أبي بكر بن دريد ، كان يُورق لابن دريد ويأخذ عنه ، ويُعرف بورَّاق ابن دريد ([5]) .

وكذلك أبو بكر أبو الفضل محمد بن أبي غسان ، ونسبه أشهر من اسمه ، مصنِّف ومن تصانيفه مختصر النحو ([6]) .

وكذلك بقاء بن غريب النحوي المغربي العراقي ، وصفه بهذه الصفة المباركة ابن كامل في كتابه وأنشده أبياتاً عن يحيى بن إبراهيم الواعظ ([7]) .

---

[1] المرجع السابق نفسه ، (226/1) .

[2] يريد أولاد أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي ، والذي ذكره ابن النديم أنّ أولاده هم : محمد وإبراهيم وإسماعيل ، وعبد الله ويعقوب وإسحاق .

[3] إنباه الرواة على أنباه النحاة ، القفطي ، (248/1) .

[4] المرجع السابق نفسه ، (250/1) وبغية الوعاة ، ص192 .

[5] المرجع السابق نفسه ، (220/1) انظر تلخيص ابن مكتوم ، ص40-41 .

[6] المرجع السابق نفسه ، (291/1) . انظر معجم الأدباء ، ص128-134 .

[7] إنباه الرواة على أنباه النحاة ، القفطي ، (256/1) .

وكذلك ثابت بن عمرو بن حبيب مولى علي بن رابطة ، صحِب أبا عبيد القاسم بن سلام ، وورِث عنه كتبه كلها ([1]) .

وكذلك ترجمته لإبراهيم بن الخضر بن ميدان ، أبو محمد النحوي ، الدينوري ، نزل بغداد وكان يؤدِّب بها أولاد عبد العزيز الهاشمي ، سمع عليه الحديث في سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ([2]) .

وكذلك الحسن بن الفرج القاضي النحوي ، البغدادي ، ذكره أبو إسحاق الحبَّال في الوفيات ، توفي يوم عاشوراء من سنة ثلاثين وأربعمائة ([3]) .

وكذلك الحسين بن علي بن محمد أبو الطيِّب النحوي ([4]) .

وكذلك الحسن بن علي بن الحسن بن المرزبان ، أبو علي النحوي ، أديب متصدر لإقراء الأدب ، روى عنه منصور بن جعفر بن ملاعب الصيرفي ، ومحمد بن أبي بكر الإسماعيلي وكان صدوقاً ([5]) .

وكذلك الحسن بن محمد أبو الفرج النحوي الدمشقي ، المعروف بالمستور ، نحوي أديب ، متصدر للإفادة وله شعر مذكور في عصره ، وتوفي سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة ([6]) .

وكذلك ترجم لربيعة البصري بدوي تحضَّر ، كان فصيحاً شاعراً ،مصنِّفاً ، راوية للأخبار ، صنَّف كتاب "ما قيل في الخيل من الشعر والرجز" و" حنين الإبل إلى

---

[1] إنباه الرواة على أنباه النُحاة ، القفطي ، (298/1) . انظر غاية النهاية في طبقات القرّاء ، لابن الجزري ، نشره ج راجستراسر ، مكتبة الخانجي القاهرة ، 1933م ، (188/1) .

[2] المرجع السابق نفسه ، (304/1) . انظر نزهة الألباء ، ص345 .

[3] المرجع السابق نفسه ، (318/1) .

[4] المرجع السابق نفسه ، (353/1) .

[5] المرجع السابق نفسه ، (324/1) .

[6] المرجع السابق نفسه ، (328/1) . وانظر مختصر تاريخ ابن عساكر ، عبد القادر بدران ، (359/4) .

الأوطان " ([1]) .

وكذلك زيد بن سليمان الحجري ، النحوي ، الأندلسي ، أبو الربيع المعروف ، كان عالماً بالعربية واللغة ،حسن الضبط للكتب متقناً لها ، وهو الذي جمع بين الأبواب في كتاب الأخفش ، واقتدى الناس به ، وكانت الأبواب متفرِّقة ، توفي سنة ثلاثمائة ([2]) .

وكذلك سعيد بن محمد بن عبد الله بن قرة ، من أهل قرطبة ، يُكنَّى أبا عثمان ، كان أديباً عالماً بالأدب واللغة ، وذكره أبو مروان الضبي في شيوخه الذين أخذ عنهم الأدب ([3]) .

وكذلك ترجمته لسعيد بن عيسى الأصغر ، الأندلسي ، ساكن طليطلة ، أبو عثمان كان عالماً بالنحو واللغة والأشعار ، وله مشاركة في المنطق وكتب الأخبار ، وله شرح الجُمل للزجاجي ، توفي نحو الستين والأربعمائة ([4]) .

وأيضاً ترجَّم لتسلمويه النحوي الكوفي ، تلميذ الكسائي ، أخذ عنه جزء من النحو ، وتصدَّر لإفادته للطلبة ([5]) .

وكذلك سماك بن حرب بن أبي سعيد محدِّث راوية قال حمَّاد ([6]) الكاتب : (كنا نأتي سماك بن حرب فنسأله عن الشعر ، ويأتي أصحاب الحديث ، فيقبل علينا

---

[1] إنباه الرواة على أنباه النحاة ، القفطي ، (9/2) .

[2] المرجع السابق نفسه ، (15/2) .

[3] انظر روضات الجنان ، محمد بن أحمد الخاص ، (47/2) .

[4] المرجع السابق نفسه ، (307/1) .

[5] المرجع السابق نفسه ، (64/2) .

[6] هو حمّاد بن سلمة بن دينار النحوي اللغوي ، كان إماماً فاضلاً ، قديم العهد باللغة العربية ، إنباه الرواة على أنباه النُحاة ، القفطي ، (364/1) .

ويدعهم ، ويقول : هؤلاء ثقلاء) ([1]) .

وكذلك ساتكين بن أرسلان أبو منصور ، المالكي الأديب نزيل دمشق ، كانت له في النحو يد ، صنَّف فيه مقدمة لطيفة ، ذكره الحافظ أبو القاسم علي بن عساكر في تاريخه ([2]) .

وكذلك ترجم لعبد الله بن محمد الأردي أبو القاسم ، من أهل البصرة ، نحوي مذكور ، مصنِّف ، من تصانيفه كتاب "المنطق " ([3]) .

وكذلك عبد الله بن مسلم القيرواني النحوي ، أبو محمد ، كان له معرفة بالنحو واللغة ، ونُدب إلى درسها بدار الكتب ، وبمدرسة النظامية ببغداد ، واستفاد منه قوم وهو مستور الحال ([4]) .

وكذلك ترجم لعبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيوية النيسابوري .

وكذلك ترجم لأبو محمد الأديب النحوي ، المفسِّر ، واحد زمانه ، تأدب على أبيه ، توفي في ذي القعدة سنة ثمانٍ وثلاثين وأربعمائة ([5]) .

وكذلك عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك بن طلحة بن محمد القشيري ، أبو القاسم ، الإمام مطلقاً ، المفسِّر الأديب النحوي ، الكاتب ، الشاعر ، لسان عهده وعصره ، سيد وقته في كل فن ، صنَّف " التفسير الكبير " ([6]) توفي قبل العشر وأربعمائة ([7]).

---

[1] إنباه الرواة على أنباه النحاة ، القفطي ، (65/2) .

[2] المرجع السابق نفسه ، (69/2) . وانظر رواية الوافي بالوفيات ، الصفدي ، 291/2) .

[3] المرجع السابق نفسه ، (136/2) .

[4] المرجع السابق نفسه ، (147/2) .

[5] المرجع السابق نفسه ، (152/2) .

[6] التفسير الكبير سمّاه صاحب كشف الظنون (التيسير في علم التفسير " وله في التصوف الرسالة المسماة (الرسالة القشيرية) وتُعرف بـ (الرسالة في رجال الطريقة) . انظر هدية العارفين ، إسماعيل باشا البغدادي ، (607/1) .

[7] المرجع السابق نفسه ، (193/2) .

وكذلك قتبة النحوي الكوفي ، أخذ عن الكسائي نحو الكوفة ، وله ذكر بينهم ([1]).

وكذلك ترجم للقمي ونسبته أشهر من اسمه ، إسماعيل بن محمد ، من أهل " قم" ([2]) ، نحوي لغوي ، مفيد في قطره ، وصنَّف ضمن تصانيفه كتاب "الهمز " ([3]) .

وكذلك ترجم لمحمد بن إبراهيم حبيب بن سليمان بن سمرة بن جندب الفزاري ، أبو عبد الله ، عالم بالأدب ، متصدِّر لإفادته ، صحيح الخط والضبط ([4]) .

وكذلك أيضاً ترجم لمحمد بن إبراهيم بن أبي عامر ، أبو عامر الصوري النحوي ، انتقل إلى دمشق ، وتسمَّع بها من جماعة من مشايخ الحديث ، روى عنه أبو القاسم الطبراني ([5]) ، وموسى بن عبد الرحمن البيروتي ([6]) .

وكذلك ترجم أيضاً لمحمد بن جعفر أبي بكر العطَّار ، النحوي ، الملقَّب بـ حرتك ([7]) .

---

[1] قال ابن الجزري : (قال الحافظ أبو عبد الله : مات قتبة بعد المائتين ، قلت إنه جاوزها بقليل من السنين والله أعلم . انظر غاية النهاية في طبقات القرّاء ، ابن الجزري ، (26/2) .

[2] القمي نسبة إلى "قم " بالضم وتشديد الميم مدينة فتحها أبو موسى الأشعرى وهي بين أصبهان وساره ، وكان بدء تمصيرها في أيام الحجاج بن يوسف سنة 73هـ . انظر إنباه الرواة ، القفطي ، (37/3) .

[3] انظر معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، (735/2) .

[4] إنباه الرواة على أنباه النُحاة ، القفطي ، (63/3) .

[5] الطبراني هو : أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي ، حافظ عصره مات سنة 360هـ . انظر طبقات القرَّاء ، لابن الجزري ، (80/2) .

[6] إنباه الرواة على أنباه النحاة ، القفطي ، (63/3) .

[7] الحرتك : الصغير الجسم ، انظر إنباه الرواة على أنباه النحاة ، القفطي ، (82/3) .

من أهل المخرم ([1]) ، نحوي أديب ، متصدِّر لإفادة الطلبة ، روى عن أجلَّة الرواة ، وروي عنه ([2]) .

وكذلك ترجمته لمحمد بن سال الأطرابلسي الأفريقي ، النحوي ، من أهل أطرابلس ، كان صاحب نحو ولغة ، وترسُّل وبلاغة ، وعلم بالجدل ونظر فيه ، وكان معتزلياً ([3]) .

وكذلك ترجمته لمحمد بن عاصم بن أبي عبيدة ، النحوي المشهور ، إمام في العربية بالأندلس ، ذكره أبو محمد علي بن أحمد وأثنى عليه وقال : (كان لا يَقْصُر عن أكابر أصحاب محمد بن يزيد المبرِّد ([4]) .

وكذلك ترجم لأبي الخنساء واسمه عبَّاد بن حبيب من بني عمرو بن جندب ، وكان راوية للشعر لغوياً ، عالماً بأخبار العرب) ([5])

وكذلك ترجمته للرهيمي في أيام قاسم الأنباري ، روى عنه أبي القاسم ([6]) .

وكذلك ترجم لأبي المفرق وله كتاب "النوادر" ، وكتبه محمد بن يوسف بن أبي سعيد السيرافي بخطِّه ([7]) .

وأيضاً ترجم لأبي طالب المكفوف النحوي ، الكوفي صاحب الكسائي ، أخذ عنه جزءاً من النحو ، وبرع في فنه ، وصنَّف كتاباً في حدود الحروف العوالم والأفعال واختلاف معانيه .

---

[1] المخرم : محلَّة كانت ببغداد بين خرصان ونهر المعلى والنسبة إليها مخرمي . اللباب في تهذيب الأنساب ، عز الدين ابن الأثير الجزري ، دار صادر للطباعة ، (178/3) .

[2] إنباه الرواة على أنباه النحاة ، القفطي ، (782/3) .

[3] المرجع السابق نفسه ، (142/3) .

[4] المرجع السابق نفسه ، (197/3) . انظر تاريخ علماء الأندلس ، ابن الفرضي الوليد بن عبد الله بن محمد بن يوسف ، مطبعة مدريد سنة 1890م ،(76/2) .

[5] إنباه الرواة على أنباه النحاة ، القفطي ، (123/4) .

[6] المرجع السابق نفسه ، (364/3) .

[7] المرجع السابق نفسه ، (122/4) .

وكذلك ترجم لأبي المهند النحوي من أصحاب أبي إسحاق الزجّاج ، أخذه عن أبي بكر الخيّاط المبرِّد ([1]) .

وكذلك ترجم لأبي عينيه بن المنهال السائرة ([2]) .

وكذلك ترجمته لأبي موسى بن مروان النحوي الكوفي ، أخذ عنه أبي طالب المفضَّل ، وروى عنه وتصدَّر للإفادة ، وله من التصنيف كتاب "القياس على أصول النحو " ([3]) .

وكذلك ترجم لأبي مسهر محمد بن أحمد بن مروان بن سيرة نور ، أظنه شامياً خلط المذهبين ، وصنَّف في كتاب "الجامع في النحو " وكتاب "المختصر " وكتاب " أخبار عُيينة " ([4]) .

---

[1] إنباه الرواة على أنباه النحاة ، القفطي ، (123/4) .

[2] المرجع السابق نفسه ، (130/4) .

[3] المرجع السابق نفسه ، (169/4) .

[4] المرجع السابق نفسه ، (172/4) .

المطلب الثاني : الأخطاء في الترجمة

أولاً : تراجمه في الحروف

تراجم القفطي في بعض الحرف قليلة ، مثل حرف "التاء " حيث لم يترجم من مادة حرف "التاء " إلا لاثنين هما "توفيق بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن محمد بن زريق ، أبو محسن الطرابلسي النحوي ، وتمّام بن غالب المعروف بابن الشبان أبو الغالب الأندلسي المرسي اللغوي " ([1]) .

وكذلك حرف " الثاء " ترجَّم فيه لأربعة هم : الكاتب ابن أبي ثابت أبو محمد اللغوي ، وثابت بن محمد الجرجاني العدوي ، أبو الفتوح النحوي ([2]) .

وكذلك أيضاً في حرف "الدال " فقد ترجّم لثلاثة هم : دماذا أبو غسَّان اللغوي ودوما الكوفي اللغوي العروضي ، ودمهج بن محرز البصري ([3]) .

وأيضاً في حرف " الغين " ترجم للغوري ، وغان بن وليد المخزومي ([4]) .

ونجده كذلك في حرف " اللام " ترجّم لاثنين هما : الليث بن نضير بن يسار الخراساني اللغوي النحوي ، ولُغزة الأصبهاني ([5]) .

أمّا في حرف " الضاد " فهو لم يترجم إلا لواحد هو : الضحّاك أبو عاصم البيل ([6]) .

وكذلك في حرف " الواو " ترجَّم للوليد بن محمد التميمي المصري ([7]) وغيره .

وقد أكثر في كثير من الحروف مثل الألف وحرف العين ([8]) .

---

[1] إنباه الرواة على أنباه النحاة ، القفطي ، (1/293-294) .

[2] المرجع السابق نفسه ، (1/296-299) .

[3] المرجع السابق نفسه ، (2/5-7) .

[4] المرجع السابق نفسه ، (2/8) .

[5] المرجع السابق نفسه المرجع ، (2/9) .

[6] المرجع السابق نفسه ، (2/91) .

[7] المرجع السابق نفسه ، (2/254) .

[8] المرجع السابق نفسه ، (2/52) .

ثانياً : ترجمته للمجهولين

من الأخطاء التي وقع فيها القفطي عدم معرفته بعض من يترجم لهم مثل : أخذوا عن علي بن حمزة الكسائي ما قُدِّر لهم ، وذلك في سنة سبع وعشرين ومائتين ([1]) ، ونجد مثل ذلك أيضاً عند ترجمته لأبي توبة بن زياد بن زياد الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد الأعرابي ، من أهل اللغة والنوادر ، روى عنه أبو العباس ثعلب ، كما روى عنه أخوه محمد ([2]) .

كما نجد في الجزء الثالث ترجم له باسم ميمون بن حطل أبو توبة النحوي اللغوي ([3]) .

وكذلك نجد في ترجمته للأعشى النحوي الأندلسي ، ما عَرفتُ اسمه ، وكنيته أبو محمد ، ولقبه أشهر من كنيته فذكرته في الألف وله شعر منه :

مَلِكٌ إذا درع الدَّلاصَ ([4]) حسبتَهُ * لَبِسَ الغديرَ وهَزَّ مِنهُ جَدْوَلاً**

فَحَذَارِ ليثاً لا يُنَهْنَه باسلاً * نجد الصوَارِمَ غِيْلةً والذُّبَلا ([5])**

وأيضاً كذلك عند ترجمته للإمام المغربي النحوي ذكره صاحب كتاب "الوشاح " ([6]) ولم يُسمِّه في كتابه ، وقال في المنازعة والقضاء ، وحال عن الرضا والارتضاء ، ورمى إلى الأئمة سهام المداح ([7]) .

---

[1] انظر إنباه الرواة على أنباه النحاة ، القفطي ، (113/4) .

[2] المرجع السابق نفسه ، (102/4-103) .

[3] المرجع السابق نفسه ، (338/3) .

[4] الدَّلاص : الدرع الملساء اللينة .

[5] لا ينهنه : لا يكف . الغيل : الشحر الكثير الملتف . والذبل : هو جمع ذابل وهو الرمح الذابل الرقيق . إنباه الرواة على أنباه النحاة ، القفطي ، (238/1) .

[6] وشاح دمية القصر ولقاح روضة العصر ، لأبي الحسن علي بن زيد البيهقي ، المتوفي 565هـ ، وضعه على ترتيب دمية القصر ، للباخرزي . انظر كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ، 1427-2007م ، (800/2) .

[7] انظر إنباه الرواة على أنباه النحاة ، القفطي ، (238/1) .

ومثل ذلك عند ترجمته لابن أبي حجر السنجاري النحوي ، كان بسنجار يفيد الطلبة علم النحو ، وقرأ عليه جماعة من أهل الواردين عليها ، ومن جملتهم الشيخ أبو الحسن علي بن دبابا النحوي السنجاري ، وتصدَّر بعده وأفاد الطلبة ما استفاد منه وهو أحد مشايخه – رحمهم الله تعالى – كان موحِّداً في صدر المائة السادسة من الهجرة ([1]) .

وكذلك ترجمته لابن أبي نوح المصري من أصحاب أبي محمد بن بري ، شيخ مصر في العربية كان في مصر وضاق به العيش فرحل عنها في سنة خمس وثمانين وخمسمائة ، مجتازاً إلى الحجاز بقفط ونزل على خطيبها والنائب في أحكامها ، الخطيب أبي الحسن علي بن أحمد بن جعفر بن عبد الباقي الأموي ، مِن ولد عثمان ابن عفان – رضي الله عنه – ([2]) .

وكذلك ترجمته لأبي عينة بن المنهال ، أحد الرواة العلماء باللغة ، مصنِّف كتاب "الأمثال السائرة " ([3]) .

وكذلك ترجمته لأبي عبد الله بن عاصم النحوي الأندلسي ، نحوي مشهور مذكور في ناحيته ، وذكره أبو محمد علي بن أحمد ([4]) وقال : (إنَّه كان لا يَقْصُر عن أكابر أصحاب محمد بن المبرِّد) ([5]) .

وكذلك ترجمته لأبي الحسن بن موقد النحوي ، صاحب أبي علي الفارسي ، له عناية وتصدَّى للإفادة في هذا الشأن ، كان كبيراً ، وذكره الشيخ الصالح أبو إسحاق

---

[1] إنباه الرواة على أنباه النحاة ، القفطي ، (191/4) .

[2] المرجع السابق نفسه ، (191/4) .

[3] المرجع السابق نفسه ، (173/4) .

[4] هو السلطان عماد الدولة بن عضد الدولة بن بويه بن حسن بن بويه بن فناخسرو الديلمي قالوا : (إنّه كان ظالماً غشوماً ، سفّاكاً للدماء ، حتى أنَّ خواصه كانوا يهربون من قُربه ، مات في أرجان سنة 403هـ . النحوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ابن تغربردي ، (33/5) .

[5] إنباه الرواة على أنباه النحاة ، القفطي ، (141/4) .

إبراهيم بن سعيد الحيال في "الوفيات " ، وقال : (توفي أبا الحسن بن مصفد ، الأديب الكاتب صاحب أبي علي الفارسي في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة) .[1]

وكذلك أيضاً ترجمته للكشي ، أعجمي من نواحي خراسان ، قرأ على علماء ذلك القطر ، وكان حسن التصنيف ، فمن تصانيفه " تخلط المذهبين "كتاب "فعلتْ وأفعلتْ " على حروف المعجم ، كبير حسن ، وكتاب "التصاريف " أيضاً كبير حسن .[2]

وأيضاً مثل ذلك عند ترجمته للقيلوي (3) النحوي ، لا أعرف اسمه ، ونسبه أشهر من أصحاب أبي الخشَّاب قرأ عليه النحو ، وتصدّر لإفادته ، كان رجلاً طويلاً وقرأ كثيراً من السُنن إلى أن لعنه الشيعة في المشاهد وقيلولة (4) التي ينتسب إليها من قُرى نهر الملك (5) ، وكان كثيراً ما يحضر حلقة الشيخ فخر الدين غلام الدين الحسن الحنبلي ويشارك في الفقه مشاركةً قريبة ، وسأله تلميذه فخر الدين عن بيت لابن حيوس (6) وهو :

طَالَمَا قُلتُ للمُسَائلِ عَنْكم * واعْتِمَادِي هِدَايَةَ الضَلالِ**

---

1 انظر إنباه الرواة على أنباه النحاة ، القفطي ، (108/4) .

2 المرجع السابق نفسه ، (40/3) .

3 القيلوي هو : عبد السلام بن أحمد بن عبد المنعم بن أحمد بن محمد بن كدوم ، القيلوي الأصل ثم القاهري وُلد تقريباً بعد سنة 770هـ وتوفي سنة 859هـ ، من آثاره ديوان على حروف المعجم . / انظر معجم المؤلفين ، عمر رضا كحاله ، (145/2) .

4 قيلولة : من قرى بغداد .

5 نهر الملك : إكورة واسعة ببغداد وبعد نهر حمس ، يقال : إنّه يشتمل على ثلاثمائة وستين قرية على عدد أيام السنة .

6 هو أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد المعروف بابن حيوس ، أحد الشعراء الشاميين لقي جماعةً من الملوك ثم انقطع إلى ابن رواس من أصحاب حلب ، وله ديوان شعر كبير ومنه نسخة بدار الكتب المصرية ، من أوله حرف النون ، توفي سنة 473هـ . انظر وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، (10/2) .

هل يجوز "هدايةَ " بالنصب ويكون خبر المبتدأ محذوفاً تقديره "اعتمادي أنا " ، أو أن يكون خبر المبتدأ محذوفاً تقديره "واعتمادي أنا " ، أو أن يكون النصب على أنّه مفعول لمصدر .

وفي هذه العبارة ثلاث مسائل :

المسألة الأولى : اختلاف النحاة في عامل الرفع في المبتدأ والخبر

ولهم فيه عدة مذاهب :

المذهب الأول :

إنَّ العامل في المبتدأ هو الابتداء ، والمبتدأ هو العامل في الخبر ، ونسب لجمهور البصريين ([1]) وبه قال سيبويه ([2]) : (وأمّا الذي يُبنى عليه شيء هو هو ، فإنّ المبني عليه يرتفع به كما ارتفع هو بالابتداء ، وذلك قولك : " عبد الله منطلق " فارتفع عبد الله لأنه ذُكر ليُبنى عليه المنطلق ، وارتفع المنطلق لأنّه المبني على المبتدأ) وهو رأي ابن جنّي ([3]) وابن مالك ([4]) والمرادي ([5]) وابن هشام ([6]) ،

---

[1] الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد ابن أبي سعيد الأنباري النحوي ، دار إحياء التراث العربي ، المسألة الخامسة (44/1-45) .

[2] الكتاب ، سيبويه ، (127/2) .

[3] اللُمع في العربية ، أبي الفتح عثمان بن جنّي ، تحقيق حامد المؤمن ، مكتبة النهضة العربية ، ط2 ، 1985م ، ص109 .

[4] شرح التسهيل لابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله الظائي ، تحقيق د. عبد الرحمن السيد ومحمد بدون المختون ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1، 1990م ، (267/1) .

[5] توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ، المرادي ، تحقيق عبد الرحمن علي بن سليمان ، ط2001م مكتبة دار الفكر العربي القاهرة ، (473/1) .

[6] أوضح المسالك على ألفية ابن مالك ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية بيروت ، بدون طبعة ، (194/1) .

وابن عقيل ([1]) .

وحُجّتهم أنّ الابتداء عامل معنوي والعامل المعنوي ضعيف لا يعمل في شيئين كالعامل اللفظي ([2]) .

ورُدَّ هذا القول بدلائل ([3]) :

1/ إنَّ المبتدأ قد يرفع فاعلاً نحو : "القائم أبوه ضاحك " فلو كان المبتدأ رافعاً للخبر لأدى ذلك لإعمال عامل واحد في معمولين رفعاً من غير أن يكون أحدهما تابعاً للآخر ، وذلك لا نظير له .

2/ إنّ المبتدأ قد يكون اسماً جامداً نحو : "زيد " والعامل إذا كان غير متصرف لم يجز تقديم معموله عليه ، والمبتدأ يجوز تقديم الخبر عليه ، فدلّ على أنّ المبتدأ غير عامل في الخبر .

المذهب الثاني :

ذهب متقدمو البصريين ([4]) إلى أنّ المبتدأ مرفوع بالابتداء ، وأمّا الخبر فهو مرفوع بالابتداء والمبتدأ معاً ، وهو مذهب الأخفش ([5]) والمبرِّد ([6]) وابن السرّاج ([7])

---

[1] شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك ، وبحاشيته أضواء على الشرح ، عاصم بهجت بيطار ، وعبد الفتاح الغندور وحسن عبده الريس ، ط5 ، 1412هـ ، (201/1) .

[2] الإنصاف في مسائل الخلاف ، ابن الأنباري ، (45/1) .

[3] الإنصاف في مسائل الخلاف ، ابن الأنباري ، المسألة الخامسة ، (45/1-46) .

[4] المرجع السابق نفسه . شرح الأشموني لألفية ابن مالك المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، حققه وشرح شواهده ووثق آراءه وعرّف بالنحاة ، ووضع فهارسه ، د. عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد ، الناشر المكتبة الأزهرية للتراث ، (183/1) .

[5] همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، السيوطي ، تحقيق أحمد شمس الدين ، (94/1) ، ط1 ، 1989م دار الكتب العلمية بيروت . والإنصاف ، ابن الأنباري ، (45/1) .

[6] المقتضب ، محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، ط2 ، 1979م ، (126/4) .

[7] الأصول في النحو ، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج ، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي ، ط4، 1999م ، (58/1) .

والجرجاني ([1]) .

واحتج هؤلاء بأنّ الخبر لا يقع إلا بعد الابتداء والمبتدأ فوجب أن يكونا هما العاملين فيه ([2]) ، وقاسوه على الشرط ، قال المبرِّد ([3]) : (" إنْ تأتني آتك " وتأتني مجزومة بـ "إنْ " و "آتك " مجزومة بـ " إنْ تأتني " ونظير ذلك ممن الأسماء قولك : " زيد منطلق " فـ " زيد " مرفوع بالابتداء والخبر رُفع بالابتداء والمبتدأ) .

ورُدَّ هذا القول ([4]) بأنَّ أقوى العوامل هو الفعل ولا يعمل رفعين ، فالمعنوي أولى والأصل في الأسماء ألاّ تعمل .

المذهب الثالث :

ذهب بعض النحاة إلى أنّ الابتداء هو العامل في الخبر عند وجود المبتدأ لأنّه لا ينفك عنه ، وهذا ما ذهب إليه ابن الأنباري ([5]) في الإنصاف وتابعه في ذلك ابن يعيش ([6]) .

قال ابن الأنباري : (والتحقيق فيه عندي أن يقال : إنّ الابتداء هو العامل في الخبر عند وجود المبتدأ لا به ، كما أنّ النار تسخن الماء بواسطة القِدر والحطب فالتسخين إنّما حصل عند وجودهما لا بهما) .

وقال ابن يعيش : (وكونهما مجردين للإسناد هو رافعهما لأنه معنىً قد تناولهما معاً تناولاً واحداً) . وهو إشارة إلى أنّ العامل في المبتدأ والخبر تجريدهما من العوامل اللفظية .

---

[1] المقتصد في شرح الإيضاح ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق كاظم بحر المرجان ، 1982م ، دار الرشيد منشورات وزارة الثقافة والإعلام بغداد ، (256/1) .

[2] المقتضب ، المبرد ، (49/1) و (126/4) .

[3] الإنصاف في مسائل الخلاف ، ابن الأنباري ، المسألة الخامسة ، (646/1) .

[4] المرجع السابق نفسه ، (46/1) .

[5] المرجع السابق نفسه ، (46/1) .

[6] شرح المفصل ، ابن يعيش ، عالم الكتب بيروت ، (84/1-85) .

المذهب الرابع :

إنّ المبتدأ والخبر مرفوعان بالابتداء ، وهذا مذهب الزمخشري ([1]) والعكبري ([2]) وابن الحاجب ([3]) والجزولي ([4]) والرضي ([5]) .

قال الزمخشري : (وكونهما مجردين للإسناد هو رافعهما لأنّه معنى قد تناولهما معاً تناولاً واحداً) وكلامه إشارة إلى العامل في المبتدأ والخبر تجريدهما من العوامل اللفظية

قال الجزولي : (الابتداء جعل الاسم أول الكلام معنىً مسند إليه الخبر وبه يرتفع المبتدأ والخبر جميعاً بشرط التعرية من العوامل اللفظية) .

واحتج العكبري لمذهبه بقوله : (إنّما عمل الابتداء الرفع لوجهين : أحدهما : أنّه قوي بأوليته ، والرفع أقوى الحركات ، فكان ملائماً به . والثاني : أنّ المبتدأ يشبه الفاعل في أنّه لا يكون إلا اسماً مُخبراً عنه سابقاً في الوجود على الخبر) .

المذهب الخامس :

إنّ المبتدأ يرفع الخبر ، والخبر يرفع المبتدأ فهما يترافعان ، فهو مذهب الكوفيين ([6]) واختار هذا المذهب ابن جنّي ([7]) واستدلوا بقولهم ([8]) : (إنّ المبتدا

---

[1] شرح المفصل ، الزمخشري ، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه د. أميل بديع يعقوب ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط1، 2001م ، (222/1) .

[2] اللباب في علل البناء والإعراب ، عبد الله بن الحسين العكبري ، تحقيق غازي مختار طليمات ، ط1، 1995م ، (130/1) .

[3] الإيضاح في شرح المفصل ، تحقيق موسى بناي العليلي ، مطبعة العاني وزارة الأوقاف بغداد ، (182/1) .

[4] المقدمة الجزولية في النحو ، عيسى بن عبد العزيز الجزولي ، تحقيق وشرح د.شعبان عبد الوهاب محمد ، راجعه د. حامد أحمد نيل ود. فتحي محمد جمعة ، ص93 .

[5] شرح الرضي علي كافية ابن الحاجب ، شرح وتحقيق د. عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب ، ط1 ، 1421هـ ، (2000/1) .

[6] الإنصاف في مسائل الخلاف ، ابن الأنباري ، المسألة الخامسة ، (44/1-45) .

[7] اللُمع في العربية ، ابن جنّي ، ص109 .

[8] الإنصاف في مسائل الخلاف ، ابن الأنباري ، (45/1-46) .

لابد له من خبر والخبر لا بد له من مبتدأ ولا ينفك أحدهما عن الآخر ولا يتم الكلام إلا بهما ، لذا عمل أحدهما في الآخر ، ولا يمتنع أن يكون كل واحدٍ منهما عاملاً ومعمولاً ، وقد لذلك نظائر نحو : "أياً تضربُ أضربْ " فتنصب "أياً " بـ "تضرب" وجزم "تضرب " بـ "أياً " فكل واحد منهما عامل ومعمول .

وضُعِّف بـ ([1]) : (أنّه يلزم عليه أن يكون رتبة كل منهما التقديم لأنّ أصل كل عامل أن يتقدم على معموله ، وأنّه يجوز دخول العوامل اللفظية على المبتدأ والخبر نحو : "كان زيدٌ أخاك " ، فلو كان كل واحدٍ منهما عاملاً في الآخر لما جاز أن يدخل عليه عامل غيره) .

وذهب أبو حيّان ([2]) مذهب الكوفيين ، قال أبو حيّان : (والذي نختاره من هذه المذاهب هو مذهب الكوفيين ، وهو أنّهما يرفع كلٌ منهما الآخر ، وهو اختيار ابن جني .

واختار السيوطي ([3]) المذهب الأخير أي أنّهما ترافعا ، فالمبتدأ رافع والخبر والخبر رافع المبتدأ ، لأنّ كلاً منهما طالب للآخر ومحتاج له وبه صار عمدةً .

وترى الباحثة ما يأتي :

1/ تضارب آراء النحاة في أقوالهم فهم يقول المصدر لا يعمل إلا بشروط منها : أن يصح تأويله بالفعل فإذا تحدثوا عن المبتدأ والخبر قالوا : إنّه يرفع الخبر نحو : "القتال شديد " ولا يصح تأويله وفق ما شرطوا ، وأمّا الاسم نحو "زيد " فهم يرفضون أن يكون عاملاً ، لأنه لا يمكن تأويله فهو جامد ولا يدل على الفعل في المعنى .

---

[1] شرح المفصَّل ، ابن يعيش ، (84/1) .

[2] ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيّان الأندلسي ، تحقيق وتعليق د. مصطفى أحمد النمّاس ، ط1، 1989م ، (29/2) .

[3] الفرائد الجديدة ، السيوطي ، تحقيق د. عبد الكريم المدرس ، أشرف على طبعها وشواهدها محمد الملك أحمد ، (207/1) .

2/ ظهر في الخلافات تأثر البحث اللغوي بعلوم الكلام والفلسفة والمنطق ، ويظهر ذلك جلياً في قولهم فالابتداء يعمل في الخبر عند وجود المبتدأ كما أن النار تسخن الماء بواسطة القِدر والحطب ، وهذه الخلافات ضُعِفت ولم تجد قبولاً عند كثير من النحاة قال ابن عقيل : ([1]) (وهذا الخلاف مما لا طائلة فيه) .

وقال الأشموني ([2]) : (وهذا الخلاف لفظي) أي لا يُبنى عليه شيء في الأحكام .

ووصفه بعض المعاصرين بأنّه لجاج فلسفي بعيد عن الواقع اللغوي وأنّها خلافات نظرية ليست لها ثمرة في واقع الدراسات النحوية ، وهذا ما تراه الباحثة لبُعده عن الواقع اللغوي ، وكان يكفي أن يقال أنّهما مرفوعان ولا داعي للبحث المضني وراء العامل .

المسألة الثانية : رفع الوصف للضمير المنفصل والوصف المطابق لما بعده أو مخالفه

المبتدأ نوعان ([3]) : مبتدأ له خبر ، وهو الغالب ، ومبتدأ ليس له خبر لكن له مرفوع يُغني عن الخبر ، ويشترك النوعان في أمرين :

الأول : تجردهما من العوامل اللفظية .

والثاني : أنّ بهما عاملاً مستوياً وهو الابتداء .

ويفترقان في أمرين :

الأول : أنّ المبتدأ الذي له خبر يكون اسماً صريحاً نحو : " الله ربنا ومحمد نبِّينا " أو مؤولاً بالاسم نحو : ﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ ([4]) أي :

---

[1] شرح ابن عقيل ، (201/1) .

[2] حاشية الصبّان ، محمد بن علي الصبّان ، على شرح علي بن محمد بن عيسى الأشموني ، على ألفية ابن مالك ، ضبطه وصححه وخرّج شواهده إبراهيم شمس الدين ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية بيروت ، (183/1) .

[3] شرح شذور الذهب ، جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ص 180، ط7 ، مكتبة السعادة مصر ، 1957م .

[4] سورة البقرة : الآية (184) .

(وصيامكم خيرٌ لكم) ولا يكون المستغني عن الخبر كذلك بل يكون اسماً ظاهراً هو صفة نحو : " أقائم الزيدان " و " ما مضروبٌ العُمران " .

الثاني : أنّ المبتدأ الذي له خبر لا يحتاج إلى شرح يعتمد عليه أمّا المبتدأ المستغني عن الخبر لا بد أن يعتمد على نفي أو استفهام كما مُثِّل .

والنوع الثاني للمبتدأ وهو الوصف نحو قولك : "أقائم الزيدان " وفيه :

1. رفع الوصف للضمير المنفصل

يذكر النُحاة ([1]) أنّ هذا النوع له فاعل سدّ مسد الخبر نحو : "أقائم الزيدان" وشرطه أن يعتمد على نفي أو استفهام وتمّ الكلام به ، ويطلق عليه الوصف الذي رفع فاعلاً عن الخبر ، ولكن هل يرفع الوصف ضميراً منفصلاً ؟ فهذا فيه أقوال هي :

القول الأول :

ذهب البصريون ([2]) إلى جواز أن يرفع الوصف ضميراً منفصلاً فيقولون : " أقائمٌ أنتما ؟ ، وماقائمٌ أنتم " فـ "أنتما وأنتم " ضميران مرفوعان يعربان فاعل لاسم الفاعل "قائم " سدّ مسدّ الخبر على أحد الوجهين واستدلوا على ذلك بالسماع والقياس ([3]) ؛ أمّا السماع فقول الشاعر ([4]) :

خَلِيلَيَّ مَا وَافٍ بعَهْدي أنْتُمَا * إذا لَم تَكُونَا ليْ عَلَى مَن أُقَاطِعُ**

وأمّا القياس ([5]) فهو : أنّ الصفة إذا جرت على غير من هو له برز منها الضمير المرفوع بها نحو : "زيد هندُ ضاربها هو " بلا خلاف بين أحد النحويين من جواز ذلك مع أنّها إذ ذاك جارية مجرى الفعل ، ولو وقع الفعل موقعها لم يبرز الضمير فيه بل كانت تقول :

---

[1] الأصول في النحو ، لابن السرّاج ، (60/1) ، وشرح ابن عقيل ، (199/1) .

[2] التذييل والتكميل في كتاب شرح التسهيل ، أبي حيّان الأندلسي ، تحقيق د. حسن هنداوي ، ط1 ، 254/3-255) .

[3] المرجع السابق نفسه ، الصفحة نفسها .

[4] القائل مجهول وهو في شرح ابن الناظم ص106 . والتذييل ، (255/1) ، وأوضح المسالك ، (189/1) .

[5] التذييل والتكميل ، (255/1) ، أوضح المسالك ، (189/1) .

" هند ضاربها " فكما خالف اسم الفاعل الفعل في هذا الموضع مع أنّه جارٍ مجراه ، فكذلك لا ينكر أن يخالف اسم الفاعل الفعل بانفصال الضمير منه في "أقائم أنتما " وعلى مذهبهم ذهب أبو حيَّان ([1]) .

القول الثاني :

ذهب الكوفيون ([2]) إلى أن يرفع الوصف ضميراً منفصلاً فهم لا يجيزون إلا "أقائمان أنتما " بمطابقة الضمير للوصف ، فإذا قلت : "أقائم أنت ؟ " جعلوا "قائماً " خبراً مقدماً ، و"أنت " مبتدأ ، وبهذا قال بعض المفسرين كالزمخشري ([3]) في قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾ ([4]) .

واحتجوا لمذهبهم ([5]) بأنّ هذا الوصف إذا رفع الفاعل السّادّ مسدّ الخبر كان جارياً مجرى الفعل ، والفعل لا ينفصل منه الضمير في قولك : " أيقومان ؟ و أيقومون ؟ " فلا ينبغي أن ينفصل مما جرى مجراه .

واختار الإمام السيوطي مذهب البصريين من ظاهر قوله ([6]) : (ثم المبتدأ قسمان : قسم له خبر ؛ وقسم له فاعل ونائب عنه يغني عن الخبر ، وهو الوصف سواء كان اسم فاعل أو اسم مفعول أو صفة مشبهة ، وشرطه أن يكون منفصلاً ، سواء كان ظاهراً أم ضميراً نحو : "أقائم أنت ؟ " .

وترى الباحثة ما ذهب إليه البصريين ، وهو صحيح .

---

[1] الارتشاف لأبي حيّان الأندلسي ، (1080/1- 1081) .

[2] التذييل والتكميل ، (255/1) .

[3] الكشَّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1979م ، (511/2) .

[4] سورة مريم : الآية (46) .

[5] التذييل والتكميل ، (255/3) .

[6] همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، السيوطي ، (5/2) .

2. الوصف المطابق لما بعده أو المخالف :

تحدَّث النُحاة عن الوصف إذا كان مطابقاً لما بعده أو المخالف ، وهو على ثلاث صور :

الصورة الأولى : " أقائمٌ زيدٌ ؟ "

1/ يجيز البصريون ([1]) في هذا التركيب وجهين هما :

أ. أن يُعرب الوصف مبتدأ ، والاسم المرفوع بعده فاعلاً سدّ مسد الخبر .

ب. أن يكون الوصف خبر مقدم والاسم المرفوع بعده مبتدأ مؤخر .

2/ الكوفيون ([2]) لا يجيزون إلا وجهاً واحداً ، وهو إذا كان الاسم المرفوع ضميراً نحو : "أقائمٌ أنت ؟ " فالوصف عندهم خبر مقدّم ، والضمير مبتدأ مؤخر ، ويمنعون الوجه الآخر الذي يجيزه البصريون .

الصورة الثانية : " أقائمٌ الزيدان ؟ " وفيها أقوال :

1/ يعرب البصريون الوصف في هذا التركيب مبتدأ والاسم المرفوع فاعل أغنى عن الخبر ، ويتعين عندهم هذا الوجه ، وحجتهم عدّة أمور منها : عدم المطابقة بين الوصف والاسم الذي بعده ، وكذلك فإنّ المعنى " أيقوم الزيدان ؟ " فتمّ الكلام لأنّه فعل وفاعل ، و "قائم " هذا اسم من جهة اللفظ وفعل من جهة المعنى ، فلمّا كان الكلام تاماً من جهة المعنى أرادوا إصلاح اللفظ فقالوا : قائم : مبتدأ ، والزيدان : مرتفع به ، وقد سدّ مسد الخبر من حيث إنّ الكلام تمّ به ، ولم يكن محذوفاً على الحقيقة ، كذلك إنّ الاستفهام يطلب الفعل لا الاسم وعليه ابن السرّاج ([3]) وابن يعيش ([4])

---

[1] الأصول في النحو ، (659/1) . والتذييل والتكميل ، (254/3) . وأوضح المسالك ، (193/1) .

[2] التذييل والتكميل ، (254/3-255) .

[3] الأصول في النحو ، (59/1) .

[4] شرح المفصل ، لابن يعيش ، (96/1) .

وأبو حيّان ([1]) وابن مالك ([2]) .

2/ ذهب بعض النحاة إلى أنّ الوصف مبتدأ ، والاسم المرفوع بعده فاعل ، والخبر محذوف تقديره "موجود " ، وإلى هذا ذهب الزمخشري ([3]) .

وقد ردَّ أبو حيّان ([4]) على هذا المذهب قائلاً : (وهذا خطأ ، لأنّ المبتدأ المحذوف الخبر لا يستقل كلاماً إلا بتقدير ذلك الخبر ، وهذا كلام تام بنفسه ، فلو قدرت له خبراً لزم منه تقدير ما لا فائدة فيه) .

وردَّه الرضي ([5]) أيضاً بقوله : (وليس بشيء ؛ بل لم يكن لهذا المبتدأ أصلاً من خبر حيث يحذف ويسدُّ غير مسدّه ، ولو تكلفت له تقديم خبر لم يتأتَ ، إذ هو في المعنى كالفعل ، والفعل لا خبر له ، فمن ثم تم بفاعله كلاماً ولهذا لا يصغَّر ولا يُوصف ، ولا يُعرَّف ، ولا يُثنَّى ، ولا يجمع إلى على لغة " أكلوني البراغيث " .

3/ وقيل الوصف " قائم " خبراً و "الزيدان " مبتدأ مؤخر ، وقد تُركت التثنية للاختصار فأصل التركيب " أقائمان الزيدان " وعليه قول ابن مالك ([6]) : (فلا خلاف في جعله مبتدأ عند عدم المطابقة لما بعده) .

الصورة الثالثة : " أقائمان الزيدان ، أقائمون الزيدون "

---

[1] النكت الحسان في شرح غاية الإحسان ، أبي حيّان النحوي ، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي ، ط1 ، 1985م ، ص57 .

[2] أوضح المسالك ، (193/1) .

[3] شرح المفصل ، الزمخشري ، (95/1) .

[4] التذييل والتكميل ، أبي حيّان ، (270/3) .

[5] شرح الرضي ، (198/1) .

[6] شرح الكافية الشافية ، ابن مالك ، تحقيق علي محمد معوض ، وعادل أحمد عبد الموجود ، ط1، 2000م ، دار الكتب العلمية بيروت ، (142/1) .

1/ يعرب هذا التركيب وجهاً واحداً عند جمهور البصريين والكوفيين ([1]) ، فالوصف عندهم خبر مقدّم ، والاسم المرفوع مبتدأ ، وذلك لحصول المطابقة بين الوصف والاسم المرفوع في حالتي التثنية والجمع ، وعليه أبي حيّان ([2]) .

2/ أجاز بعض النحاة أن يكون الوصف مبتدأ ، والاسم المرفوع بعده فاعل سدّ مسدّ الخبر على لغة " أكلوني البراغيث " ، ومنهم الرضي ([3]) وابن عقيل ([4]) .

ووصف أبو حيّان ([5]) مذهب الرضي ومَن ذهب معه بقوله : (ولا يجوز أن يكون مرفوعين أي " الزيدون والزيدان " على الفاعل إلا على لغة ضعيفة هي لغة "أكلوني البراغيث " .

واختار السيوطي ([6]) مذهب البصريين في أنَّ الوصف إذا كان غير مطابق في نحو قول رجل من الطائيين ([7]) :

خَبِيرُ بَنِي لَهبٍ فَلا تَكُ مُلْقياً * مَقَالَةَ لَهبِيٍّ إذا الطَيرِ مَرَّتِ**

فإنَّ " خبير " خبر مقدّم ولم يطابق لأنّ باب " فعيل " لا يلزم فيه المطابقة ، ثم هذا الوصف قائم مقام الفعل لشدة شبهه به ، ولأجل ذلك منع ما يمنع منه الفعل فلا يخبر عنه ، ولا يصغّر فيقال : "أضويرب الزيدان " ولا يوصف فيقال : " أضاربٌ عاقلٌ الزيدان " ، ولا يُعرَّف بـ "أل " فيقال : "القائم أخواك " ، ولا يُثنّى ولا يُجمع فيقال :

---

[1] شرح المفصل ، ابن يعيش ، (96/1) . والتذييل والتكميل ، لأبي حيّان ، (270/3) . وأوضح المسالك ، (193/1) .

[2] ارتشاف الضرب ، لأبي حيّان ، (1082/3) .

[3] شرح الرضي ، (200/1) .

[4] شرح ابن عقيل ، 2001/1) .

[5] التذييل والتكميل ، (271/1) .

[6] همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، السيوطي ، (7/2) .

[7] البيت من شواهد أوضح المسالك رقم 66 ، (199/1) .

"أقائمان أخواك ، وأقائمون أخوتك " على أنّ أخواك وإخوتك فاعل ، إلا على لغة أكلوني البراغيث .

وبينما ذهب ابن حوط ([1]) إلى جواز التثنية والجمع واستدل بالحديث : " أو مُخْرِجيّ هُمْ " أجاب السيوطي ([2]) : (بأنّه على لغة أكلوني البراغيث أو على التقديم والتأخير ؛ فعلى الأول : لو ثُنِّي وجُمع جعل خبراً مقدّماً والمرفوع مبتدأ مؤخر) .

وكذلك ترجمته للكشي ، أعجمي من نواحي خراسان ، قرأ على علماء ذلك القطر ، حسن التصنيف من تصانيفه كتاب "فعلت وأفعلت " على حروف المعجم وكذلك كتاب حسن كبير "التصاريف " ، قال القفطي لم أعثر له على ترجمة وهو فيما سقط من تلخيص ابن مكتوم ، والكشي بفتح أوله وتشديد الشين منسوب إلى "كشي " قرية على بُعد ثلاثة فراسخ من جرجان على الجبل ([3]) .

وكذلك ترجمته لمحمد بن أحمد بن الخازن أبو منصور ، خازن دار العلم من أهل الكرخ ([4]) كانت له معرفة بالآداب واللغة ، وكان يتفقه على مذهب الشيعة ، سئل في مولده فقال : (في سنة ثماني عشرة وأربعمائة في شوال) وسأله آخر فقال : سنة سبع عشرة وألف ، قال القفطي : (لم أعثر له على ترجمة ، وهو فيما سقط من تلخيص ابن مكتوم) .

وكذلك ترجمته لمحمد بن أحمد الزكي ، ذكره أبو عبد الله في كتابه ([5]) فقال : (أبو بكر علي بن عيدروس الأديب الفقيه النحوي) ، وقال : (ما رأيتُ في شهودنا

---

[1] شرح المفصل ، ابن يعيش ، (41/1) .

[2] همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، السيوطي ، (96/2) .

[3] إنباه الرواة على أنباه النحاة ، القفطي ، (40/3) .

[4] دار العلم : وقفها سابور بن أزدشير ، ثم آلت إلى المرتضي أبي القاسم علي بن الحسن المسمى نقيب الطالبين . الكرخ : محلة ببغداد بناها أبو جعفر المنصور .

[5] هو تاريخ نيسابور قال ابن السبكي في طبقاته : (هو التاريخ الذي لم تر عيني تاريخاً أجلّ منه ، وهو عندي سيد الكتب الموضوعة) . إنباه الرواة ، القفطي ، (56/3) .

أجمع منه ، وتوفي يوم السبت العاشر من شعبان ، ودفن يوم الأحد الحادي عشر منه سنة ست وسبعين وثلاثمائة رحمه الله) .

قال القفطي : (لم أعثر له على ترجمة ، وهو فيما سقط من تلخيص ابن مكتوم) .

وكذلك عند ترجمته لمحمد بن علي بن عبد الله الزوزني ، أبو جعفر ، الأديب كان يؤدِّب أولاد أبي إسحاق المزكي ([1]) النيسابوري ومحمد بن علي هذا المعروف بالبحثاث ، وإليه ينتسب البحاثيون من أولاده ، وكلهم أهل أدب وفضل المحتد ، ونباهة وشعر ، وتوفي أبو جعفر إسحاق ببخارى سنة سبعون وثلاثمائة ([2]) .

قال القفطي : (لم أعثر له على ترجمة ، لم يذكره ابن مكتوم في التلخيص) .

والزوزن يكون الواو بين الزائين منسوب إلى زوزن وهي سيدة كبيرة من مدينة وهران بنيسابور .

وكذلك ترجمته للأهنومي النحوي اليمني ، نزيل الديار المصرية بالقاهرة المعزِيّة رجل يعرف طرفاً من النحو وشيئاً من اللغة ، قدِم مصر في زماننا ، تصدَّر بالجامع الأزهر لإفادة هذا النوع ، وقرأ عليه الناس ، كان شعث الخلقة ([3]) قصيراً دميماً يقول شعراً متوسطاً أشعاره النحاة يتوصل به إلى قضاء حوائجه ، وكان ضيق الفطن وكنتُ قد مشيت إليه لطلب الإفادة ولم أجد عنده شيئاً فتركته .

قال القفطي : (لم يذكره ابن مكتوم في التلخيص ولم أعثر له على ترجمة إلا ما ذكره ياقوت الحموي في معجم البلدان 336/5) وقال عنه : (شيخ الأهنومي الذي كان بمصر) وأخوي منتسب إلى أهنوم وهي سوق ببلاد اليمن ([4]) .

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحي المزكّى بضم الميم وفتح الزاي والكاف المشددة ، ولقب المزكّي يطلق على من يُزكِّي الشيوخ ويبحث عن حالهم ويبلِّغ القاضي أمرهم . / مذيل السمعاني ، ص1526 .

[2] انظر إنباه الرواة على أنباه النحاة ، القفطي ، (193/3) .

[3] الشعث : الضامر غير الهزال . المرجع السابق نفسه ، (193/3) .

[4] المرجع السابق نفسه ، (274/1) .

وكذلك ترجمته لأبي معاذ الحوتش المروزن المقرئ اللغوي ، له عناية بهذا الشأن ويُعلِّم القرآن ، وله كتب من تصنيفه في القراءات ، وعِلمه حسن ([1]) .

قال القفطي : (لم أعثر له على ترجمة) .

وكذلك ترجمته لأبي عينة بن المهال أحد العلماء باللغة ، الذي صنّف كتاب "الأمثال السائرة " ([2]) .

قال القفطي : (لم أعثر له على ترجمة) .

وكذلك ذكره لأبي عبد الله بن رطوبة النحوي ، قال القفطي : (لم أعلم له خبراً إلا أنّ ابن النصراني نسب ذكره في كتابه المسمى "المفاوضة " ([3]) .

وكذلك ترجمته لأبي عبد الله بن عاصم النحوي الأندلسي ، محدِّث مشهور مذكور ، ذكره أبو محمد علي بن أحمد وقال : (إنّه كان لا يقْصُرُ عن أصحاب محمد بن يزيد المبرّد) ([4]) .

وكذلك ترجمة أبو الحسن الأهوازي ، نحوي ، لا أعرف شيئاً من حاله ، وإنّي رأيته في كتاب "التذكير " الذي جمعه أبو الخير سلامة بن غياض المغرطابي الشامي الحوتي ([5]) .

وكذلك ترجمته لأبي الحسن المقيدس النحوي ، نزيل مصر ، من النحاة المذكورين في وقته ، متصدِّر لإفادة هذا النوع ، فاستفاد الطلبة منه وأخذوا عنه ([6]) .

وكذلك أبو الحسن بن معقل صاحب أبي علي الفارسي ، له عناية وتصدّر لإفادة هذا الثاني ، كان بمصر ، ذكره الشيخ صالح أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد الحبَّال في

---

[1] انظر إنباه الرواة على أنباه النحاة ، القفطي ، (185/4) .

[2] المرجع السابق نفسه ، (173/4) .

[3] المرجع السابق نفسه ، (173/4)

[4] المرجع السابق نفسه ، (141/4)

[5] المرجع السابق نفسه ، (141/4)

[6] المرجع السابق نفسه ، (141/4) .

الوفيات وقال : (توفي أبو الحسن بن معقل الإدريسي الكاتب ، صاحب أبي علي الفارسي في غُرّة ربيع الآخر سنة ثلاثة ثلاثين وأربعمائة .

" تذكر الباحثة أنّ القفطي في الترجمة قد ينقل نقلاً حرفياً من المراجع وقد يذكر المرجع أحياناً .

المطلب الثالث : الأسلوب

إعادة الترجمة :

نجد أنَّ القفطي في بعض الأحيان يعيد ترجمة بعض تراجمه ، وممن أعاد ترجمته مسند بن أحمد بن الحسن بن العباس بن الفرج بن شُقير ، أبو بكر النحوي البغدادي روى عن أحمد بن عبيد بن ناصح الواقدي ، وكان ممن اشتهر عبيد برواياته وأخذ عنه إبراهيم بن أحمد الخرّافي ، وأبو بكر بن شاذان وغيرهما .

وقال الدار قطني : (أحمد بن حسن بن شُقير النحوي ، البغدادي يروي عن أبي عبيدة بن ناصح عن الواقدي صاحب المغازي والسِير وغير ذلك ، توفي في سنة خمس عشرة ثلاثمائة) ([1]) .

وقال الخطيب : (أحمد بن علي بن ثابت ([2]) .

ومن تاريخ بغداد حدَّثني عبد الله بن أبي الفتح عن طلحة بن محمد بن جعفر ([3]) أعاد ترجمته في الجزء الثاني ويقول عنه : (عبد الله بن شقير أبو بكر النحوي خلط المذهبين ، وهو مشهور بين النحاة مذكور ، تصدّر وأفاد ، له من التصانيف " المقصور والممدود " وكتاب " المذكر والمؤنث " ([4]) .

وكذلك ممن أعاد ترجمته عبد الملك بن طريف اللغوي الأندلسي ([5]) من أهل قرطبة ، ويُكنَّى أبا مروان ، أخذ عن أبي بكر بن القوطية وغيره ، كان حسن التصرف

---

[1] إنباه الرواة على أنباه النحاة ، القفطي ، (34/1 - 35) .

[2] هو الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي المعروف بالخطيب ، كان من الحُفّاظ المتقنين والعلماء المتبحرين ، صنّف نحو مائة مصنَّف من أشهرها تاريخ بغداد ، توفي سنة 463هـ ./ انظر النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ابن تغربردي ، (87/5)

[3] تاريخ بغداد ، أبو بكر محمد بن علي بن ثابت ، طبعة الخانكس 1349هـ ، (114/4) .

[4] إنباه الرواة على أنباه النُحاة ، القفطي ، (135/2) .

[5] المرجع السابق نفسه ، (135/2) .

في اللغة ، أصلٌ في تثقيفها ، له كتاب حسنٌ في الأفعال ، وهو بأيدي الناس ، هذَّب فيه أفعال أبي بكر بن القوطية شيخه ، توفي نحو الأربعمائة ([1]) .

كما أعاد ترجمة ابن طاهر النحوي الأندلسي ([2]) . وكذلك محمد أبي العافية النحوي المقري الأشبيلي ، الإمام بجامع أشبيلية أبو عبد الله ، أخذ عن أبي الحجاج الأعلى الأدب وغيره ، وكان من أهل المعرفة والأدب ، أخذ الناس عنه ذلك ، توفي سنة تسع وخمسمائة ([3]) .حيث أعاد ترجمته في باب الكُنى بابن العافية النحوي الأندلسي ([4]) .

وأيضاً أعاد ترجمة علي بن المبارك الأحمر النحوي ، صاحب علي بن حمزة الكسائي ، كان مؤدِّب الأمين ، وهو أحد اشتهر بالتقدم في النحو واتساع الحفظ ، وجرت بينه وبين سيبويه مناظرة لمّا قدِم بغداد ، قال أبو العباس أحمد بن يحيى : (كان علي بن المبارك الأحمر مؤدِّب ([5]) الأمين يحفظ أربعين ألف بيت شاهد في النحو سوى ما كان يحفظ من القصائد وأبيات الغريب ، ولمّا حضر سيبويه في دار يحيى ابن خالد البرمكي لمناظرة الكسائي حضر الأحمر قبل حضور الكسائي ، فألقى الأحمر على سيبويه مسألةً فأجاب عنها ، فقال له الأحمر : أخطأت ، وألقى عليه أخرى فأجاب ، فقال له : أخطأت ، وكان الأحمر حاداً حافظاً ، فغضب سيبويه ، فقال له الفرَّاء : " إنَّ ([6]) معه عجلة ") وأخذ الفرَّاء في الكلام مع سيبويه ([7]) .

---

[1] إنباه الرواة على أنباه النُحاة ، القفطي ، (208/2) .

[2] المرجع السابق نفسه ، (194/4) .

[3] المرجع السابق نفسه ، (73/4) .

[4] المرجع السابق نفسه ، (195/4) .

[5] في الأصل " يؤدِّب " وأصله في تلخيص ابن مكتوم .

[6] انظر تفصيل الخبر في تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ، (4/ 115) .

[7] المرجع السابق نفسه ، (115/4) .

قال علي بن المبارك الأحمر : (قعدت مع الأمين ساعةً من نهار فوصلني فيها بثلاثمائة ألف درهم ، فانصرفت وقد استغنيت ولم يَصِرْ إلى أحدٍ قط من التأديب ما صار إليه) .

وقد ذُكر أنّ اسمه علي بن الحسين ، قال عبد الصمد بن المعذل : (رأيتُ الأصمعي بمكة ، وقد جاءه الأحمر ، فألقى إليه مسائل من الغريب فجعل يُجيبه ، وكان الأحمر كأنّه مجنون في سؤاله وحركته ، وما انقضت المسائل حتى تمثَّل بشعر ابن مقبل ([1]) :

وقَد بَريتَ قَداحَاً أنْتَ مُرسِلُهَا * وتَحتَ رَامُوكَ فانْظُر كَيفَ تَرْمِينَا**

ثم سأله الأصمعي عن بيت فلم يجبه ، فسأله عن ثانٍ فلم يُجبه ، ثم سأله عن ثالث فلم يجبه وتلجلج ، فقال الأصمعي ([2]) :

تُلَجْلِجُ مُضْغَةً فِيهَا أنِيضُ * أصَلَّتْ فهي تَحتَ الكَشحْ دَاءُ ([3])**

غَصِصْتُ بنيئِها فَبشِمْتَ عَنْهَا * وعندَكَ لَو أرَدتَ ([4]) لَهَا دَواءُ**

قال الأحمر للأصمعي : " ما يتعرَّض لك في اللغة إلا مجنون) .

وكان الأحمر هذا في أول أمره من الجند ، من رجّالة النوبة على باب الرشيد ، وكان يحب علم العربية ولا يقدم على مجالس الكسائي إلا في أيام غير نوبته ، وكان يرصد مسير الكسائي إلى دار الرشيد ، ويعرض له في طريقه كل يوم ، فإذا أقبل تلقّاه وأخذ بردائه حتى ينزل ، ثم أخذ بيده وماشاه إلى يبلغ الستر ، وسأله في طريقه المسألة بعد

---

[1] هو تميم بن أبي مقبل ، من بني العجلان بن كعب ، والبيت في منتهى الطلب ، (68/1) من قصيدةً مطلعها :

طَافَ الخَيَالُ بِنا رُكْباً يَمانِياً * ودُونَ ليلَى عَوادٍ لو تعدينا**

[2] البيتان لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص 82 ، القاهرة الدار القومية للطباعة 1964م .

[3] الأنيض : اللحم الذي لم ينضج والأناءة ووالنهوء خلاف النصج ، فإذا لم تنضج فهو أثقل لها لاتستمرأ ، فيريد : أنت تريد أن تُسيغ شيئاً ليس بداخل حلقك أي تظلم ولا تترك الظلم . / إنباه الرواة ، القفطي ، (315/2) .

[4] يقول : أخذت هذا المال فأنت لا تأخذه ولا تردَّه ،كما يلجلج الرجل المضغة فلا يبتلعها ولا يُلقيها . / إنباه الرواة ، القفطي ،(315/2) .

المسألة ، فإذا دخل الكسائي رجع إلى موضعه ، فإذا خرج الكسائي من الدار تلقّاه إلى الستر ، وأخذ بيده فماشاه ، وسأله حتى يركب ويتجاوز الموضع ، ثم ينصرف إلى مكانه ، ولم يزل كذلك يتعلّم المسألة بعد المسألة حتى قوي وتمكّن ، وكان فطناً حريصاً ، فلما أصاب الكسائي ([1]) الوضح في وجهه وبدنه كره الرشيد ملازمته أولاده ، وأمره أن يرتاد لهم من ينوب عنه ممن يرتضي به ، وقال له : " إنّك قد كبرت ونحن نحب أن نريحك ، لسنا نقطع عنك جاريك ([2]) " ، فجعل يدافع بذلك وينوي أن يأتيهم برجل فيغلب على موضعه ، إلى أن ضيّق عليه الأمر وشُدَّد وقيل له : إن لم تأتنا أنت بأحد من أصحابك أتينا لهم بمن يصلح ، وكان قد بلغه أن سيبويه يريد الشخوص إلى بغداد والأخفش فقلق لذلك وأراد أن يدخل إليهم من لا يخشى عاقبته ، فقال للأحمر : " هل فيك خير ؟ قال : نعم ، قال : قد عزمتُ على أن استخلفك على أولاد الرشيد ، فقال الأحمر : لعلي لا أفي بما يحتاجون إليه ، فقال له الكسائي : إنّما يحتاجون في كل يوم إلى مسألتين في النحو ، وبيتين من معاني الشعر وأحرف من اللغة ، وأنا أُلَقِّنكَ في كل يومٍ قبل أن تأتيهم ذلك ، فتحفظه وتُعلِّمهم ، فقال : نعم ، فلمّا ألحُّوا عليه قال : قد وجدتُ لكم مَن أرضاه ، وإني أخَّرتُ ذلك حتى وجدته وسمّاه لهم ، فقالوا له : اخترتَ لنا رجلاً من رجال النوبة ، ولم تأتِ بأحدٍ متقدِّم في العلم ، فقال : ما أعرف في أصحابي في الفهم والصيانة مثله ولست أرضى غيره لكم ، فأدخل الأحمر داراً وفُرش له البيت الذي فيه بفرش وخيش وكان الخلفاء إذا أدخلوا مؤدِّباً إلى أولادهم فجلس أول يوم ، أمروا عند قيامه بحمل كل ما في المجلس إلى منزله مع ما يوصل به ، ويُوهب له ، فلمّا أراد الأحمر الانصراف إلى منزله دُعي بحمالين ، فحمل معه ذلك كله مع برٍ كثير ، فقال الأحمر : والله يسمع بيتي هذا ، وما أنا إلا في غرفة ضيقة في بعض الحانات ليس

---

[1] إنباه الرواة ، القفطي ، (2/ 316) .

[2] المرجع السابق نفسه ، (2/ 316) .

فيه من يحفظه غيري ، وإنّما يصلح هذا كله لمن له دار وأهل وكل شيء يشاكله ، فأمر بشراء دارٍ له وجارية ، وحُمل على دابة ، ووُهب غلاماً ، وأُقيم له جار ولمن عنده .

وجعل يختلف إلى الكسائي كل عشية فيُلقِّنه ما يحتاج إليه أولاد الرشيد ويغدو عليهم فيُلقِّنهم ، وكان الكسائي يأتيهم في الشهر مرةً أو مرتين فيعرضون عليه بحضرة الرشيد ما علّمهم الأحمر ، فيُجيبوه فيُثني على الأحمر برضاه ، ولم يزل الأحمر كذلك حتى صار نحوياً وحسُنت حاله ، وعُرف بالأدب ، حتى قُدِّم على سائر أصحاب الكسائي ، ولم يكن قبل ذلك له ذكر ولا يُعرف .

ولمّا تمكّن في الرياسة صارت له الهيئة الجميلة ، والتجميل التام ، والجماعة المتوفرة ، والطعام السَّريّ ، وإذا حضر الطلبة إلى منزله رأوا منزلاً كمنازل الملوك ينفح منه الطِيب ، ويوسِّع لهم في المأكل والورق والأقلام والمداد ، ويريهم بِشْراً وسروراً ، فلا ينفصل أحد عنه إلا شاكراً .

وكان ينصرف من مكتبه يوم الثلاثاء فينقطع في ذلك اليوم عن الخروج ، ويجمع إليه إخوانه وأصحابه ، ويغدق عليهم فضلاً وإفضالاً ، فلذلك قال أبو فقعس أو أبو الجرَّاح : ([1])

قَـالوا ثُلاثـاؤه خِصْـبٌ ومَكْرمُـةٌ	***	وكُـــلُّ أيَامِـــهِ يَـــومُ الثُلاثـــاءِ
الأحمَـــرِيُّ إذا لاذَوا فَمْلـــوَذُه	***	مِـن الطَّريـقِ نَـدىً فـي رَأسِ مَيْثـاءِ

وجاءته قريبة الدبيرية تسأله فلم يفهم ما أرادت فقالت :

الأحْمَـرِيُّ الأحْمَـقُ الطِرمَـاذ([2]) * أحْمَـــقُ شـــخصٍ ضَـــمَّهُ بغـــدادُ**

وكان بين الفرّاء والأحمر وحشة ، وذلك أنّ الأحمر كان قد اقترض من الفرّاء عشرة آلاف درهم وردّها عليه مقطعة ، فاستوحشا لذلك ، ولما مات الأحمر بطريق مكة نُعي

---

[1] إنباه الرواة ، القفطي ، (316/2) .

[2] الطرماذ : الصلف المفاخِر الذي لا يحقِّق الأمور .

إلى الفرّاء فذكره بخير وأثنى عليه ، فقال أهل زمانه : لم يذكره لمحبته له وإنّما ذكره ليُكاثر أهل البصرة بأهل الكوفة . قال الطوال : (مات الأحمر قبل الفرّاء بمدة ، قال أحسبه سنة أربع وتسعين ، ومات الفرّاء سنة أربع ومائتين) ([1]) .

وكذلك عند ترجمته لإبراهيم الشيباين أبو رياش اللغوي من أهل اليمامة ، سئل عن مولده فقال : وُلدت باليمامة ، ولعبتُ بالخضرمة ، وتأدَّبتُ بالبصرة ، والخضرمة بستان في ناحية اليمامة له خاصية في عِظم البصل ، روى عن مشايخ زمانه بالبصرة ، وكان فصيح اللسان ، روى عنه عبد السلام البصري وطبقته .

قال ابن خالويه : (قَدِم أبو رياش علينا بغداد ، وقال : إنّي أريد أن أدخل على أبي عمر الزاهد ولا تُعْلِمهُ بمكاني إذا دخلت عليه – وكانت في أبي عبد الله ابن خالوية دُعابة – قال : فلمّا حضر أبو رياش عرَّفتُ أبا عمر الزاهد بمكانه ، فقال : إذا رآني أبو رياش زاد في ريشي ورياشي ، يا أبا رياش : ما الريش والريش والريش و الرياش ؟ وما معنى قول الراجز :

أقُولُ والعَيْسُ تَشُجُّ الصَّمْدا	***	وَهَي تَشَكَّى وَجَعَاً وَلَهْدَا
لَتُنْتَجِنَّ عَرضَاً أو نَقْدَا	***	أو لَتحُوينَ برِجْلٍ قَرْدا

فأشار أبو رياش له إلى ظهره ولم يزد على ذلك ، وإنّما قصد تفسير اللهد من قولهم : لهد البعير الحمل : إذا أثقل على ظهره حتى يُحدث به وهن أو ضلع .

ويعيد الترجمة في الجزء الرابع ([2]) كان أبو رياش نابغة في حفظ أيام العرب وأنسابها وأشعارها ، غايةً بل آيةً في دواوينها وسرد أخبارها ، مع فصاحةٍ وبيان ، وإعرابٍ وإتقان

[1] إنباه الرواة ، القفطي ، (316/2) .

[2] المرجع السابق نفسه ، (124/4-125) .

، ولكنه عديم المروءة ، وسِخ اللبسة ، قليل التنظيف ، وفيه يقول أبو عثمان الخالدي [1] :

كَأنَّمَــا قَمْــلُ أَبــي رِيَــاشِ * مَا بَينَ صِئبانِ [2] قَفَاهُ الفَاشِي**

وذا وَذَا قَدْ لَجَّ في انْتِفَاشِ * شَهْدَ نِجُ [3] بَدَّد في خَشْخَاشِ**

وكان مع ذلك نَهِماً شَرِهَاً على الطعام ، رجيم شيطان المعدة ، حوتي الالتقام ، ثُعباني الالتهام ، سيء الأدب في المؤاكلة ، ودعاه أبو يوسف اليزيدي والي البصرة إلى مائدة له يوماً ، فلمّا أخذ في الأكل مدّ يده إلى بضعه لحم فانتهشها ثم ردّها إلى القصعة فكان بعد ذلك إذا حضر مائدته أمر أن يهيأ له طبق ليأكل وحده .

ودعاه يوماً المهلبي [4] الوزير إلى طعامه فبينما هو يأكل معه امتخط في منديل الغمر وبصق فيه ، ثم أخذ زيتونةً من قصعة فغمزها بعنف حتى طفرت نواتها فأصابت وجه الوزير ، فتعجّب من سوء أدبه ، واحتمله لأدبه ، وفي شَرِهِ أبي رياش يقول ابن لنكك [5] :

يَطِيرُ إلى الطَعَامِ أبو رِيَاشِ * مُبَادَرَةً وَلَو وَارَاهُ قَبْرُ**

---

[1] هو سعيد بن هاشم أبو عثمان الخالدي ، شاعر أديب عرف هو وأخوه محمد بالخالدين ، وكان آيةً في الحفظ والبديهة ، كان أديب البصرة وشاعرها في وقته ، ولأبي عثمان ديوان شعر ، توفي سنة 371هـ . انظر معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، (1377/3) .

[2] الصئبان : بيض القمل . إنباه الرواة ، القفطي ، (124/4) .

[3] شهْدَنج : بذر العنب ، معرَّب من " شهدانة " في الفارسية .

[4] هو الحسن بن أحمد المعروف بالوزير المهلبي ، من ولد المهلّب بن أبي صُفرة ، كان من كبار الوزراء الكُتّاب والأدباء الشعراء ، وزر لمعز الدولة بن بويه ، وكان الخلافة للطائع العباسي فقرَّبه الطائع أيضاً واستوزره ، واجتمعت له وزارة الخليفة ووزارة السلطان ، لُقِّب بذي الوزارتين ، توفي بواسط سنة 352هـ ./ انظر وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، (105/2) .

[5] هو : محمد بن جعفر أبو الحسن ، الصاحب ، ابن لنكك ،شاعر وصفه الثعالبي بفرد البصرة وصدر أدبائها في زمانه له ديوان شعر ، توفي نحو 360هـ وكان معاصراً للمتنبي وهجاه ./ انظر معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، ياقوت الحموي ، (2619/6) .

أَصَــابِعَهُ مِــن الَحْلَــواءِ صُــفْرٌ *** وَلَكــنَّ الأَخَــادعَ مِنْــهُ حُمْــرُ ([1])

وأيضاً من الذين أعاد ترجمتهم محمد بن عثمان بن مسبح أبو بكر الشيباني ، النحوي ، يُعرف بالجعدة صاحب ابن النحوي ، كان من علماء الناس وأفضلهم ، وصنّف كتاباً في "ناسخ القرآن ومنسوخه " ، وهو من أحسن الكتب وأجودها .

قال أبو طاهر محمد بن علي بن محمد الواعظ : (محمد بن عثمان بن جعد البغدادي له كتاب صنَّفه في غريب القرآن ، وكان لمّا فرغ من عمله أخذ يحفظه فلم يمكنه إلا يسيراً ([2]) حتى توفي سنة نيفٍ وعشرين وثلاثمائة ([3]) ، وقال : إن الجعد صنَّف كتباً عدّة منها : "كتاب معاني القرآن ، وكتاب الهجاء ، وكتاب المقصور والممدود وكتاب المذكر والمؤنث ، وكتاب العروض ، وكتاب خلق الإنسان ، وكتاب الفِرق ومختصر في النحو " ([4]) .

ثم يعيد ترجمته باسم الجعد وهو أبوبكر محمد بن عثمان ، ولقبه أشهر من اسمه ، صاحب ابن كيسان ، نحوي خلط بين المذهبين وله شهرة في العلم وتقدُّم في الفهم ، له من التصانيف كتاب "معاني القرآن ، القراءات ، المقصور والممدود ، الفِرق " وذكر الخطيب من مصنفاته أيضاً كتاب "ناسخ القرآن ومنسوخه " ([5]) .

وكذلك ممن أعاد ترجمته محمد بن جعفر بن محمد أبو الفتوح الهمذاني ، يُعرف بابن المراغي النحوي اللغوي ، سكن بغداد وروى عن أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، حدَّث عنه القاضي أبو الحسين محمد بن أحمد بن القاسم ، وذكر أنّه سمع منه سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة ، وكان من أهل الأدب ، عالماً بالنحو واللغة وله

---

[1] إنباه الرواة على أنباه النُحاة ، القفطي ، (125/4) .

[2] المرجع السابق نفسه ، (83/3) .

[3] المرجع السابق نفسه ، (269/1) .

[4] المرجع السابق نفسه ، (269/1) .

[5] تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي ، (258/3) . وقال : (حدَّث به عن أبي بكر أحمد بن جعفر بن سليم ، عنه ، وهو من أجود الكتب وأحسنها) .

كتاب صنَّفه سمّاه كتاب "البهجة " على مثال "الكامل " للمبرِّد ، وله " شرح الجُمل في النحو " وقيل : "شرح الجُمل " للمراغي آخر ([1]) ، وروى عن كتاب "الجمل " للمراغي بخطِّ يده :

اعِـذرْ أخَـاكَ علـى رَداءَةِ خَطِّـهِ * واغْفِـرْ رَدَاءتَـهُ لجَـوْدَةِ ضَـبْطِه**

فَـالخَطُّ لَيسَ يُـرَادُ مِن تَعْظِيمِـهِ * ونِظَامِـــهِ إلا إقَامَـــةَ سِـــمْطِهِ**

وإذا أَبَـانَ عَـن المعَـاني خَطُّـهُ * كانَـتْ مَلاحَتَـهُ زَيَـادَة شَـرْطِهِ**

وقد أعاد ترجمتة مرةً أُخرى في هذا الجزء باسمه محمد بن جعفر بن محمد الهمذاني أبو الفتح ، وقيل أبو الحسن المعروف بابن المراغي النحوي الأديب ، كان معلِّم مُعزَّ الدولة منصور ([2]) بن بويه ، كان حافظاً نحوياً بليغاً ، إخبارياً ، في نهاية التستر والحُرمة ، من تصانيفه كتاب "البهجة " على مثال كتاب "الكامل " للمبرِّد ، وأظنه المذكور الأول والله أعلم .

المحامد التي يُحمدُ عليها القفطي :

إنَّ كثيراً من الحقائق التي نشرها القفطي في كتابه "إنباه الرواة على أنباه النُحاة" قد انفرد بها أو نقلها من كتب لم تصل إلينا ، فهو يختص من بين الكتب المتداولة بقيمة تاريخية علمية نادرة المثال .

وأيضاً مما يُحمد للقفطي أنّه لا يقف فيما ذكره عند حدِّ الرواية أو النقل ، بل تجاوز ذلك إلى النقد والتحليل ، وكثيراً ما أبدى رأيه صراحةً فيمن ترجم لهم ، وتناول كتبهم بالوصف ([3]) ومن هؤلاء إسماعيل القزاز المصري النحوي ، قريب العهد في زمن أدركته

---

[1] إنباه الرواة على أنباه النحاة ، القفطي ، (83/3) .

[2] هو عز الدولة أبو منصور مختار ، عزَّ الدولة أحمد بن بويه الديلمي ، له ملك العراق بعد أبيه ، كان شجاعاً قوياً قامت بينه وبين ابن عمه عضد الدولة منافسات وحروب على الملك ، توفي سنة 356هـ . سير أعلام النبلاء الذهبي ، (189/16) .

[3] إنباه الرواة على أنباه النحاة ، القفطي ، (26/1) .

بالقاهرة ... ويقول : (هو رفيقي في الطلب على مشايخي ولم يزل – رحمه الله – على الإفادة والتعليم إلى أن مات) ([1]) .

ومثال ذلك عند ترجمته لصالح بن عادي الغزوي الأنماطي المصري النحوي ، فقال : (كان على غاية من الدين والورع ، والنزاهة ، وقيام الليل ، ولزوم سمت المشايخ الصالحين ، مستجاب الدعوة) ([2]) .

وأيضاً كذلك يترجم لأبي القاسم الخيَّال الواسطي النحوي فيقول : (كان كثير الإعجاب بنفسه يرى أنّه لم له حقّه ، فلا يزال شاكياً ومتعقِّباً على القضاء والقدر ، وكان مع هذا مذموم الطريقة في الاستهتار بشرب الخمر ، واتخاذ علوجٍ ليسوا بحِسان الخُلق ، ينحشر في محاشر رديئة من محل الفسوق ،ويخالط جماعةً على ذلك) ([3]) .

ومما يُحمدُ للقفطي أنَّ كثيراً من هذه الكتب لا تُعرف إلا من خلال كتابه هذا .

وكذلك مما يُحمد له أنّه أفرد كتاباً في التراجم يضمُّ بين دفتيه ما يفوق الثلاثمائة ترجمة ، وهذه التراجم تستغرق التاريخ الإسلامي بفتراته كلها حتى القرن السابع ، كما كان شاهداً على حدود البلاد الإسلامية شرقاً وغرباً ، شمالاً وجنوباً ، وتمثَّل طبقات المجتمع كافةً .

وقد رتَّب تراجمه على أسماء آبائهم حسب التسلسل الألفبائي ، ملاحظاً الحرف الأول فحسب ، أمّا الثاني والثالث فقد أهمله إهمالاً تاماً ، فهو يُورد مثلاً ترجمة "محمد

---

[1] إنباه الرواة على أنباه النُحاة ، القفطي ، (245/1) .

[2] المرجع السابق نفسه ، (84/2) .

[3] المرجع السابق نفسه ، (83/3) .

ابن أحمد بن الحسين " وبعدها ترجمة " محمد بن إبراهيم " أبو حمزة الصوفي ، وهذا لايمنعه من أن يعود مرةً أُخرى إلى محمد بن أحمد النحوي ([1]) .

أسانيده :

ينقل القفطي كثيراً من أخباره بطريق الإسناد ، ونقل بعضها بالطريقة العادية المباشرة ، ويبدو أنّ سبب ذلك يعود إلى الكتب التي نقل عنها ، فإن كان الكتاب مُسنِداً في أخباره وأحداثه نقل عنه هذه الأسانيد مثل : كتاب بغداد ، وتاريخ ابن الريش ، وإن كان ممن يهمل الأسانيد ؛ تابعه القفطي فيما نقل منه مثل كتاب معجم المرزباني ، ويتيمة الدهر .

وهو حين ينقل من كُتَّاب الأسانيد فهو أمام نوعين من الكتب : هو إمّا أن يكون قد عاصر صاحبها مثل كتاب ابن الريش ، ومذيل السمعاني ، فهو في هذه الحالة لا يحتاج لأكثر من أن ينقل منه الخبر بسنده ثم يضيف في أول السند عنده اسم الشيخ صاحب الكتاب ، وقد يعمد أحياناً إلى اختصار ذلك مكتفياً بكلمة "الإسناد " ثم يذكر صاحب الكتاب ، ومثل ذلك عند ترجمته لمكي بن محمد بن عيسى النحوي ، أبو القاسم نحوي مذكور مشهور في وقته ، أظنه كان من أهل سوسة ([2]) ، أنبأني الحافظ أبو طاهر السلفي في إجازته العامة ، سمعت أبا البركات عبد الواحد بن عبد الرحمن ابن غلاب القضاعي السوسي – يعني الإسكندرية – يقول : (سمعت أبا القاسم مكي بن محمد بن عيسى النحوي يقول : " آخر ما سمع من عضد الدولة بن بويه عند النزاع

---

[1] مقدمة المحمدون من الشعراء وأشعارهم ، علي بن يوسف القفطي ، تحقيق رياض عبد الحميد مراد ،ص (هـ) دارابن كثير دمشق بيروت ، ط2 ، 1988م .

[2] سوسة : بلد بالمغرب مدينة عظيمة بها قوم لونهم لون الحنطة ، يضرب إلى الصفرة ، وهي في أقصى المغرب وقالوا الصحيح إنها مدينة صغيرة بنواحي أفريقيا بينها وبين صفاقس يومان ، تُنسج بها الثياب السوسية ، وبينها وبين المهدية ثلاثة أيام . / انظر مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ، هو مختصر معجم البلدان لياقوت الحموي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ط1 ، القاهرة مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، 1954م (755/2) .

قول تعالى : ﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡ * هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ﴾ ([1]) ، وكان مكي هذا موجوداً في وسط المائة السادسة ، فإنَّ أبا البركات الراوي عنه توفي في جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ، وبالإسناد عن السلفي قال : " سمعت أبا البركات عبد الواحد بن عبد الرحمن بن غلاب بن البكري السوسي القضاعي يقول : " سمعت مكي بن محمد بن عيسى النحوي يقول : "حضرت عند أبي الحضرمي القيرواني وسأله ابن سابق الصقلي عن مسألة كلامية فقال : هذا السؤال في نفسه فاسد فصححه ليصح لك الجواب ، فخجل ابن سابق وسكت) ([2]) .

إدخال " أل " التعريفية ومَن أخطأ في ترجمته وتاريخ ميلاده :

أولاً : إدخال "أل " التعريفية

من الأخطاء التي وقع فيها القفطي أنّه يُدخل أداة التعريف "أل " على كلمة "غير" ، وهو غير معروف في اللغة ، ويمكن أن نستدل على ذلك بترجمته لعبد الله بن محمد أبي العباس ، المعروف بابن ترشيد أناشي الكبير ، " الشاعر النحوي ، العروضي المتكلِّ ، أصله من الأنبار ، أقام ببغداد مدةً طويلة ثم خرج إلى مصر فنزلها إلى آخر عمره ، كان يُعلِّم العلوم وتبحّر في علم النحو وأحكامه ، حتى أنّ الغير مُنْصِف ينسبه إلى الهوس ، وليس الأمر كذلك ، وإنّما هي قوة وفِطنة " ([3]) .

وترى الباحثة أنّ هذا خطأ ظاهر ، لأنّ المعروف في لفظ " غير " لا تدخل عليه "أل " لتوغلها في الإبهام وقد يكون سقط سهواً منه .

---

[1] سورة الحاقة : الآيتان (28-29) .

[2] إنباه الرواة على أنباه النحاة ، القفطي ، (323/3) .

[3] المرجع السابق نفسه ، (128/1) .

ثانياً : مَن أخطأ في ترجمته

ومن الأخطاء التي وقع فيها القفطي أنّه ترجّم خطأً لبعض تراجمه مثل : محمد بن أحمد الأديب ، أبي القاسم ، النحوي النيسابوري ذكره الباخرزي في كتابه ... ، وصححه ابن مكتوم في كتابه ، يقول : (ما نقله المؤلِّف عن إنّما هو عن ابن الكمال الهدوي) ([1]) .

وكذلك ممّا أخطأ فيه القفطي ذكره الأبيات الدالية لمعاذ بن مسلم الهراء التي قالها بعض كُتّاب معاذ ، الذي قال : (صبَّحتُ معاذاً ، فسأله رجل ذات يومٍ : كم سِنُّكَ ؟ قال : ثلاث وستون ، قال : ثم مكث معهم بعد ذلك سنين ، ثم سأله رجل : كم سِنُّكَ ؟ قال : ثلاث وستون ، فقلت : أنا معك منذ إحدى وعشرين سنةً ، فقال : لو كنتَ معي إحدى وعشرين سنةً أُخرى ما قلتُ إلا هذا) .

وقد هجاه الشعراء فقالوا :

إنَّ مُعَاذَ بن مُسْلِمٍ رَجُلٌ * قَدْ ضَجَّ مِن طُولِ عُمْرِهِ الأَبَدُ**

قَد شَابَ رَأسُ الزَّمَانِ واكْتَهَلَ الدَّهْرُ * وأثْوَابُ عُمْرِهِ جُدُدُ ([2])**

يَا نَسْرَ لُقْمَانَ كَم تعيشُ وكَم * تسْحَب ذيلَ الحياةِ يا لُيدُ**

قَد أصْبَحتْ دَارُ آدم خربتْ * وأنتَ فِيهَا كَأنَّكَ الوَتِدُ**

صححه ابن مكتوم فقال : (فيما ذكره القفطي من كون هذه الأبيات الدالية قد قيلت في معاذ بن مسلم ففي هذا نظر فإنّما هي قيلت في غيره ، وهو معاذ بن مسلم صاحب معاذ بن عبد الله الأسدي ، وهذه الأبيات هي لمحمد بن مناذر قالها في معاذ ابن

---

[1] دمية القصر وفريدة أهل العصر ، الحسن الباخرزي ، تحقيق عبد الفتاح الحلو ، دار الفكر العربي ، (351/2) .

[2] جُدُد : أي طرائق تخالف لون الجبل قال تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ ﴾ وجدّ الشيء يجدُّ جِدّةً : وهو نقيض الخلق . انظر مختار الصحاح ، الرازي ، القاهرة الهيئة القومية العامة للكتاب ، ص ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ .

الحاجب ، وهي أكثر ؛ وقد ذكرتُ ذلك وأوضحته على الصواب في كتابي الكبير المسمّى " الجمع المتناء في أخبار اللغويين والنُحاة ") ([1]) .

وكذلك أخطأ في ترجمته لمؤرج بن عمرو أبو قيد السدويسي صاحب العربية ، والصواب هو مؤرخ بن عمرو بن الحارث بن تورين بن علقمة بن عمرو بن سدوس بن شيبان بن دهل بن ثعلبة بن عكابة بن مصعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسوا ابن منبن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ([2]) ، وفي وفيات الأعيان قيل : اسمه مرثد ، ومؤرج لقب له ، وذكر وفاته كانت سنة 195هـ ([3]) .

ثالثاً : تاريخ الميلاد

لا يلتزم القفطي أحياناً بذكر تاريخ الميلاد ، بل يذكره بعد ذِكر الترجمة ، ونستدل على ذلك بترجمته لأحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله الحارث ، الإمام ، أبو بكر التميمي الأصبهاني ، المقري ، النحوي ، المحدِّث الزاهد ، والورع الثقة ، الإمام الفريد في عصره ، تخرَّج عليه العلماء النحاة والأدباء ، وكان مولده بأصبهان سنة ثمانٍ وستين وخمسمائة ، وتوفي بنيسابور ليلة الثلاثاء السابع عشر من ربيع الأول سنة ست وأربعون وستمائة في مدرسة البهقي ([4]) .

ونجده كذلك يؤرخ لإسماعيل الصفّار في رمضان سنة أربعة وثمانين ، وكان موصياً ، يقول : (وُلد الصفّار سنة سبع وأربعين ، وقيل سنة ثمانٍ وأربعين ، وتوفي في سحر يوم الخميس الرابع عشر من محرّم) ([5]) .

---

[1] إنباه الرواة على أنباه النحاة ، القفطي ، (291/3) .

[2] المرجع السابق نفسه ، (32/3) .

[3] وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، (130/2) .

[4] إنباه الرواة على أنباه النحاة ، القفطي ، (165/1-166) .

[5] المرجع السابق نفسه ، (246/1-247) .

وأيضاً كذلك يؤرِّخ لإسحاق بن إبراهيم الموصلي أبو محمد ، أحد العلماء باللغة والغريب ، وأخبار الشعراء وأيام الناس ، إلى أن يقول : (وُلد إسحاق الموصلي سنة خمس ومائة ، ومات سنة خمسين وثلاثين ومائتين ، وكانت سِنه خمساً وثمانين سنةً) ([1]) .

اتباعه السّجع :

اتبع القفطي السّجع في أغلب تراجمه ويمكن الاستشهاد على ذلك بـ : ترجمته لابن صدقة المرادي النحوي ، الأطرابلسي الأفريقي ، فيقول عنه : (كان عالماً باللغة شاعراً متقدِّماً في كلامه متشدقاً) ([2]) .

وكذلك ترجمته لشريح بن أحمد الشجري الأديب ذكره الباخرزي وسجع له فقال : (أجبت به ولاية تيمروز ، فسار ذكره وطار ، وملأ الأقطاب والأقطار ، فكم من أدبٍ أفاد وشرح به كاسمه الفؤاد ، وكان في الشعر قصير النفس ، ولم يكن يظهر به الرواة الخلس) ([3]) .

ونجده كذلك في ترجمته لإسماعيل بن حمّاد الجوهري ، يقول عنه : (... ومَن أتاه الله قوة بصيرة ، وحُسن سريرة وسيره ، وكان يؤثر السفر على الوطن والغربة على السكن والمسكن ، ويخترق البدو والحضر ، ودخل ديار ربيعة ومُضر في طلب الأدب وإتقان لغة العرب) ([4]) .

---

[1] إنباه الرواة على أنباه النحاة ، القفطي ، (1/250-251) .

[2] المرجع السابق نفسه ، (1/210) .

[3] المرجع السابق نفسه ، (2/78) .

[4] المرجع السابق نفسه ، (1/194) .

الخاتمة

أَحْمَدُ الله جلَّ وعلا على ما أعانني عليه من إكمال هذا البحث ، وأشكره سبحانه وتعالى على توفيقه لي في إخراجه على هذه الصورة ، مع ما واجهني فيه من معضلات وما اعترضني من مشكلات ، فكان بحثي هذا في كتاب " إنباه الرواة على أنباه النُّحاة " للقفطي ، الذي يُعدُّ من أهم المصادر في تراجم علماء النحو واللغة .

وبما أنّ الدراسة كانت عن المنهج الذي اتبعه صاحب هذا الكتاب ؛ فكان لا بد لي من الاطلاع على مادة الكتاب ، وذلك للوقوف على الطريقة التي سار عليها القفطي من ناحية المنهج وترتيب الكتاب .

فبدأتُ أولاً بالعصر السابق لعصر القفطي ، ثم العصر الذي عاش فيه القفطي من جميع النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية .ثم تحدّثتُ عن القفطي وتتبعتُ رحلاته وإقامته حتى وفاته .

كان اعتمادي في هذا البحث على النسخة التي حقّقها محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية 1950م ، وقد تجوّلتُ في رحاب هذه الطبعة ، وكان ختام هذه الدراسة هذه النتائج والتوصيات :

أولاً : النتائج

1. لم يوضِّح القفطي في مقدمة كتابه تفاصيل مفيدة حول مصادره وتقاليده في الرواية ، فقد آثر أن يدع ذلك للباحث من خلال تقصِّيه لصفحات الكتاب وتتبُّع مواده .
2. قد رتَّب القفطي تراجمه وفق حروف المعجم مع بعض التجاوز .
3. ترجّم القفطي في كتابه إنباه الرواة لمشايخ علمي النحو واللغة من القُرَّاء والفقهاء والمحدِّثين ، والمتكلِّمين ، والأدباء والشعراء .
4. لم يُخصِّص في كتابه هذا ترجمةً لعصر من العصور أو إقليم من الأقاليم .
5. قد اعتمد القفطي على كتب التراجم والسِير والأخبار التي أُلِّفت فيها مثل تاريخ بغداد ، وتاريخ دمشق لابن عساكر .

6. كذلك اعتمد في كتابه هذا على ما سمعه من شيوخه وشاهده في أسفاره وأفاد منه في مجالسه .

7. كذلك اعتمد على كتب أخبار الشعراء كطبقات ابن سلاّم ، والأنموذج لابن رشيق ، ويتيمة الدهر للثعالبي ، والخريدة للأصفهاني .

8. تحامل القفطي أحياناً على بعض العلماء أمثال "المطَجِّن " أحد علماء النحو واللغة العراقيين ، بينما نجد أنّ العلماء قد أثنوا على "المطَجِّن " في المصادر الأخرى .

9. تلقَّى القفطي علومه بالقاهرة ، ثم أتمّ دراسته ببيت المقدس ، وقضى نحواً من خمسة عشر عاماً بهذه المدينة .

10. رحل بعدها إلى حلب وقد عُهد إليه في حلب بإدارة الديوان عام 610هـ .

11. أصبح وزيراً في مدينة حلب وذلك عام 633هـ ، وظلّ وزيراً بها حتى توفي سنة 646هـ .

12. أكثر كتب القفطي في التاريخ كتاريخ القاهرة ، وتاريخ اليمن ، وتاريخ المغرب وتاريخ السلاجقة ، غير أنَّ الباحثين لا يعرفون له غير كتاب " إنباه الرواة على أنباه النُحاة ، وأخبار مصر ، وأخبار المحمّدين من الشعراء " .

ثانياً : التوصيات

1. تُوصي الباحثة بمزيد من الدراسات حول هذا الكتاب .

2. إنَّ القفطي كما أوضحت المصادر التي ترجمت له من شعراء العصر الأيوبي ، لذلك توصي الباحثة بمزيد من الدراسات حول هذا العصر .

3. قد آثر محقِّق هذا الكتاب أن يكون لكل جزء فهارسه الخاصة به ، ولكن لكي تعمَّ الفائدة ، تُوصي الباحثة بوضع فهرس عام لكُلِّ الكتاب .

ABSTRACT

This Reserch is on the book of (Anbah Arrwah Ala Anbah Annuha) by alqifty . As the study tackles the methodology that the auther takes . The researcher studies , the book so as to realize the auther,s method and how does he order its book .

The researcher starts with the preious age and then studies the age that alqifty lives in , form all political , social and scientific aspects . And then she talks about alqifty and his travels until his death .

The researcher depends on the copy that has been authenlicated by Mohamed Abu Alfadl Ibrahim , frist edition , which is printed by Dar Alkutub Almasriah press in 1950 (1369 higri) .

The researcher reads this edition thoroughly and comes out with these findings and recommendations :

The findings :ع ع

*) The auther dosen,t show any usefel details in the introduction about his sources and his tradition in relating . He always leaves this for the reader .

*) He orders his biography according to the alphabet with some exceptions .

*) He writes many biographies in this about the gurus of language and syntax such as readers , Jurisprudents , orators , writers and poets .. .

*) He doesn,t specify his book to a biography of any region ,s or ages .

*) The auther depends biography books and news and tales that have composed such as Bighdad history and Dimuscus history by Ibn Asakir .

*) HE also depends on what he hears from his scholars and what he sees in the poetry and he makes use of them throughout his own councils .

*) He relays on poets, news books , eg . Attabagat book by Ibn Salarn , Alunmuzag Ibn Rasheegh , Yateemat addahr and tatimat Ayateemah by Aththaaliby .
*) The auther is sometimes hard on some scholars such Almatchen one of the Iraqi linguists dnd grammartists whereas many schlars in other resources appreciate him .
*) He studies at Cairo and he then pursues his studies at Bait Almaghdis . He spends about fifteen years in this city .
*) He moves to Halab afterwards and manages one of the its districts .
*) In 633 Higri he become a minister in Halab and he has been there until he dies in 646 Higri .
*) Mot of his books are on history , eg . The history of Cairo , the history of Yemen and the history of Moroccu .

The recommendations :

A- The researcher recommends more researches about Algifty books. ع

B- Algifty is from the Ayoupian age the resources show , therefore , the researcher recommends more studies about this age .

C- The authenticator of this book prefers to make separate indices for each chpter whereas the she recommends making one general index for the whole book that is so asto generaliz the benefit for all . ع

فهرس المصادر والمراجع

الرقم	اسم المرجع
1.	أخبار الأيوبيين ، ابن العميد ، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة .
2.	الأدب في العصر الأيوبي ، د. محمد زغلول سلام ، دار المعارف مصر .
3.	ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيّان الأندلسي .
4.	الأزهر وما حوله من الآثار ، عبد الرحمن زكي ، ا لهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، 1970م .
5.	إشارة التعيين في تراجم النُحاة واللغويين ، عبد الباقي عبد المجيد اليماني ، تحقيق د. عبد المجيد دياب ، الرياض مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، 1986م .
6.	الأصول في النحو ، أبو بكر محمد بن سهل السرّاج ، 1999م .
7.	الأعلام ، خير الدين الزركلي ، ط16 ، دار العلم للملايين بيروت ،2005م.
8.	إنباه الرواة على أنباه النُحاة ، علي بن يوسف القفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط1 ، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة ، 1950م .
9.	الانتصار بواسطة عقد الأمصار ، إبراهيم محمد العلائي بن دقماق ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي دار الآفاق الجديدة ، بيروت .
10.	الإنصاف في مسائل الخلاف ، ابن الأنباري .
11.	أهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي الثاني والعصر الأيوبي ، سلام محمود شافعي ، دار المعارف الإسكندرية ، 1982م .
12.	أوضح المسالك على ألفية ابن مالك ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية .

الرقم	اسم المرجع
13.	أيام صلاح الدين ، عبد العزيز سيد الأمل ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة ، 1964م
14.	الإيضاح في شرح المفصّل ، موسى بناي ، وزارة الأوقاف بغداد
15.	الأيوبيون والمماليك في مصر والشام ، سعيد عبد الفتاح عاشور ، دار النهضة العربية ، القاهرة 1970م .
16.	بدائع السلك في طبائع الملك ، محمد بن علي بن محمد بن الأزرق ، تحقيق د.علي سامي النشّار ، منشورات وزارة الإعلام العراقية .
17.	البداية والنهاية ، إسماعيل بن عمر بن كثير ، ط2 ، مكتبة المعارف بيروت 1990م .
18.	بُغية الوعاة في طبقات اللغويين والنُحاة ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية للطباعة ، بيروت لبنان .
19.	بُلوغ المرام في معرفة أحوال العرب ، السيد محمود شكري الألوسي ، مطابع دار الكتاب العربي ، مصر .
20.	تاريخ آثار مصر الإسلامية ، أحمد عبد الرازق ، دار الفكر العربي القاهرة 1993م .
21.	تاريخ الأدب العربي عصر الدولة والإمارات ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف القاهرة 1990م .
22.	تاريخ الإسكندرية وحضارتها ، السيد عبد العزيز سالم ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر ، 1982م .
23.	تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، الخطيب البغدادي أحمد بن علي ثابت ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، ط1 ، دار الكتب العلمية بيروت 1997 .

الرقم	اسم المرجع
24.	تاريخ الحكماء وهو مختصر الزوزني من كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء .
25.	تاريخ الدولة الإسلامية ومعجم الأُسر الحاكمة ، د. أحمد السعيد سليمان ، دار المعارف مصر ، 1969م .
26.	التاريخ العباسي الفاطمي ، محمد مختار العبّادي ، ط1 ، مؤسسة شباب الجامعة للنشر .
27.	تاريخ علماء الأندلس ، لابن الفرضي .
28.	تاريخ مختصر الدول ، غريغوريوس المعرف بابن العبري ، المطبعة الكاثوليكية بيروت لبنان .
29.	التذييل والتكميل في كتاب شرح التسهيل ، أبي حيّان الأندلسي ، تحقيق د. حسن هنداوي .
30.	تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين ، عبد الرحمن بن إسماعيل بن أبي شامة المقدسي ، ط1 ، دار الجيل بيروت 1974م .
31.	التصوير عند العرب ، أحمد تيمور ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة 1942م .
32.	تلخيص ابن مكتوم .
33.	التكملة لوفيات النقلة ، زكي الدين أبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ، تحقيق د. بشّار عوّاد معروف ، ط4 ، مؤسسة الرسالة بيروت 1988م..
34.	تكملة معجم المؤلفين وفيات 1977-1995م ، محمد خير رمضان يوسف ط1 ، دار ابن حزم للطباعة والنشر ، بيروت ، 1968م .

الرقم	اسم المرجع
35.	توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ، المرادي ، دار الفكر العربي القاهرة ، 2001م .
36.	الحركة الفكرية في مصر في العصر الأيوبي والمملوكي ، عبد اللطيف حمزة ، دار الفكر العربي ، 1968م .
37.	حُسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، ط 1 ، دار إحياء الكتب العربية ، 1967م .
38.	حاشية الصبّان على شرح الشيخ علي بن محمد الأشموني على ألفية ابن مالك ، محمد علي الصبّان ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
39.	الحياة الاقتصادية في الأسواق في العصر الفاطمي ، عبد المنعم عبد الحميد ، مركز الإسكندرية ، 2005م .
40.	خُلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، محمد أمين بن فضل المحبي ، دار الكتاب الإسلامي القاهرة .
41.	دائرة المعارف الإسلامية ، أحمد الشنتناوي ومحمد ثابت الفندي وإبراهيم زكي خورشيد ، وعبد الحميد يونس ، طبعة 1973م
42.	دائرة معارف القرن العشرين ، محمد فريد وجدي ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ، ط3 ، 1971م .
43.	الدُرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة .
44.	دُمية القصر وعصر أهل العصر ، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي الباخرزي تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، دار الفكر العربي مطبعة المدني القاهرة .

الرقم	اسم المرجع
45.	الدولة الفاطمية ، د. علي محمد الصلابي ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط1 ، 2006م .
46.	ديوان ابن هاني الأندلسي ، دار صادر بيروت للطباعة والنشر ، 1964م .
47.	ديوان زهير بن أبي سلمى ، أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني ثعلب ، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ، 1994م .
48.	ديوان سبط التعاويذي ، صححه د.س مرجليون ، طبع في مطبعة المقتطف بمصر سنة 1903م .
49.	الذيل على الروضتين ، تراجم رجال القرنين السادس والسابع ، عبد الرحمن ابن إسماعيل المعروف بأبي شامة المقدسي ، دار الجيل بيروت ، ط2 ، 1974م
50.	رحلة ابن جبير ، محمد بن أحمد بن جبير الكناني ، دار الكتاب اللبناني بيروت دار الكتاب المصري القاهرة .
51.	رواية الشعر العربي من بداية القرن الرابع الهجري حتى نهاية السابع ، د. مصطفى حسنين ، دار النهضة العربية القاهرة ، 1978م .
52.	روضات الجنّات ، الخوانساري محمد باقر الموسوي الأصبهاني ، طبعة 1347هـ .
53.	سِفر نامة ، ناصر خسرو ترجمة يحيى الخشَّاب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، 1993م .
54.	السلوك لمعرفة دول الملوك ، أحمد بن عبد القادر المقريزي ، صححه محمد مصطفى زيادة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط2 ، 1957م .
55.	سنا البرق الشامي ، العماد الكاتب الأصفهاني ، تحقيق د. فتحية النبراوي ، مكتبة الخانجي مصر 1979م .

الرقم	اسم المرجع
.56	سنن الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، ط2 ، دار سحنون للطباعة والنشر ، تونس 1992م .
.57	سير أعلام النبلاء محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1990م .
.58	سيرة صلاح الدين المسماة بالنوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، القاضي بهاء الدين بن شداد ، دار الفرجاني للنشر القاهرة ، طرابلس ، لندن ، 1988م .
.59	سيرة القاهرة ، ستانلي لينبول ، تحقيق د. حسن إبراهيم حسن وعلي إبراهيم حسن ، ط2 ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة .
.60	شرح الأشموني لألفية ابن مالك مالك المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك حققه وشرح شواهده ووثق آراءه وعرّف بالنحاة ، ووضع فهارسه ، د. عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد ، الناشر المكتبة الأزهرية للتراث .
.61	شرح التسهيل لابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله ، تحقيق د. عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، 1990م .
.62	شرح الرضي على كافية ابن الحاجب ، تحقيق د. عبد العال سالم ، عالم الكتب ، ط1421هـ .
.63	شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك وبحاشيته أضواء على الشرح ، عاصم بهجت بيطار وعبد الفتاح الغندور ، وحسن عبده الريس ، ط1412هـ.
.64	شرح الكافية الشافية لابن مالك ، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود ، ط1، دار الكتب العلمية بيروت ، 2000م .
.65	شرح المفصَّل ، ابن يعيش ، عالم الكتب بيروت .

الرقم	اسم المرجع
66.	شرح شذور الذهب جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط 7 ، مطبعة السعادة مصر 1957م .
67.	الشرطة في مصر الإسلامية ، أحمد عبد السلام ناصف ، الزهراء للإعلام العربي ، ط1 ، 1968م .
68.	صُبح الأعشى في صناعة الإنشا ، أحمد بن علي القلقشندي .
69.	الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، محمد بن عبد الرحمن السخاوي مكتبة القدسي القاهرة ، 1354هـ ..
70.	الطالع السعيد الجامع لنُجباء الصعيد ، جعفر بن ثعلب الأدفوي ، تحقيق سعد محمد حسن ، مراجعة د. طه الحاجري ، الدار المصرية للتأليف ، 1966م .
71.	طبقات الشافعية الكبري ، السُبكي تاج الدين عبد الوهاب بن علي ، تحقيق محمود محمد الطناحي ، وعبد الفتاح محمد الحلو ، دار إحياء الكتب العربية القاهرة .
72.	الطرب وآلاته في عصر الأيوبيين والمماليك ، نبيل عبد العزيز مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة 1980م .
73.	العِبر في خبر مَن غبر ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول .
74.	غاية النهاية في طبقات القُرّاء ، محمد بن محمد بن الجزري ، عُني بنشره ج .براجشتراسر ، مكتبة الخانجي القاهرة 1932م .
75.	الفتح القسي والفتح المقدسي ، عماد الدين الأصبهاني محمد بن صفي الدين أبو الفرج ، تحقيق محمد محمود صبيح .

الرقم	اسم المرجع
76.	الفرائد الجديدة ، السيوطي ، تحقيق د. عبد الكريم المدرس ، أشرف على طبعها وشواهدها محمد الملك أحمد .
77.	الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر الأيوبي ، عبد الناصر ياسين ، دار الوفاء للطباعة والنشر الإسكندرية 2002م .
78.	فوات الوفيات ، محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة مصر ، 1951م .
79.	الكامل في التاريخ ، ابن الأثير علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ، دار الكتب العلمية بيروت .
80.	كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي ، المعروف بأبي شامة ، دار الجيل بيروت .
81.	كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، تقي الدين أحمد بن عبد القادر المقريزي ، وضع حواشيه خليل المنصور ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط1 ، 1998م .
82.	كتاب الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، ط1 ، دار إحياء التراث العربي بيروت ،2000م
83.	الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1979م .
84.	كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ، دار الفك للطباعة والنشر بيروت ، 2007م .
85.	كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي ، تحقيق محمود عمر الدمياطي ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط2 ، 2004م .

الرقم	اسم المرجع
.86	الكواكب الدُريّة في تراجم السادة الصوفية الطبقات الكبرى ، زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي ، تحقيق محمد أديب الحادر ، ط1 ،دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت 1999م .
.87	لسان العرب ، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي ، ط1 ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت 2000م .
.88	لقطة العجلان ممّا تمس إلى معرفته حاجة الإنسان ، محمد صديق حسن خان ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط1 ، 1985م .
.89	اللباب في علل البناء والإعراب ، عبد الله بن الحسين العكبري ، تحقيق غازي مختار طليمات ، ط1، 1995م .
.90	ماهية الحروب الصليبية ، قاسم عبده قاسم ، مجلة عالم المعرفة العدد149 الكويت ، 1990م .
.91	اللُمع في العربية ، عثمان بن جنّي ، تحقيق حامد المؤمن ، مكتبة النهضة العربية ، ط2 ، 1985م .
.92	المحمَّدون من الشعراء وأشعارهم ، علي بن يوسف القفطي ، تحقيق رياض عبد الحميد مراد ، دار ابن كثير دمشق .
.93	مدخل إلى الآثار الإسلامية ، حسن الباشا ، دار النهضة العربية القاهرة ، 1990م .
.94	مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ، وهو مختصر معجم البلدان لياقوت ، دار إحياء الكتب العربية القاهرة ، ط1 ، 1954م .

الرقم	اسم المرجع
95.	مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط2 ، 1970م .
96.	مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، سبط بن الجوزي قز أوغلي المعروف بسبط بن الجوزي ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الهند ، 1951م .
97.	مساجد القاهرة ، أحمد فكري ، دار المعارف مصر ، 1969م .
98.	مصر في العصر الفاطمي ، جمال الدين سرور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، 1963م .
99.	مصر في العصور الوسطى ، د. حسن إبراهيم حسن ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، 1964م
100.	معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، ياقوت الحموي ، تحقيق إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1993م .
101.	المعجم الإسلامي ، أشرف طه أبو الدهب ، دار الشروق القاهرة ، ط1 ، 2000م .
102.	معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ، محمد أحمد دهمان ، دار الفكر المعاصر بيروت ، دار الفكر دمشق ، 1990م .
103.	معجم ألفاظ العقيدة ، عامر عبد الله فالح ، مكتبة العبيكان الرياض ، ط2 ، 2000م .
104.	معجم البلدان ، ياقوت بن عبد الله الحموي ، دار صادر للطباعة بيروت ، ط2، 2007م .

الرقم	اسم المرجع
105.	معجم مؤلفي المخطوطات ، مكتبة الحرم المكي الشريف ، عبد الرحمن المعلمي مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية ، 1996م .
106.	معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ، عمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1993م .
107.	مُفرِّج الكُروب في أخبار بني أيوب ، محمد بن سالم بن واصل ، تحقيق جمال الدين الشيّال وحسنين ربيع ، دار الكتب القاهرة ، 1977م .
108.	المقتصد في شرح الإيضاح ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق كاظم بحر المرجان ، 1982م ، دار الرشيد منشورات وزارة الثقافة والإعلام بغداد ، (256/1) .
109.	المقتضب ، محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، ط2 ، 1979م .
110.	المقدمة الجزولية في النحو ، عيسى بن عبد العزيز الجزولي ، تحقيق وشرح د.شعبان عبد الوهاب محمد ، راجعه د. حامد أحمد نيل ود. فتحي محمد جمعة
111.	المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط1 ، 1995م .
112.	المنجد في اللغة والأعلام ، اشترك فيه عشرات الأصدقاء والمعاونيين ، دار الشروق القاهرة ، ط34 ، 1994م .
113.	منهاج السُّنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق محمد رشاد سالم ، مطبعة المدني القاهرة .

114.	المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ، يوسف بن تغربردي الأتابكي ، تحقيق أحمد بن يوسف نجاتي ، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة ، ط1، 1956م
115.	المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، تقي الدين بن عبد القادر المقريزي ، المطبعة الأميرية القاهرة 1853هـ ، ومطبعة بولاق 1270هـ .
116.	الموسوعة العربية الميسرة ، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، دار الجيل بيروت ، القاهرة ، تونس ، ط2 ، 2001هـ .
117.	موسوعة المورد العربية ، منير البعلبكي ، دار العلم للملايين بيروت ، ط1، 1990م .
118.	الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، د.مانع حمّاد الجهني ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر ، الرياض ، ط2، 1420هـ .
119.	ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ط1 ، 1963م .
120.	النحوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، أبو المحاسن يوسف بن تغربردي الأتابكي ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط1، 1930م .
121.	نُزهة الألباء في طبقات الأدباء ، عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، 1967م .
122.	النكت الحسان في شرح غاية الإحسان ، أبي حيّان النحوي ، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي ، ط1 ، 1985م .
123.	نهاية الأرب في فنون الأدب ، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن شهاب الدين النويري ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب .

الرقم	اسم المرجع
124.	هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، إسماعيل باشا البغدادي ، طبعة إستانبول 1951م .
125.	همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق أحمد شمس الدين ، ط1 ، 1989م دار الكتب العلمية بيروت .
126.	وشاح دمية القصر ولقاح روضة العصر ، علي بن زيد البيهقي .
127.	وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان ، تحقيق د. يوسف علي الطويل ، ود. مريم قاسم ، دار الكتب العلمية بيروت ط1 ، 1998م .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الاستهلال	(أ)
الإهداء	(ب)
الشكر والعرفان	(ج)
المقدمة	4-1
أهمية البحث وأسباب اختياره	1
الصعوبات التي واجهت الباحثة	2
المنهج المتبع في البحث	2
خطة البحث	4-2
التمهيد : التعريف بكتاب إنباه الرُّواة على أنباه النُّحاة	7-6
الفصل الأول : الأوضاع السائدة في زمن القفطي	49-8
المبحث الأول : الوضع الديني والثقافي والعلمي .	30-8
المطلب الأول : العادات والأخلاق .	18-8
المطلب الثاني : الحالة الثقافية والعلمية .	30-18
المبحث الثاني : الحركة الحياتية .	57-31
المطلب الأول : الحياة السياسية	42-31
المطلب الثاني : الحياة الاجتماعية .	49-43
المطلب الثالث : الحياة الاقتصادية .	57-50
الفصل الثاني : التعريف بالقفطي وآثاره العلمية	89-58
المبحث الأول : التعريف بالقفطي .	85-59

الموضوع	الصفحة
المطلب الأول : اسمه ونسبه .	63-59
المطلب الثاني : مولده ووفاته .	65-64
المطلب الثالث : شيوخه وتلاميذه .	80-66
المطلب الرابع : علمه وأدبه .	85-81
المبحث الثاني : آثاره العلمية	89-86
المطلب الأول : مؤلَّفه إنباه الرُّواة .	86
المطلب الثاني : مؤلفاته الأخرى ..	89-87
الفصل الثالث : منهج القفطي في كتابه	140-90
المبحث الأول : منهج القفطي في الترتيب والتوثيق ومعارفه ومروياته	97-91
المطلب الأول : منهجه في الترتيب والتوثيق .	94-91
المطلب الثاني : معارفه ومروياته .	97-95
المبحث الثاني : المآخذ التي أُخذت عليه .	140-98
المطلب الأول : التفاوت في التراجم .	106-98
المطلب الثاني : الأخطاء في الترجمة .	125-107
المطلب الثالث : الأسلوب .	140-126
الخاتمة .	142-141
النتائج .	142-141
التوصيات .	142
الفهارس العامة	173-158
أولاً : فهرس الآيات .	159
ثانياً : فهرس الأشعار .	161-160

الموضوع	الصفحة
ثالثاً : فهرس الأعلام .	167-162
رابعاً : فهرس الفِرق .	169-168
خامساً : فهرس المدن .	169
سادساً : فهرس الكلمات .	170
سابعاً : فهرس المصادر والمراجع .	157-145
ثامناً : فهرس الموضوعات .	173-171